

صحيح مسلم

بشرح النووي

موافق للمعجم المفهرس للفاظ الحديث

الجزء السابع عشر

مؤسسة قرطبة

طباعة. نشر. توزيع

ت : ٥٢٥-٢٧

حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر

الطبعة الثانية

١٩٩٤م - ١٤١٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٨ - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

(١) باب الحث على ذكر الله تعالى

٢ - (٢٦٧٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ) . قَالَا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي . وَأَنَا مَعَهُ حِينَ

كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

باب الحث على ذكر الله تعالى

قوله عز وجل : (أنا عند ظن عبدي بي) قال القاضى : قيل معناه بالغفران له إذا استغفر ، والقبول إذا تاب ، والإجابة إذا دعا ، والكفاية إذا طلب الكفاية ، وقيل : المراد به الرجاء ، وتأميل العفو ، وهذا أصح . قوله

يَذْكُرُنِي . إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِي ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي . وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ . وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا . وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً . » .

تعالى : (وأنا معه حين يذكرني) أى معه بالرحمة ، والتوفيق ، والهداية ، والرعاية . وأما قوله تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ فمعناه بالعلم والإحاطة . قوله تعالى : (إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي) قال المازري : النفس تطلق في اللغة على معان . منها الدم ، ومنها نفس الحيوان ، وهما مستحيلان في حق الله تعالى . ومنها الذات ، والله تعالى له ذات حقيقة ، وهو المراد بقوله تعالى : (في نفسي) . ومنها الغيب وهو أحد الأقوال في قوله تعالى : ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ أى : ما في غيبي فيجوز أن يكون أيضاً مراد الحديث ، أى إذا ذكرني خالياً أثابه الله ، وجازاه عما عمل بما لا يطلع عليه أحد . قوله تعالى : (وإن ذكرني في ملأ هم خير منهم) . هذا مما استدلت به المعتزلة ومن وافقهم على تفضيل الملائكة على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ؛ واحتجوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ ؛ فالتقييد بالكثير احتراز من الملائكة . ومذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة لقوله تعالى في بنى إسرائيل : ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ والملائكة من العالمين . ويتأول هذا الحديث على أن الذاكرين غالباً يكونون طائفة لا نبي فيهم ؛ فإذا ذكره الله تعالى في خلائق من الملائكة ، كانوا خيراً من تلك الطائفة . قوله تعالى : (وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإن أتاني يمشى أتيت هرولة) هذا الحديث من أحاديث الصفات ، ويستحيل إرادة

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَلَمْ يَذْكُرْ « وَإِنْ
تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بِأَعَا » .

* * *

٣ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ .
حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَالَ : إِذَا تَلَّقَانِي عَبْدِي بِشِيرٍ ، تَلَّقَيْتُهُ بِذِرَاعٍ .
وَإِذَا تَلَّقَانِي بِذِرَاعٍ ، تَلَّقَيْتُهُ بِبَاعٍ . وَإِذَا تَلَّقَانِي بِبَاعٍ ، جِئْتُهُ أَتَيْتُهُ
بِأَسْرَعٍ » .

* * *

٤ - (٢٦٧٦) حَدَّثَنَا أُمِّيَّةُ بْنُ بَسْطَامَ الْعَيْشِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ

ظاهره ، وقد سبق الكلام في أحاديث الصفات مرات . ومعناه : من تقرب
إلى بطاعتي تقربت إليه برحمتي ، والتوفيق ، والإعانة ، وإن زاد زدت . فإن
أتاني يمشى وأسرع في طاعتي ، أتيته هرولة أى : صببت عليه الرحمة ، وسبقته
بها ، ولم أحوجه إلى المشى الكثير في الوصول إلى المقصود . والمراد أن جزاءه
يكون تضعيفه على حسب تقربه . قوله تعالى في رواية محمد بن جعفر : (وإذا
تلقاني ببيع ، جئته أتيته) هكذا هو في أكثر النسخ : جئته أتيته ، وفي بعضها
(جئته بأسرع) فقط ، وفي بعضها (أتيته) ، وهاتان ظاهرتان ، والأول
صحيح أيضاً . والجمع بينهما للتوكيد وهو حسن ، لا سيما عند اختلاف

(يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ) . حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ . فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ فَقَالَ : « سِيرُوا . هَذَا جُمْدَانُ . سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ » قَالُوا : وَمَا الْمُفْرَدُونَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَالذَّاكِرَاتُ » .

*
**

اللفظ . والله أعلم . قوله : (جبل يقال له جُمدان) : هو بضم الجيم وإسكان الميم قوله ﷺ : (سبق المفردون قالوا : وما المفردون يارسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) هكذا الرواية فيه : (المفردون) بفتح الفاء وكسر الراء المشددة ، وهكذا نقله القاضى عن متقنى شيوخهم ، وذكر غيره : أنه روى بتخفيفها وإسكان الفاء ، يقال : فرد الرجل ، وفرد بالتخفيف ، والتشديد ، وأفرد . وقد فسرهم رسول الله ﷺ : بالذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، تقديره والذاكراته فحذفت الهاء هنا ، كما حذفت في القرآن لمناسبة رعوس الآى ، ولأنه مفعول يجوز حذفه . وهذا التفسير هو مراد الحديث . قال ابن قتيبة ، وغيره : وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم ، وانفردوا عنهم ، فبقوا يذكرون الله تعالى . وجاء في رواية : « هم الذين اهتروا في ذكر الله » أى : لهجوا به . وقال : ابن الأعرابى ، يقال : فرد الرجل إذا تفقه واعتزل ، وخلا بمراعاة الأمر والنهى .

باب في أسماء الله تعالى ، وفضل من أحصاها

٥ - (٢٦٧٧) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ . جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ (وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو) . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا . مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وَإِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ . يُحِبُّ الْوَثْرَ » . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ « مَنْ أَحْصَاهَا » .

* * *

باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة . إنه وتر يحب الوتر) وفي رواية : (من حفظها دخل الجنة) قال الإمام أبو القاسم القشيري : فيه دليل على أن الاسم هو المسمى ، إذ لو كان غيره لكانت الأسماء لغيره ، لقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ قال الخطابي ، وغيره : وفيه دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى « الله » ، لإضافة هذه الأسماء إليه ، وقد روى : أن الله هو اسمه الأعظم ، قال أبو القاسم الطبري : وإليه ينسب كل اسم له ، فيقال : الرعوف والكريم من أسماء الله تعالى ، ولا يقال : من أسماء الرعوف أو الكريم الله . واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى ؛ فليس معناه : أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين ؛ وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة ؛ فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار

٦ - (...) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ .
 حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَعَنْ
 هَمَّامِ بْنِ مُنْبِهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ
 تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا . مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا . مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » .
 وَزَادَ هَمَّامٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « إِنَّهُ وَثُرٌ يُحِبُّ
 الْوَثْرَ » .

*
 **

بجصر الأسماء ؛ ولهذا جاء في الحديث الآخر « أسألك بكل اسم سميت به
 نفسك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك » وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن
 العربي المالكي عن بعضهم أنه قال : لله تعالى ألف اسم ، قال ابن العربي : وهذا
 قليل فيها . والله أعلم . وأما تعيين هذه الأسماء ، فقد جاء في الترمذي ، وغيره
 في بعض أسمائه خلاف . وقيل إنها مخفية التعيين كالاسم الأعظم ، وليلة القدر
 ونظائرها . وأما قوله ﷺ : (من أحصاها دخل الجنة) فاختلّفوا في المراد
 بإحصائها ، فقال البخاري وغيره من المحققين : معناه حفظها ، وهذا هو
 الأظهر ؛ لأنه جاء مفسراً في الرواية الأخرى : (من حفظها) . وقيل :
 (أحصاها) : عدها في الدعاء بها وقيل : أطاها أي : أحسن المراعاة لها ،
 والحفاظة على ما تقتضيه ، وصدق بمعانيها ، وقيل : معناه العمل بها ، والطاعة
 بكل اسمها ، والإيمان بها لا يقتضى عملاً . وقال بعضهم : المراد حفظ القرآن
 وتلاوته كله ، لأنه مستوف لها ، وهو ضعيف ، والصحيح الأول . قوله
 ﷺ : (إن الله وتر يحب الوتر) (الوتر) : الفرد ، ومعناه في حق الله تعالى :
 الواحد الذي لا شريك له ، ولا نظير . ومعنى (يحب الوتر) : تفضيل الوتر

في الأعمال ، وكثير من الطاعات ، فجعل الصلاة خمساً ، والطهارة ثلاثاً ،
والطواف سبعاً ، والسعي سبعاً ، ورمى الجمار سبعاً ، وأيام التشريق ثلاثاً ،
والاستنجاء ثلاثاً ، وكذا الأكفان ، وفي الزكاة خمسة أوسق ، وخمس أواق من
الورق ، ونصاب الإبل ، وغير ذلك ، وجعل كثيراً من عظيم مخلوقاته وتراً :
منها السموات ، والأرضون ، والبحار ، وأيام الأسبوع ، وغير ذلك . وقيل :
إن معناه منصرف إلى صفة من يعبد الله بالوحدانية والتفرد مخلصاً له ؛ والله
أعلم .

(٣) باب العزم بالدعاء ، ولا يقل إن شئت

٧ - (٢٦٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلْيَةَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلْيَةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمْ فِي الدُّعَاءِ . وَلَا يَقُلْ : اللَّهُمَّ ، إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي . فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ » .

* * *

٨ - (٢٦٧٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ) عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ : اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ . وَلَكِنْ لِيَعِزِّمْ الْمَسْأَلَةَ . وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ . فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ » .

باب العزم في الدعاء ولا يقل إن شئت

قوله ﷺ : (إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء ، ولا يقل اللهم إن شئت فأعطني ، فإن الله لا مستكره له) . وفي رواية : (فإن الله صانع ما شاء لا مكره له) وفي رواية : (وليعزم الرغبة ، فإن الله لا يتعاطمه شيء أعطاه) . قال العلماء عزم المسألة : الشدة في طلبها ، والجزم من غير ضعف في الطلب ، ولا تعليق على مشيئة ونحوها . وقيل : هو حسن الظن بالله تعالى في الإجابة .

٩ - (...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ . حَدَّثَنَا
 أَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ . حَدَّثَنَا الْحَارِثُ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 أَبِي ذَبَابٍ) عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ
 ﷺ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ . اللَّهُمَّ !
 ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ . لِيَعْزِمَ فِي الدُّعَاءِ . فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعُ مَا شَاءَ ، لَا
 مُكْرَهَ لَهُ » .

*
 **

ومعنى الحديث استحباب الجزم في الطلب ، وكراهة التعليق على المشيئة . قال
 العلماء : سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه
 عليه الإكراه ؛ والله تعالى منزّه عن ذلك ، وهو معنى قوله ﷺ في آخر
 الحديث : (فإنه لا مستكره له) . وقيل : سبب الكراهة أن في هذا اللفظ
 صورة الاستغفاء على المطلوب ، والمطلوب منه . قوله : (عن عطاء بن ميناء)
 هو بالمد والقصر .

باب (٤) كراهة تمنى الموت ، لضر نزل به

١٠ - (٢٦٨٠) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنِي ابْنَ عَلِيَّةَ) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ . فَإِنْ كَانَ لَأَبَدٌ مُتَمَنِّيًّا فَلْيُقِلْ : اللَّهُمَّ ! أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَلْفٍ . حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ . حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ) . كِلَاهُمَا عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ ضُرِّ أَصَابَهُ » .

باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به

قوله ﷺ : (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان لا بد متمنياً فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي . وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي) . فيه التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به : من مرض أو فاقة أو محنة من عدو ، أو نحو ذلك من مشاق الدنيا ، فأما إذا خاف ضرراً في دينه ، أو فتنه فيه ، فلا كراهة فيه ، لمفهوم هذا الحديث وغيره . وقد فعل هذا الثاني خلائق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم . وفيه أنه إن خالف ولم يصبر

١١ - (...) حَدَّثَنِي حَامِدُ بْنُ عُمَرَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ .
حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ ، وَأَنَسٌ يَوْمئِذٍ حَى . قَالَ أَنَسٌ :
لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ »
لَتَمَنَّيْتَهُ .

* * *

١٢ - (٢٦٨١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ
أَبِي حَازِمٍ . قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابٍ وَقَدْ اِكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فِي
بَطْنِهِ . فَقَالَ : لَوْ مَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ ،
لَدَعَوْتُ بِهِ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ
وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَوَكَيْعٌ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي .
ح وَحَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ وَيَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا
مُعْتَمِرٌ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . كُلُّهُمْ عَنْ
إِسْمَاعِيلَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

على حاله في بلواه بالمرض ، ونحوه (فليقل اللهم أحييني إن كانت الحياة خيراً
لى ، إلخ) والأفضل الصبر ، والسكون للقضاء . قوله : (حدثنا عاصم عن
النضر بن أنس وأنس يومئذ حتى) معناه : أن النضر حدث به في حياة أبيه .

١٣ - (٢٦٨٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ . وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرَهُ إِلَّا خَيْرًا » .

*
**

قوله ﷺ : (إذا مات أحدكم انقطع عمله) هكذا هو في بعض النسخ (عمله) وفي كثير منها (أمله) وكلاهما صحيح ، لكن الأول أجود ، وهو المتكرر في الأحاديث . والله أعلم .

(٥) باب من أحب لقاء الله ، أحب لقاء الله ، ومن كره لقاء الله ، كره لقاء الله

١٤ - (٢٦٨٣) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ . حَدَّثَنَا هَمَامٌ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . مِثْلَهُ .

* * *

١٥ - (٢٦٨٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزُّيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَجِيمِيُّ . حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَّارَةَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

باب من أحب لقاء الله أحب لقاء الله

ومن كره لقاء الله كره لقاء الله

قوله : (حدثنا هدا ب) هذا الإسناد والذي بعده كلهم بصريون إلا عبادة بن الصامت فشمالي . قوله ﷺ : (من أحب لقاء الله أحب لقاء الله .

« مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَكْرَاهِيَةَ الْمَوْتِ ؟ فَكَلَّمْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتِ . فَقَالَ : « لَيْسَ كَذَلِكَ . وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ . حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قالت عائشة : فقلت يا نبي الله أكرهية الموت فكلنا يكره الموت ؟ قال : ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب لقاءه ، وأن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه (هذا الحديث يفسر آخره أوله ، وبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة : « من أحب لقاء الله ... ومن كره لقاء الله » ومعنى الحديث : أن الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزاع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها . فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه ، وما أعد له ، ويكشف له عن ذلك ، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعد لهم ، ويحب الله لقاءهم ، أي فيجزل لهم العطاء والكرامة . وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه ، لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه ، ويكره الله لقاءهم أي : يبعدهم عن رحمته وكرامته ، ولا يريد ذلك بهم . وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم . وليس معنى الحديث أن سبب كراهة الله تعالى لقاءهم ، كراهتهم

١٦ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ زَكَرِيَّاءَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ . حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ عَامِرٍ . حَدَّثَنِي شُرَيْحُ بْنُ هَانِيٍّ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ . بِمِثْلِهِ .

* * *

١٧ - (٢٦٨٥) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ . أَخْبَرَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » قَالَ فَاتَّيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ! سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا . إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا . فَقَالَتْ : إِنْ هَلَاكَ مَنْ هَلَاكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ؛ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَتْ : قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ

إِلَيْهِ . وَلَكِنْ إِذَا شَخَّصَ الْبَصْرُ . وَحَشَرَجَ الصَّدْرُ ، وَأَقْشَعَرَ
الْجِلْدُ ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ . فَعِنْدَ ذَلِكَ ؛ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ،
أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ . أَخْبَرَنِي
جَرِيرٌ عَنْ مُطَّرِفٍ . بِهَذَا الْإِسْنَادِ . نَحْوَ حَدِيثِ عَبَّثِرٍ .

* * *

١٨ - (٢٦٨٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ
الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ ، عَنْ
أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ
لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ »

*
* *

ذلك ، ولا أن حبه لقاء الآخرين ، حبه ذلك . بل هو صفة لهم . قولها :
(إذا شَخَّصَ البصر وحشَرَجَ الصدر واقشَعَرَ الجلد وتشَنَّجَتِ الأصابع) أما
(شخص) : فبفتح الشين والخاء ، ومعناه : ارتفاع الأَجْفَانِ إلى فوق ، وتحديد
النظر . وأما (الحشرجة) : فهي تردد النفس في الصدور . وأما (اقشعرار
الجلد) : فهو قيام شعره (وتشنج الأصابع) : تقبضها .

باب فضل الذكر والدعاء ، والتقرب إلى الله تعالى

١٩ - (٢٦٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ .
 حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ، عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ
 ظَنِّ عَبْدِي بِي . وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي . » .

* * *

٢٠ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بْنُ عُمَانَ الْعَبْدِيُّ :
 حَدَّثَنَا يَحْيَى (يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ) وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ (وَهُوَ
 التَّمِيمِيُّ) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مِنِّي شَبْرًا ، تَقَرَّبْتُ
 مِنْهُ ذِرَاعًا . وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا . - أَوْ بُوْعًا
 - وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً . » .

* * *

باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى وحسن الظن به

قوله تعالى : (إذا تقرب مني ذراعاً ، تقربت إليه باعاً أو بوْعاً) (الباع
 والبوع) : بضم الباء . و (البوع) : بفتحها ، كله بمعنى : وهو طول ذراعي
 الإنسان وعضديه وعرض صدره . قال الباجي : وهو قدر أربع أذرع ، وهذا
 حقيقة اللفظ ، والمراد بها في هذا الحديث المجاز . كما سبق في أول كتاب الذكر

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ . بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَلَمْ يَذْكُرْ « إِذَا أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً » .

* * *

٢١ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ) . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي . وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي . فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي . وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَاءٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَاءٍ خَيْرٍ مِنْهُ . وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا . وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً » .

* * *

٢٢ - (٢٦٨٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ . وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ، فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا . أَوْ أَغْفِرُ . وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا . وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا . وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً . وَمَنْ لَقِنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا » .

مَغْفِرَةً .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ بِشْرِ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . بِهَذَا الْحَدِيثِ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ . بِهَذَا الْإِسْنَادِ . نَحْوَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ » .

* * *

في شرح هذا الحديث مع الحديثين بعده . قوله تعالى : (فله عشر أمثالها أو أزيد) معناه : أن التضعيف بعشرة أمثالها لا بد بفضل الله ورحمته ووعدته الذي لا يخلف والزيادة بعد بكثرة التضعيف إلى سبعمائة ضعف ، وإلى أضعاف كثيرة يحصل لبعض الناس دون بعض ، على حسب مشيئته سبحانه وتعالى . قوله تعالى : (ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة) هو بضم القاف على المشهور ، وهو ما يقارب ملاءها وحكى : كسر القاف نقله القاضى وغيره . والله أعلم .

(٧) باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا

٢٢ - (٢٦٨٨) حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ ، زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَّانِيُّ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرَخِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . كُنْتُ أَقُولُ : اللَّهُمَّ ! مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَا تُطِيقُهُ - أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ - أَفَلَا قُلْتَ : اللَّهُمَّ ! إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ ؟ » قَالَ ، فَدَعَا اللَّهَ لَهُ . فَشَفَّاهُ .

* * *

باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا

قوله : (عاد رجلاً من المسلمين قد خفت مثل الفرخ) أى ضعف . وفى هذا الحديث النهى عن الدعاء بتعجيل العقوبة . وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وفيه جواز التعجب بقول : سبحان الله . وقد سبقت نظائره . وفيه استحباب عيادة المريض ، والدعاء له . وفيه كراهة تمنى البلاء . لئلا يتضرر منه ويسخطه وربما شكاً . وأظهر الأقوال فى تفسير الحسنة فى الدنيا : أنها العبادة والغافية ، وفى الآخرة : الجنة والمغفرة ، وقيل : الحسنة تعم الدنيا والآخرة .

(...) حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ . حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ . بِهَذَا الْإِسْنَادِ . إِلَى قَوْلِهِ : « وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ » وَلَمْ يَذْكُرِ الزِّيَادَةَ .

* * *

٢٤ - (...) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ . حَدَّثَنَا حَمَّادٌ . أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَعُودُهُ . وَقَدْ صَارَ كَالْفَرْخِ . بِمَعْنَى حَدِيثِ حُمَيْدٍ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « لَا طَاقَةَ لَكَ بِعَذَابِ اللَّهِ » وَلَمْ يَذْكُرْ : فَدَعَا اللَّهَ لَهُ . فَشَفَاهُ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ الْعَطَّارُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ .

* * *

باب فضل مجالس الذكر

٢٥ - (٢٦٨٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ . حَدَّثَنَا بِهِزٌ . حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ . حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً . فَضُلًّا . يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ . فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ . وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ . حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ

باب فضل مجالس الذكر

قوله ﷺ : (إن لله تبارك وتعالى ملائكة سائرة فضلاً ، يتبعون مجالس الذكر) أما (السائرة) فمعناه : سياحون في الأرض . وأما (فضلاً) فضبطوه على أوجه . أحدها وهو أرجحها وأشهرها في بلادنا (فضلاً) : بضم الفاء والضاد . والثانية بضم الفاء وإسكان الضاد ورجحها بعضهم ، وادعى أنها أكثر وأصوب . والثالثة بفتح الفاء وإسكان الضاد ، قال القاضى : هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا في البخارى ومسلم . والرابعة (فضل) : بضم الفاء والضاد ورفع اللام ، على أنه خير مبتدأ محذوف . والخامسة (فضلاء) : بالمد جمع فاضل ، قال العلماء : معناه على جميع الروايات أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق . فهؤلاء السائرة لا وظيفة لهم . وإنما مقصودهم حلق الذكر . وأما قوله ﷺ : (يتبعون) فضبطوه على وجهين : أحدهما بالعين المهملة من التبع ، وهو البحث عن الشيء والتفتيش . والثانى (يتبعون) : بالعين المعجمة من الابتغاء ، وهو الطلب ، وكلاهما صحيح . قوله ﷺ : (فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم ، وحف بعضهم

الدُّنْيَا . فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ . قَالَ :
 فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ :
 جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ
 وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : وَمَاذَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا :
 يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لَا أَيْ رَبِّ !
 قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ : وَمِمَّ
 يَسْتَجِيرُونَنِي ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِكَ : يَا رَبِّ ! قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟
 قَالُوا : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ .
 قَالَ فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا
 اسْتَجَارُوا . قَالَ فَيَقُولُونَ : رَبِّ ! فِيهِمْ فُلَانٌ . عَبْدٌ خَطَاءٌ . إِنَّمَا
 مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ . قَالَ فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ . هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى
 بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

*
**

بعضاً) . هكذا هو في كثير من نسخ بلادنا حف بالفاء ، وفي بعضها
 (حف) : بالضاد المعجمة أى : حث على الحضور والاستماع . وحكى
 القاضى عن بعض روايتهم : (وحط) بالطاء المهملة واختاره القاضى ، قال :
 ومعناه أشار بعضهم إلى بعض بالنزول . ويؤيد هذه الرواية قوله بعده في
 البخارى : « هلموا إلى حاجتكم » ويؤيد الرواية الأولى وهى (حف) قوله
 فى البخارى « يحفونهم بأجنتهم ، ويمدقون بهم ويستديرون حولهم ويحوف
 بعضهم بعضاً » . قوله : (ويستجيرونك من نارك) أى يطلبون الأمان منها .
 قوله : (عبد خطاء) أى : كثير الخطايا . وفى هذا الحديث فضيلة الذكر ،
 وفضيلة مجالسه ، والجلوس مع أهله وإن لم يشاركهم ، وفضل مجالسة الصالحين

وبركتهم والله أعلم . قال القاضي عياض رحمه الله : وذكر الله تعالى ضربان : ذكر بالقلب ، وذكر باللسان . وذكر القلب نوعان : أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها : الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سمواته وأرضه . ومنه الحديث « خير الذكر الخفى » : والمراد به هذا . والثاني : ذكره بالقلب عند الأمر والنهى . فيمثل ما أمر به ، ويترك ما نهى عنه ، ويقف عما أشكل عليه . وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار . ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث . قال : وذكر ابن جرير الطبرى وغيره : اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان ، أيهما أفضل ؟ قال القاضي : والخلاف عندى إنما يتصور فى مجرد ذكر القلب تسييحاً وتهليلاً وشبههما . وعليه يدل كلامهم لا أنهم مختلفون فى الذكر الخفى الذى ذكرناه . وإلا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان ، فكيف يفاضله . وإنما الخلاف فى ذكر القلب بالتسييح المجرد ونحوه . والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب ، فإن كان لاهياً فلا . واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل . ومن رجح ذكر اللسان قال : لأن العمل فيه أكثر . فإن زاد باستعمال اللسان اقتضى زيادة أجر . قال : القاضي واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب ؟ فقيل : تكتبه ، ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها . وقيل : لا يكتبونه ، لأنه لا يطلع عليه غير الله . قلت : الصحيح أنهم يكتبونه ، وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده . والله أعلم .

(٩) باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا

عذاب النار

٢٦ - (٢٦٩٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنِي ابْنَ عَلِيَّةَ) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ (وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ) قَالَ : سَأَلَ قَتَادَةَ أَنَسًا : أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ ؟ قَالَ : كَانَ أَكْثَرَ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » .

قَالَ وَكَانَ أَنَسٌ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ ، دَعَا بِهَا . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ ، دَعَا بِهَا فِيهِ .

* * *

٢٧ - (...) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » .

* * *

باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة

وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

ذكر في الحديث أنها كانت أكثر دعاء النبي ﷺ ، لما جمعته من خيرات الآخرة والدنيا . وقد سبق شرحه قريباً . والله أعلم .

باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء

٢٨ - (٢٦٩١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَيَّ مَالِكٍ عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ ، مِائَةَ مَرَّةٍ . كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ . وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ . وَمُحِيتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ . وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَسِيَ . وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ ، مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

* * *

باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء

قوله ﷺ : فيمن قال في يوم : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . مائة مرة . لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك) . هذا فيه دليل على أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة في اليوم ، كان له هذا الأجر المذكور في الحديث على المائة ، ويكون له ثواب آخر على الزيادة . وليس هذا من الحدود التي نهي عن اعتدائها ، ومجاوزة أعدادها ، وأن زيادتها لأفضل فيها ، أو تبطلها كالزيادة في عدد الطهارة ، وعدد ركعات الصلاة . ويحتمل أن يكون المراد

٢٩ - (٢٦٩٢) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَمْوِيُّ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ ، حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، مِائَةً

الزيادة من أعمال الخير ، لا من نفس التهليل . ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة ، سواء كانت من التهليل ، أو من غيره أو منه ومن غيره . وهذا الاحتمال أظهر . والله أعلم . وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في هذا الحديث من قال هذا التهليل مائة مرة في يومه ؛ سواء قاله متواليه ، أو متفرقة في مجالس ، أو بعضها أول النهار وبعضها آخره . لكن الأفضل أن يأتي بها متواليه في أول النهار ، ليكون حرزاً له في جميع نهاره . قوله ﷺ في حديث التهليل : (ومحيت عنه مائة سيئة) وفي حديث التسييح : « حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر » ظاهره أن التسييح أفضل . وقد قال في حديث التهليل : « ولم يأت أحد أفضل مما جاء به » قال القاضي في الجواب عن هذا : إن التهليل المذكور أفضل . ويكون مافيه من زيادة الحسنات ، ومحو السيئات ، وما فيه من فضل عتق الرقاب ، وكونه حرزاً من الشيطان زائداً على فضل التسييح ، وتكفير الخطايا . لأنه قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار . فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا ، مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة ، ومع ما فيه من زيادة مائة درجة ، وكونه حرزاً من الشيطان . ويؤيده ما جاء في الحديث بعد هذا : « أن أفضل الذكر التهليل » مع الحديث الآخر : « أفضل ما قلته أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له » الحديث وقيل : إنه اسم الله الأعظم ، وهي كلمة الإخلاص . والله أعلم . وقد سبق أن معنى التسييح : التنزيه عما لا يليق به سبحانه وتعالى : من الشريك ، والولد ، والصاحبة ، والنقائص مطلقاً ،

مَرَّةً ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ . إِلَّا أَحَدٌ
قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ .

* * *

٣٠ - (٢٦٩٣) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، أَبُو أَيُّوبَ
الْعَيْلَانِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ (يَعْنِي الْعَقْدِيُّ) حَدَّثَنَا عُمَرُ (وَهُوَ ابْنُ
أَبِي زَائِدَةَ) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ؛ قَالَ : مَنْ
قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَارٍ . كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ
أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ .

وَقَالَ سُلَيْمَانُ : حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ . حَدَّثَنَا عُمَرُ . حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ . بِمِثْلِ
ذَلِكَ . قَالَ فَقُلْتُ لِلرَّبِيعِ : مِمَّنْ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : مِنْ عَمْرِو بْنِ
مَيْمُونٍ . قَالَ فَاتَيْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ فَقُلْتُ : مِمَّنْ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ :
مِنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى . قَالَ : فَاتَيْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى فَقُلْتُ : مِمَّنْ سَمِعْتَهُ ؟
قَالَ : مِنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ . يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

* * *

وسمات الحدوث مطلقا . قوله في حديث التهليل « عشر مرات » : (حدثنا
عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن ربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون عن
ابن أبي ليلى عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم) . هذا الحديث فيه أربعة
تابعين يروى بعضهم عن بعض : وهم الشعبي ، وربيع ، وعمرو ، وأبي ليلى ،
واسم ابن أبي ليلى هذا : عبد الرحمن ، وأما ابن أبي السفر : فبفتح الفاء ،

٣١ - (٢٦٩٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفِ الْبَجَلِيُّ . قَالُوا : حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ . سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ . سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » .

* * *

٣٢ - (٢٦٩٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » .

* * *

٣٣ - (٢٦٩٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَعَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ . قَالَ : « قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ

« الْحَكِيمِ » قَالَ : فَهَوْلَاءِ لِرَبِّي : فَمَا لِي ؟ قَالَ : « قُلِ : اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي » .

قَالَ مُوسَى : أَمَا عَافِنِي ، فَأَنَا أَتَوَّهُمْ وَمَا أَدْرِي . وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِهِ قَوْلَ مُوسَى .

* * *

٣٤ - (٢٦٩٧) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ (يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ) ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ، اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي » .

* * *

٣٥ - (...) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَزْهَرَ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ « اللَّهُمَّ ، اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي » .

* * *

٣٦ - (...) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي ؟ قَالَ :

وسكنها بعض المغاربة ، والصواب الفتح . قوله : (الله أكبر كبيراً) منصوب

« قُلْ : اللَّهُمَّ ، اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي » وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ « فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَآخِرَتَكَ » .

* * *

٣٧ - (٢٦٩٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ ، كُلَّ يَوْمٍ ، أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ » فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ ، كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : « يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ . أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفَ خَطِيئَةٍ » .

* * *

بفعل محذوف أى : كبرت كبيراً ، أو ذكرت كبيراً . قوله ﷺ : (يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ، أو يحط عنه ألف خطيئة) هكذا هو في عامة نسخ صحيح مسلم « أو يحط » بأو . وفي بعضها « ويحط » : بالواو . وقال الحميدى في الجمع بين الصحيحين : كذا هو في كتاب مسلم « أو يحط » بأو . وقال البرقانى : ورواه شعبة ، وأبو عوانة ويحيى القطان عن يحيى الذى رواه مسلم من جهته فقالوا « ويحط » بالواو . والله أعلم .

(١١) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، وعلى الذكر

٣٨ - (٢٦٩٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ
 ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الهمداني - وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى -
 قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ (حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ
 الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ، نَفَسَ اللَّهُ
 عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ
 سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ،

باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر

فيه حديث أبي هريرة : (من نفس عن مؤمن كربة إلى آخره) ، وهو
 حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم ، والقواعد ، والآداب ، وسبق شرح
 أفراد فصوله ومعنى (نفس الكربة) : أزالها . وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين
 ونفعهم بما تيسر من علم ، أو مال ، أو معاونة ، أو إشارة بمصلحة ، أو
 نصيحة ، وغير ذلك ، وفضل الستر على المسلمين ، وقد سبق تفصيله ، وفضل
 إنظار المعسر ، وفضل المشي في طلب العلم . ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم
 الشرعي ، بشرط أن يقصد به وجه الله تعالى ، وإن كان هذا شرطاً في كل
 عبادة ، لكن عادة العلماء يقيدون هذه المسألة به لكونه قد يتساهل فيه بعض

وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ،
 وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ،
 وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ،
 لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي .
 ح وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . قَالَ :
 حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ . حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ . وَفِي حَدِيثِ
 أَبِي أُسَامَةَ : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ

الناس ، ويغفل عنه بعض المبتدئين ونحوهم . قوله ﷺ : (وما اجتمع قوم
 في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله تعالى ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت
 عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة) قيل : المراد بالسكينة هنا الرحمة . وهو الذي
 اختاره القاضي عياض . وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه . وقيل : الطمأنينة
 والوقار هو أحسن . وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في
 المسجد . وهو مذهبنا ، ومذهب الجمهور . وقال مالك : يكره ، وتأوله بعض
 أصحابه . ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة ، الاجتماع في مدرسة ،
 ورباط ، ونحوهما إن شاء الله تعالى . ويدل عليه الحديث الذي بعده ، فإنه
 مطلق يتناول جميع المواضع . ويكون التقييد في الحديث الأول خرج على الغالب
 لا سيما في ذلك الزمان ، فلا يكون له مفهوم يعمل به . قوله ﷺ : (ومن
 بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) معناه من كان عمله ناقصاً ، لم يلحقه بمرتبة
 أصحاب الأعمال ، فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب ، وفضيلة الآباء ،

اللَّهُ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ . غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ أَبِي أُسَامَةَ
لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ التَّيْسِيرِ عَلَى الْمُعْسِرِ .

* * *

٣٩ - (٢٧٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ
عَنِ الْأَعْرَجِ ، أَبِي مُسْلِمٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدِ
الْحُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ
يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ،
وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ .
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

* * *

٤٠ - (٢٧٠١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مَرْحُومٌ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي نَعَامَةَ السَّعْدِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ
أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ .
فَقَالَ : مَا أَجَلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ . قَالَ : اللَّهُ ! مَا
أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ ! مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ . قَالَ : أَمَا
إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ . وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي . وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيَّ حَلْقَةً مِنْ أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : « مَا أَجَلَسَكُمُ ؟ » قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَيَّ مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا . قَالَ : « آله ! مَا أَجَلَسَكُمُ إِلَّا ذَاكَ ؟ » قَالُوا : وَاللَّهِ ! مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ . قَالَ : « أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفِكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ . وَلَكِنَّهُ أَنَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي ؛ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ » .

*
**

ويقصر في العمل . قوله : (لم أستحلفكم تهمة لكم) هي بفتح الهاء وإسكانها ، وهي فعلة وفعلة : من الوهم ، والتاء : بدل من الواو ، وأتهمته به إذا ظننت له ذلك . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة) معناه : يظهر فضلكم لهم ، ويربهم بحسن عملكم ، ويشئى عليكم عندهم . وأصل البهاء : الحسن والجمال ، وفلان يباهي بماله أى يفخر ، ويتجمل بهم على غيرهم ، ويظهر حسنهم .

باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه

٤١ - (٢٧٠٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ . جَمِيعًا عَنْ حَمَّادٍ . قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهُ لَيَعَانُ عَلَيَّ قَلْبِي . وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، فِي الْيَوْمِ ، مِائَةَ مَرَّةٍ » .

باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه

قوله ﷺ : (إنه ليعان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة) قال أهل اللغة : (الغين) بالغين المعجمة والغيم بمعنى ، والمراد هنا : ما يتغشى القلب . قال القاضي : قيل : المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه ؛ فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنباً واستغفر منه . قال : وقيل هو وهمه بسبب أمته ، وما اطلع عليه من أحوالها بعده فيستغفر لهم . وقيل : سببه اشتغاله بالنظر في مصالح أمته ، وأمورهم ، ومحاربة العدو ، ومداراته وتأليف المؤلفة ، ونحو ذلك ، فيشتغل بذلك من عظيم مقامه ، فيراه ذنباً بالنسبة إلى عظيم منزلته ، وإن كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات ، وأفضل الأعمال ، فهي نزول عن عالي درجته ، ورفيع مقامه من حضوره مع الله تعالى ، ومشاهدته ومراقبته وفراغه مما سواه ، فيستغفر لذلك . وقيل : يحتمل أن هذا الغين : هو السكينة التي تغشى قلبه لقوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ ويكون استغفاره إظهاراً للعبودية والافتقار وملازمة الخشوع وشكراً لما أولاه وقد قال المحاشي : خوف الأنبياء والملائكة خوف إعظام ، وإن

٤٢ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْة ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ الْأَعْرَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ ، فَإِنِّي أَتُوبُ ، فِي الْيَوْمِ ، إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ . كُلُّهُمُ عَنْ شُعْبَةَ ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ .

كانوا آمنين عذاب الله تعالى . وقيل : يحتمل أن هذا الغين : حال خشية وإعظام يغشى القلب ، ويكون استغفاره شكراً كما سبق . وقيل : هو شيء يعتري القلوب الصافية مما تتحدث به النفس فهوشها . والله أعلم .

باب التوبة

قوله ﷺ : (يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فإنني أتوب في اليوم مائة مرة) هذا الأمر بالتوبة موافق لقوله تعالى : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾ . وقد سبق في الباب قبله بيان سبب استغفاره وتوبته ﷺ ، ونحن إلى الاستغفار والتوبة أحوج . قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : للتوبة ثلاثة شروط : أن يقلع عن المعصية - وأن يندم على فعلها - وأن يعزم عزمًا جازماً أن لا يعود إلى

٤٣ - (٢٧٠٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ
 (يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ حَيَّانَ) . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ .
 ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُ . حَدَّثَنَا حَفْصٌ (يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ) .
 كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ
 (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ،
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

*
 **

مثلها أبداً ، فإن كانت المعصية تتعلق بأدمى ، فلها شرط رابع - وهو رد
 الظلامة إلى صاحبها ، أو تحصيل البراءة منه . والتوبة أهم قواعد الإسلام ، وهي
 أول مقامات سالكي طريق الآخرة . قوله ﷺ : (من تاب قبل أن تطلع
 الشمس من مغربها تاب الله عليه) قال العلماء : هذا حد لقبول التوبة ، وقد
 جاء في الحديث الصحيح : إن للتوبة باباً مفتوحاً ، فلا تزال مقبولة حتى يغلق ،
 فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق ، وامتنعت التوبة على من لم يكن تاب
 قبل ذلك ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
 إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ ومعنى (تاب الله
 عليه) : قبل توبته ورضى بها . وللتوبة شرط آخر - وهو أن يتوب قبل الغرغرة
 كما جاء في الحديث الصحيح . وأما في حالة الغرغرة ، وهي حالة النزاع فلا
 تقبل توبته ولا غيرها ، ولا تنفذ وصيته ولا غيرها

باب استحباب خفض الصوت بالذكر

٤٤ - (٢٧٠٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى . قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ . فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ ! ارْبَعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا . إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا . وَهُوَ مَعَكُمْ » قَالَ وَأَنَا خَلْفُهُ ، وَأَنَا أَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . فَقَالَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَيَّ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « قُلْ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » .

باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلا في المواضع

التي ورد الشرع برفعها فيها كالتلبية وغيرها واستحباب

الإكثار من قول لا حول ولا قوة إلا بالله

قوله ﷺ للناس حين جهروا بالتكبير : (أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً ، وهو معكم) (اربعوا) : بهمزة وصل وبفتح الباء الموحدة معناه : ارفقوا بأنفسكم ، وخفضوا أصواتكم ، فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه ، وأنتم تدعون الله تعالى وليس هو بأصم ولا غائب ، بل هو سميع قريب ، وهو معكم بالعلم والإحاطة .

(...) حَدَّثَنَا ابْنُ نُؤَيْمٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ . جَمِيعًا عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

* * *

٤٥ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ ، فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ (يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ) . حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَهُمْ يَصْعَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ . قَالَ فَجَعَلَ رَجُلٌ ، كُلَّمَا عَلَا ثَنِيَّةً ، نَادَى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . قَالَ : فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ لَا تُتَادُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا » قَالَ فَقَالَ : « يَا أَبَا مُوسَى ! أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : مَا هِيَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى . حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ . حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى . قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

* * *

ففيه الندب إلى خفض الصوت بالذكر ، إذا لم تدع حاجة إلى رفعه ، فإنه إذا خفضه كان أبلغ في توقيره وتعظيمه ، فإن دعت حاجة إلى الرفع رفع كما جاءت

(...) حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ . قَالَ : حَدَّثَنَا
حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي يُوْبَ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى . قَالَ :
كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَاصِمٍ .

* * *

٤٦ - (...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ .
حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى . قَالَ : كُنَّا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَقَالَ فِيهِ « وَالَّذِي
تَدْعُوهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةٍ أَحَدِكُمْ » . وَلَيْسَ فِي
حَدِيثِهِ ذِكْرٌ لَّا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

* * *

٤٧ - (...) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ
شُمَيْلٍ . حَدَّثَنَا عُثْمَانُ (وَهُوَ ابْنُ غِيَاثٍ) . حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ
أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أَدُلُّكَ
عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ - أَوْ قَالَ - عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ
الْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى . فَقَالَ : « لَّا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » .

به أحاديث . وقوله ﷺ في الرواية الأخرى : (والذي تدعونه أقرب إلي
أحدكم من عنق راحلة أحدكم) هو بمعنى ما سبق ، وحاصله أنه مجاز ، كقوله
تعالى : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ والمراد : تحقيق سماع الدعاء .
قوله ﷺ : (لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة) قال العلماء :

٤٨ - (٢٧٠٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح
 وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ،
 عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ
 لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي . قَالَ : « قُلْ :
 اللَّهُمَّ ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَبِيرًا - وَقَالَ قُتَيْبَةُ : كَثِيرًا - وَلَا
 يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ
 أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ .
 أَخْبَرَنِي رَجُلٌ سَمَّاهُ ، وَعَمَّرُوهُ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ،
 عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ :

سبب ذلك أنها كلمة استسلام ، وتفويض إلى الله تعالى ، واعتراف بالإذعان
 له ، وأنه لا صانع غيره ، ولا راد لأمره ، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر .
 ومعنى (الكنز) هنا : أنه ثواب مدخر في الجنة ، وهو ثواب نفيس كما أن
 الكنز أنفس أموالكم . قال أهل اللغة : (الحول) : الحركة والحيلة أى :
 لا حركة ، ولا استطاعة ، ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى ، وقيل : معناه لا حول
 في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله . وقيل : لا حول عن معصية الله
 إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته . وحكى هذا عن ابن مسعود
 رضى الله عنه ، وكله متقارب . قال أهل اللغة : ويعبر عن هذه الكلمة بالحوالة
 والحوالة ، وبالأول جزم الأزهرى والجمهور ، وبالثانى جزم الجوهرى . ويقال
 أيضاً : لا حيل ولا قوة في لغة غريبة حكاهما الجوهرى وغيره .

إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : عَلَّمَنِي ، يَا رَسُولَ اللَّهِ !
دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي وَفِي بَيْتِي . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ .
غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « ظَلَمَّا كَثِيرًا » .

*
* *

(١٤) باب التعوذ من شر الفتن ، وغيرها

٤٩ - (٥٨٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ
(وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ) قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِمْ لَوَلَاءِ
الدَّعَوَاتِ : « اللَّهُمَّ ! فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ،
وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ
الْفَقْرِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ . اللَّهُمَّ اغْسِلْ
خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ . وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ

باب الدعوات والتعوذ

قد سبق في كتاب الصلاة وغيره بيان تعوذه ﷺ من فتنة القبر ، وعذاب
القبر ، وفتنة المسيح الدجال ، وغسل الخطايا بالماء والثلج ، وأما استعاذته ﷺ
من فتنة الغنى وفتنة الفقر فلائهما حالتان تخشى الفتنة فيهما بالتسخط ، وقلة
الصبر ، والوقوع في حرام ، أو شبهة للحاجة ، ويخاف في الغنى من الأشر
والبطر والبخل بحقوق المال أو إنفاقه في إسراف وفي باطل أو في مفاخر . وأما

الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ . وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ
بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . اللَّهُمَّ ! فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ
وَالْمَائِمِ وَالْمَعْرَمِ . »

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ عَنْ
هِشَامٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

*
* *

(١٥) باب التعوذ من العجز والكسل وغيره

٥٠ - (٢٧٠٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ . حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ .
قَالَ : وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ . قَالَ : كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ
وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ ، وَالْبُخْلِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .

(الكسل) فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه ، وأما
(العجز) فعدم القدرة عليه وقيل : هو ترك ما يجب فعله والتسوية به ،
وكلاهما تستحب الإعادة منه . قال الخطابي : إنما استعاذ ﷺ من الفقر الذي
هو فقر النفس لا قلة المال . قال القاضي : وقد تكون استعاذته من فقر المال
والمراد الفتنة في عدم احتمالها ، وقلة الرضا به . ولهذا قال : فتنة القبر ولم يقل
الفقر وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيح بفضل الفقر . وأما استعاذته ﷺ
(من الهرم) فالمراد به الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر ، كما جاء في الرواية

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . ح
 وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ . كِلَاهُمَا عَنِ
 التَّمِيمِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّ يَزِيدَ لَيْسَ فِي
 حَدِيثِهِ قَوْلُهُ : « وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .

التي بعدها . وسبب ذلك ما فيه من الخرف واختلال العقل والحواس والضبط
 والفهم وتشويه بعض المنظر والعجز عن كثير من الطاعات والتساهل في
 بعضها ؛ وأما استعاذته ﷺ (من المغرم) : وهو الدين فقد فسره ﷺ في
 الأحاديث السابقة في كتاب الصلاة : « أن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد
 فأخلف » ولأنه قد يمطل المدين صاحب الدين ، ولأنه قد يشتغل به قلبه ، وربما
 مات قبل وفائه فبقيت ذمته مرتبهة به . وأما استعاذته ﷺ من الجبن والبخل
 فلما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى وإزالة المنكر
 والإغلاظ على العصاة ، ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات ،
 ويقوم بنصر المظلوم والجهاد ، وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال وينبعث
 للإنفاق والجود ، ولمكارم الأخلاق ويمتنع من الطمع فيما ليس له . قال
 العلماء : واستعاذته ﷺ من هذه الأشياء لتكامل صفاته في كل أحواله ، وشرعه
 أيضاً تعليماً . وفي هذه الأحاديث دليل لاستحباب الدعاء والاستعاذة من كل
 الأشياء المذكورة ، وما في معناها . وهذا هو الصحيح الذي أجمع عليه العلماء
 وأهل الفتاوى في الأمصار ، وذهبت طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن
 ترك الدعاء أفضل استسلاماً للقضاء ، وقال آخرون منهم : إن دعا للمسلمين
 فحسن وإن دعا لنفسه فالأولى تركه ، وقال آخرون منهم : إن وجد في نفسه
 باعث للدعاء استحباب وإلا فلا . ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة في الأمر
 بالدعاء وفعله والأخبار عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بفعله .
 وفي هذه الأحاديث ذكر (المأثم) : وهو الإثم وفيها (فتنة المحيا والممات) :

٥١ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ . أَخْبَرَنَا
ابْنُ مُبَارَكٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ ؛ أَنَّهُ تَعَوَّذَ مِنْ أَشْيَاءَ ذَكَرَهَا . وَالْبُحْلِ .

* * *

٥٢ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعِ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا بِهِزُ بْنُ
أَسَدِ الْعَمِيِّ . حَدَّثَنَا هَرُونَ الْأَعْوَرُ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ الْحَبَّابِ عَنْ
أَنَسٍ . قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهَوْلَاءِ الدَّعَوَاتِ « اللَّهُمَّ !
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُحْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْذِلِ الْعُمْرِ . وَعَذَابِ الْقَبْرِ .
وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .

*
* *

(١٦) باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره

٥٣ - (٢٧٠٧) حَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ .
قَالَا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ . حَدَّثَنِي سُمَيْ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ ، وَمِنْ دَرَكِ
الشَّقَاءِ ، وَمِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَمِنْ جُهْدِ الْبَلَاءِ .
قَالَ عَمْرُو فِي حَدِيثِهِ : قَالَ سُفْيَانُ : أَشْكُ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً
مِنْهَا .

أى فتنه الحياة والموت قوله : (أن النبي ﷺ كان يتعوذ من سوء القضاء ومن
درك الشقاء ومن شماتة الأعداء ومن جهد البلاء) أما (درك الشقاء) :

٥٤ - (٢٧٠٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح
 وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ
 أَبِي حَبِيبٍ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ ؛ أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 حَدَّثَهُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ بُسْرَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ
 يَقُولُ : سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ تَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ يَقُولُ : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ
 مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » .

* * *

٥٥ - (...) وَحَدَّثَنَا هَرُونَ بْنُ مَعْرُوفٍ وَأَبُو الطَّاهِرِ .
 كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ وَهْبٍ (وَاللَّفْظُ لَهُرُونَ) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ
 قَالَ : وَأَخْبَرَنَا عَمْرُو (وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ) ؛ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي حَبِيبٍ

فالمشهور فيه فتح الرءاء ، وحكى القاضى وغيره أن بعض رواة مسلم رواه
 ساكنها وهى لغة ، (وجهد البلاء) بفتح الجيم وضمها الفتح أشهر وأفصح
 فأما الاستعاذة (من سوء القضاء) : فيدخل فيها سوء القضاء فى الدين والدنيا
 والبدن والمال والأهل ، وقد يكون ذلك فى الخاتمة . وأما درك الشقاء فيكون
 أيضاً فى أمور الآخرة والدنيا ومعناه : أعود بك أن يدركنى شقاء . وشماتة
 الأعداء : هى فرح العدو ببلىة تنزل بعدوه ، يقال : منه شمتم : بكسر الميم
 وشمتم : بفتحها فهو شامت وأشمته غيره وأما جهد البلاء فروى عن ابن عمر
 أنه فسره بقله المال وكثرة العيال ، وقال غيره : هى الحال الشاقة . قوله ﷺ :
 (أعود بكلمات الله التامات) قيل معناه : الكاملات التى لا يدخل فيها نقص
 ولا عيب ، وقيل : النافعة الشافية وقيل المراد بالكلمات هنا القرآن والله أعلم .

وَالْحَارِثَ بْنَ يَعْقُوبَ حَدَّثَاهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ ،
عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ
حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا نَزَلَ
أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَلْيُقَلِّ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ .
فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ » .

* * *

(٢٧٠٩) قَالَ يَعْقُوبُ : وَقَالَ الْقَعْقَاعُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ
ذَكَوَانَ ، أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغْتَنِي
الْبَارِحَةَ . قَالَ : « أَمَا لَوْ قُلْتَ ، حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ
التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ تَضُرَّكَ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ . أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ
عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ ؛ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ ؛
أَنَّ أَبَا صَالِحٍ ، مَوْلَى غَطَفَانَ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ :
قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَدَغْتَنِي عَقْرَبٌ . بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ
وَهْبٍ .

*
* *

باب (١٧) ما يقول عند النوم وأخذ المضجع

٥٦ - (٢٧١٠) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْحَقُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ - (قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ :
 حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ . حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ
 ابْنُ عَازِبٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ
 فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ قُلْ :
 اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ . وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ . وَالْحَاجَاتُ
 ظَهَرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ . لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ .
 آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ . وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ
 آخِرِ كَلَامِكَ . فَإِنَّ مَتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، مَتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » .
 قَالَ فَرَدَّدْتُهُنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ : آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي
 أَرْسَلْتَ . قَالَ : « قُلْ : آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » .

* * *

باب الدعاء عند النوم

قوله ﷺ : في حديث البراء (إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك
 للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل : اللهم إني أسلمت وجهي إليك
 إلى آخره) فقوله ﷺ : (إذا أخذت مضجعك) معناه: إذا أردت النوم في
 مضجعك فتوضأ . و (المضجع) بفتح الميم . وفي هذا الحديث ثلاث سنن
 مهمة مستحبة ليست بواجبة : إحداها الوضوء عند إرادة النوم ، فإن كان

متوضئاً كفاه ذلك الوضوء . لأن المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت في ليلته ، وليكون أصدق لرؤياه ، وأبعد من تلعب الشيطان به في منامه وترويجه إياه . الثانية النوم على الشق الأيمن ، لأن النبي ﷺ كان يحب التيامن ، ولأنه أسرع إلى الانتباه . الثالثة ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله . قوله ﷺ : (اللهم إني أسلمت وجهي إليك) وفي الرواية الأخرى : (أسلمت نفسي إليك) أى : استسلمت وجعلت نفسي منقاداً لك طائعة لحكمك . قال العلماء : الوجه والنفس هنا بمعنى الذات كلها . يقال : سلم وأسلم واستسلم بمعنى . ومعنى ألجأت ظهري إليك أى : توكلت عليك واعتمدتك فى أمرى كله ، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسندة . وقوله : (رغبة ورهبة) أى طمعاً فى ثوابك وخوفاً من عذابك . قوله ﷺ : (مت على الفطرة) أى الإسلام وإن أصبحت أصبت خيراً أى : حصل لك ثواب هذه السنن واهتمامك بالخير ومتابعتك أمر الله ورسوله ﷺ . قوله : (فرددتهن لأستذكرهن فقلت آمنت برسولك الذى أرسلت قال : قل آمنت بنبيك الذى أرسلت) اختلف العلماء فى سبب إنكاره ﷺ ورده اللفظ فقيل : إنما رده لأن قوله : « آمنت برسولك » يحتمل غير النبي ﷺ من حيث اللفظ ، واختار المازرى وغيره ، أن سبب الإنكار أن هذا ذكر ودعاء فينبغى فيه الاختصار على اللفظ الوارد بحروفه ، وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ، ولعله أوحى إليه ﷺ بهذه الكلمات ، فيتعين أداؤها بحروفها ، وهذا القول حسن ، وقيل : لأن قوله : « ونبيك الذى أرسلت » فيه جزالة من حيث صنعة الكلام ، وفيه جمع النبوة والرسالة ، فإذا قال : رسولك الذى أرسلت فإن هذان الأمران مع ما فيه من تكرير لفظ رسول وأرسلت وأهل البلاغة يعيونه . وقد قدمنا فى أول شرح خطبة هذا الكتاب أنه لا يلزم من الرسالة النبوة ، ولا عكسه . واحتج بعض العلماء بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى ، وجمهورهم على جوازها من العارف ،

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ (يَعْنِي ابْنَ إِدْرِيسَ) قَالَ : سَمِعْتُ حُصَيْنًا عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ . غَيْرَ أَنَّ مَنْصُورًا أُمَّمُ حَدِيثًا . وَزَادَ فِي حَدِيثِ حُصَيْنٍ « وَإِنْ أَصْبَحَ أَصَابَ حَيْرًا » .

* * *

٥٧ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو دَاوُدَ . قَالَا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ . قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ رَجُلًا ، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، أَنْ يَقُولَ : « اللَّهُمَّ ! أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ . وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ . وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ . وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ . رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ . لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ . وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مَاتَ مَاتَ عَلَيَّ الْفِطْرَةَ » وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ : مِنَ اللَّيْلِ .

* * *

٥٨ - (...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ : « يَا فُلَانُ ! إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ » بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو

ابن مرة . غير أنه قال : « وَبَنِيكَ الَّذِي أُرْسَلْتَ . فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ . وَإِنْ أَصْبَحْتَ ، أَصَبْتَ خَيْرًا » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا . بِمِثْلِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ « وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْرًا » .

* * *

٥٩ - (٢٧١١) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنِ الْبَرَاءِ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ ، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ ! بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ » . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » .

* * *

ويجيئون عن هذا الحديث بأن المعنى هنا مختلف ، ولا خلاف في المنع إذا اختلف المعنى . قوله ﷺ : (إذا أويت إلى فراشك) أى انضممت إليه ودخلت فيه ، كما قال في الرواية الأخرى بعد : « إذا أخذ مضجعه » ، وقال في الحديث الآخر بعد هذا : (كان إذا أوى إلى فراشه قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا) فأما (أويت ، وأوى ، إلى فراشك) : فمقصود ، وأما قوله (وآوانا) فممدود ، وهذا هو الصحيح الفصيح المشهور وحكى : بالقصر

٦٠ - (٢٧١٢) حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدٍ . قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا ، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ ! خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا . لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا . إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاعْفِرْ لَهَا . اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ ؟ فَقَالَ : مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قَالَ ابْنُ نَافِعٍ فِي رِوَايَتِهِ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ . وَلَمْ يَذْكُرْ : سَمِعْتُ .

* * *

فيهما ، وسبق بيانه مرات . وقيل : معنى آوانا هنا : رحمتنا . قوله : (فكم ممن لا مؤوى له) : أى لا راحم ولا عاطف عليه . وقيل معناه : لا وطن له ولا سكن يأوى إليه . قوله ﷺ : (اللهم باسمك أموت وباسمك أحيا) قيل معناه : بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت . وقيل معناه : بك أحيا أى : أنت تحييني وأنت تميتني ، والاسم هنا هو المسمى . قوله ﷺ : (الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) المراد بأماتنا : النوم ، وأما النشور : فهو الإحياء للبعث يوم القيامة ، فنبه ﷺ بإعادة اليقظة بعد النوم ، الذى هو كالموت على إثبات البعث بعد الموت . قال العلماء : وحكمة الدعاء عند إرادة النوم أن تكون خاتمة أعماله كما سبق ، وحكمته إذا أصبح أن يكون أول عمله بذكر التوحيد والكلم الطيب . قوله ﷺ : (اللهم خلقت نفسى وأنت تتوفاهَا ، لك مماتها ومحياها) أى : حياتها وموتها وجميع أمورها لك ، وبقدرتك

٦١ - (٢٧١٣) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ . قَالَ : كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا ، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ . فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى . وَمُنزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْفُرْقَانِ . أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . اللَّهُمَّ ! أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ . اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ » . وَكَانَ يَرَوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

وفي سلطانك . قوله : (أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته) أى : من شر كل شيء من المخلوقات ، لأنها كلها فى سلطانه ، وهو آخذ بنواصيها . قوله ﷺ : (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين) يحتمل أن المراد بالدين هنا : حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع ، وأما معنى الظاهر من أسماء الله فليل : هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة وكال القدرة ، ومنه ظهر فلان على فلان ، وقيل : الظاهر بالدلائل القطعية والباطن المحتجب عن خلقه . وقيل : العالم بالخفيات . وأما تسميته سبحانه وتعالى بالآخر ، فقال الإمام أبو بكر ابن الباقلانى : « معناه الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التى كان عليها فى الأزلى ، ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق أجسامهم ، قال : وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم ، فاحتجوا به لمذهبهم فى فناء

٦٢ - (..) وحدثني عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانَ الْوَاسِطِيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي الطَّحَّانَ) عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا ، إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا ، أَنْ نَقُولَ . بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ : وَقَالَ : « مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا » .

* * *

٦٣ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُيَيْدَةَ . حَدَّثَنَا أَبِي . كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : أَنْتَ فَاطِمَةُ النَّبِيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا . فَقَالَ لَهَا : « قُولِي : اللَّهُمَّ ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ » بِمِثْلِ حَدِيثِ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ .

* * *

٦٤ - (٢٧١٤) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ . حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ . حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا

الأجسام وذهاها بالكلية ، قالوا : ومعناه الباقي بعد فناء خلقه . ومذهب أهل الحق خلاف ذلك ، وأن المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم . ولهذا يقال : آخر من بقى من بنى فلان فلان ، يراد حياته ولا يراد فناء أجسام موتاهم

أَوْى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ ، وَلْيُسِّمِ اللَّهَ . فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلْفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ . وَلْيَقُلْ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ! رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي . وَبِكَ أَرْفَعُهُ . إِنْ أُمْسَكَتْ نَفْسِي ، فَاعْفِرْ لَهَا . وَإِنْ أُرْسَلْتَهَا ، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : « ثُمَّ لِيُقْل : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي . فَإِنْ أَحْيَيْتَ نَفْسِي ، فَارْحَمَهَا . »

* * *

٦٤ - (٢٧١٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوْى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا وَأَوَانَا . فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُوَوَّى . »

وعدمها « هذا كلام ابن الباقلاني قوله ﷺ : (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليأخذ داخله إزاره فلينفض بها فراشه وليسم الله تعالى فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه) (داخله الإزار) .: طرفه ومعناه أنه يستحب أن ينفض فراشه قبل أن يدخل فيه ، لئلا يكون فيه حية أو عقرب أو غيرها من المؤذيات ، ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل في يده مكروه إن كان هناك .

(١٨) باب التعوذ من شر ما عمل ، ومن شر ما لم يعمل

٦٥ - (٢٧١٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى) قَالَا : أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ هِلَالٍ ، عَنْ فَرَوَةَ بْنِ نَوْفَلِ الْأَشْجَعِيِّ . قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهُ . قَالَتْ : كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ هِلَالٍ ، عَنْ فَرَوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ : كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » .

* * *

باب في الأدعية

قوله ﷺ : (اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ، ومن شر ما لم أعمل) قالوا : معناه من شر ما اكتسبته مما قد يقتضى عقوبة في الدنيا ، أو يقتضى في الآخرة ، وإن لم أكن قصده ، ويحتمل أن المراد تعليم الأمة الدعاء .

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا
 ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَبَلَةَ . حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدٌ (يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ) . كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ،
 بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ « وَمِنْ
 شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » .

* * *

٦٦ - (...) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ
 الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ عَبْدِ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ
 فَرَوَةَ بْنِ تَوْفَلٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ :
 « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » .

* * *

٦٧ - (٢٧١٧) حَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ عَمْرٍو ، أَبُو مَعْمَرٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ . حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ .
 حَدَّثَنِي ابْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! لَكَ أَسَلَمْتُ . وَبِكَ
 آمَنْتُ . وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ . وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ . وَبِكَ حَاصَمْتُ . اللَّهُمَّ !
 إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْ تُضِلَّنِي . أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي
 لَا يَمُوتُ . وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ » .

قوله ﷺ : (اللهم لك أسلمت وبك آمنت) معناه : لك انقدت وبك
 صدقت ، وفيه إشارة إلى الفرق بين الإيمان والإسلام ، وقد سبق إيضاحه في

٦٨ - (٢٧١٨) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ . أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ ؛ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ ، يَقُولُ : « سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بِلَائِهِ عَلَيْنَا . رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا . عَائِدًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ » .

* * *

٦٩ - (٢٧١٩) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا

أول كتاب الإيمان . وقوله ﷺ : (وعليك توكلت) أى : فوضت أمرى إليك (وإليك أنبت) أى : أقبلت بهمتى وطاعتي وأعرضت عما سواك . (وبك خاصمت) : أى بك أحتج وأدافع وأقاتل . قوله : (أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول : سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائداً بالله من النار) أما (أسحر) فمعناه : قام في السحر ، أو انتهى في سيره إلى السحر ، وهو آخر الليل . وأما سمع سامع فروى بوجهين : أحدهما - فتح الميم من سمع وتشديدها والثاني - كسرهما مع تخفيفها ، واختار القاضى هنا وفى المشارق ، وصاحب المطالع التشديد . وأشار إلى أنه رواية أكثر رواة مسلم قالوا : ومعناه بلغ سامع قولى هذا لغيره ، وقال مثله تنبيهاً على الذكر فى السحر والدعاء فى ذلك . وضبطه الخطاى وآخرون : بالكسر والتخفيف قال الخطاى : معناه شهد شاهد على حمدنا لله تعالى على نعمه وحسن بلائه . وقوله : (ربنا صاحبنا وأفضل علينا) أى احفظنا وحنطنا واكلأنا ، وأفضل علينا بجزيل نعمك ، واصرف عنا كل مكروه . وقوله : (عائداً بالله من النار) : منصوب على الحال أى : أقول

أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى
 الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ
 « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي . وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي . وَمَا أَنْتَ
 أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي . وَخَطِيئِي وَعَمْدِي .
 وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي . اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ . وَمَا
 أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ . وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ
 الْمُؤَخِّرُ . وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ
 الصَّبَّاحِ الْمِسْمَعِيُّ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

٧٠ - (٢٧٢٠) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ . حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنِ ،
 عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ الْقَطْعِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ

هذا في حال استعاذتي واستجارتني بالله من النار . قوله ﷺ : (اللهم اغفر لي خطيئتي
 وجهلي وإسرافي - إلى قوله : - وكل ذلك عندي) أي : أنا متصف بهذه
 الأشياء اغفرها لي . قيل : قاله تواضعاً ، وعد على نفسه فوات الكمال ذنوباً .
 وقيل : أراد ما كان عن سهو . وقيل : ما كان قبل النبوة . وعلى كل حال
 فهو ﷺ مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فدعا بهذا وغيره تواضعاً ،
 لأن الدعاء عبادة . قال أهل اللغة الإسراف مجاوزة الحد . قوله ﷺ : (أنت
 المقدم وأنت المؤخر) يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه ، ويؤخر من

الْمَاجِسُونِ ، عَنْ قُدَامَةَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِي . وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي . وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي . وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ . وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » .

* * *

٧١ - (٢٧٢١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى ، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْمُثَنَّى قَالَ فِي رِوَايَتِهِ « وَالْعِفَّةَ » .

* * *

٧٢ - (٢٧٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ

يشاء عن ذلك لخدلانه . قوله ﷺ : (اللهم إني أسألك الهدى والتقوى والعفاف والغنى) . أما (العفاف والعفة) : فهو التنزه عما لا يباح والكف عنه . (والغنى) هنا : غنى النفس والاستغناء عن الناس ، وعما في أيديهم .

إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ نُمَيْرٍ - (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْأَخْرَانِ : حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ؛ وَعَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ . قَالَ : لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ . اللَّهُمَّ ! آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا . وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا . أَنْتَ وَلِيَّهَا وَمَوْلَاهَا . اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا » .

* * *

٧٣ - (٢٧٢٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ زِيَادٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ . حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُوَيْدٍ النَّخَعِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .

قوله ﷺ : (اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكها ، أنت وليها ، ومولاها . اللهم إني أعوذ من علم لا ينفع . ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع) . هذا الحديث وغيره من الأدعية المسجوعة دليل لما قاله العلماء : أن السجع المذموم في الدعاء : هو المتكلف ، فإنه يذهب الخشوع والخضوع والإخلاص ، ويلهى عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب . فأما ما حصل بلا تكلف ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك ، أو كان محفوظاً فلا بأس به بل هو حسن . ومعنى (نفس لا تشبع) : استعادة من الحرص والطمع والشهه وتعلق النفس بالآمال البعيدة . ومعنى (زكها) : طهرها . ولفظة (خير) ليست للتفضيل بل معناه : لا مزكى لها إلا أنت ،

قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُمْسَى قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » .
 قَالَ الْحَسَنُ : فَحَدَّثَنِي الزُّبَيْدُ أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي هَذَا « لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ . وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا . اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكَبْرِ . اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ » .

* * *

٧٤ - (...) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُمْسَى قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » . قَالَ : أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ : « لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَبِّ ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا . رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكَبْرِ . رَبِّ ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ » . وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ » .

كما قال : أنت وليها . قوله ﷺ : (اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر) قال القاضي : رويناه (الكبر) : بإسكان الباء وفتحها ، فالإسكان :

٧٥ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ . لَا شَرِيكَ لَهُ . اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا . اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ . وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ » .

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : وَزَادَنِي فِيهِ زَيْدٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، رَفَعَهُ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

* * *

٧٦ - (٢٧٢٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ . أَعَزَّ جُنْدُهُ . وَنَصَرَ عَبْدَهُ . وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ » .

بمعنى التعاضم على الناس ، والفتح : بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر ، كما في الحديث الآخر . قال القاضي : وهذا أظهر وأشهر بما قبله . قال : وبالفتح ذكره الهروي ، وبالوجهين ذكره الخطابي ، وُصوب الفتح ، وتعضده رواية النسائي : (وسوء العمر) . قوله ﷺ : (وغلب الأحزاب وحده) أى :

٧٧ - (٢٧٢٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ .
 حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ : سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ كَلَيْبٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ،
 عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُلْ : اللَّهُمَّ ! اهْدِنِي
 وَسَدِّدْنِي . وَاذْكُرْ ، بِالْهُدَى ، هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ . وَالسَّدَادِ ، سَدَادَ
 السَّهْمِ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ (يَعْنِي ابْنَ
 إِدْرِيسَ) . أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ كَلَيْبٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . قَالَ : قَالَ
 لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُلْ : اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى
 وَالسَّدَادَ » . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ .

قبائل الكفار المتحزبين عليهم . (وحده) أى : من غير قتال الآدميين ، بل
 أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها . قوله ﷺ : (فلا شيء بعده) أى :
 سواه . قوله ﷺ : (قل اللهم اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي ، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ
 الطَّرِيقَ ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ) أما (السداد) هنا : بفتح السين وسداد
 السهم : تقويمه ، ومعنى سددي : وفقني واجعلني منتصباً في جميع أمورى
 مستقيماً ، وأصل السداد الاستقامة ، والقصد في الأمور ، وأما (الهدى) هنا
 فهو : الرشاد ويذكر ويؤنث ومعنى اذكر (بالهدى هدايتك الطريق والسداد
 سداد السهم) أى : تذكر ذلك في حال دعائك بهذين اللفظين ، لأن هادى
 الطريق لا يزيغ عنه ، ومسدد السهم يحرص على تقويمه ، ولا يستقيم زميه حتى
 يقومه ، وكذا الداعي ينبغي أن يحرص على تسديد علمه وتقويمه ولزومه السنة .
 وقيل : ليتذكر بهذا لفظ السداد والهدى لئلا ينساه .

باب (١٩) التسييح أول النهار وعند النوم

٧٨ - (٢٧٢٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَمَرُو النَّاقِدُ وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ (وَاللَّفْظُ لِأَبْنِ أَبِي عُمَرَ) . قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا . ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى ، وَهِيَ جَالِسَةٌ . فَقَالَ : « مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ » .

* * *

باب التسييح أول النهار وعند النوم

قوله : (وهى فى مسجدها) أى : موضع صلاتها . قوله : (سبحان الله وبحمده مداد كلماته) : هو بكسر الميم . قيل : معناه مثلها فى العدد وقيل : مثلها فى أنها لا تنفد . وقيل : فى الثواب ، والمداد هنا مصدر بمعنى : المدد وهو ما كثرت به الشئ . قال العلماء : واستعماله هنا مجاز ، لأن كلمات الله تعالى لا تحصر بعِدٍ ولا غيره ، والمراد المبالغة به فى الكثرة ، لأنه ذكر أولاً ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ، ثم زنة العرش ، ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك ، وعبر عنه بهذا أى : ما لا يحصيه عد ، كما لا تحصى

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرِ عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ
أَبِي رِشْدِينَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ قَالَتْ : مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْعَدَاةِ ، أَوْ بَعْدَ مَا صَلَّى الْعَدَاةَ . فَذَكَرَ
نَحْوَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ . سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا
نَفْسِهِ . سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ . سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » .

* * *

٧٩ - (٢٧٢٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ
(وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ
عَنِ الْحَكَمِ . قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى . حَدَّثَنَا عَلِيُّ ؛ أَنَّ
فَاطِمَةَ اشْتَكَّتْ مَا تَلَقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا . وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ
سَبِيًّا . فَأَنْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ . وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ . فَأَخْبَرَتْهَا . فَلَمَّا جَاءَ
النَّبِيُّ ﷺ ، أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيئِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ
إِلَيْنَا . وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا . فَذَهَبْنَا نَقُومُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
« عَلَيَّ مَكَانِكُمَا » فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَيَّ صَدْرِي .
ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا
مَضَاجِعَكُمَا ، أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا
وَثَلَاثِينَ . وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ » .

كلمات الله تعالى . قوله : (عن أبي رشدين) : هو بكسر الراء ، وهو كريب
المذكور في الرواية الأولى . قوله في حديث علي وفاطمة رضي الله عنهما :

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح
 وَحَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى
 حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ . كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَفِي
 حَدِيثِ مُعَاذٍ « أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا مِنَ اللَّيْلِ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ
 عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ
 عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعُيَيْدُ
 ابْنُ يَعِيشَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ
 أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ . بِنَحْوِ حَدِيثِ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى . وَزَادَ فِي
 الْحَدِيثِ : قَالَ عَلِيٌّ : مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ . قِيلَ
 لَهُ : وَلَا لَيْلَةَ صِفِينِ ؟ قَالَ : وَلَا لَيْلَةَ صِفِينِ .
 وَفِي حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، قَالَ : قُلْتُ
 لَهُ : وَلَا لَيْلَةَ صِفِينِ ؟

(حتى وجدت برد قدمه علي صدرى) كذا هو في نسخ مسلم (قدمه) :
 مفردة وفي البخارى (قدميه) : بالثنية ، وهى زيادة ثقة لا تخالف الأولى .
 قوله : (قيل : لعلى رضى الله عنه ما تركهن ليلة صيفين قال : ولا ليلة صيفين)
 معناه : لم يمتنعى منهن ذلك الأمر والشغل الذى كنت فيه ، وليلة صيفين : هى
 ليلة الحرب المعروفة بصيفين ، وهى موضع بقرب الفرات ، كانت فيه حرب
 عظيمة بينه وبين أهل الشام .

٨٠ - (٢٧٢٨) حَدَّثَنِي أُمِّيَّةُ بِنْتُ بَسْطَامَ الْعَيْشِيُّ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ
 (يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ) . حَدَّثَنَا رَوْحٌ (وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ) ، عَنْ
 سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ فَاطِمَةَ أُمَّتِ النَّبِيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ
 خَادِمًا . وَشَكَتِ الْعَمَلَ . فَقَالَ : « مَا الْفَيْتِهَ عِنْدَنَا » قَالَ : « أَلَا
 أَذْلُكَ عَلَيَّ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ خَادِمٍ ؟ تُسَبِّحِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ .
 وَتَحْمَدِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . حِينَ تَأْخُذِينَ
 مَضْجَعَكَ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ . حَدَّثَنَا حَبَّانُ .
 حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ . حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

* *

باب استحباب الدعاء عند صياح الديك

٨١ - (٢٧٢٩) حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ . فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا . وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهَيْقَ الْحِمَارِ ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ . فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا » .

*
* *

باب استحباب الدعاء عند صياح الديك

قوله ﷺ : (إذا سمعتم صياح الديكة ، فسلوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكاً) . قال القاضي : سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء ، واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص . وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والترك بهم .

باب دعاء الكرب

٨٢ - (٢٧٣٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَعَبِيدُ اللَّهِ ابْنُ سَعِيدٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ سَعِيدٍ) . قَالُوا : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ . حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ هِشَامٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَحَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ أَثْمٌ .

باب دعاء الكرب

فيه حديث ابن عباس ، وهو حديث جليل ينبغي الاعتناء به ، والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة . قال الطبري : كان السلف يدعون به ، ويسمونهم دعاء الكرب . فإن قيل : هذا ذكر وليس فيه دعاء ، فجوابه من وجهين مشهورين : أحدهما - أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ، ثم يدعوا بما شاء ، والثاني - جواب سفيان بن عيينة فقال : أما علمت قوله تعالى : « من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » . وقال الشاعر :

إذا أتني عليك المرء يوماً
كفاه من تعرضه الثناء

(...) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرِ الْعَبْدِيِّ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ ؛ أَنَّ أَبَا الْعَالِيَةِ الرَّيَاحِيَّ حَدَّثَهُمْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِمْ وَيَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ . عَنْ أَبِيهِ . عَنْ قَتَادَةَ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا بِهِزٌ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ ، إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ ، قَالَ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ أَبِيهِ . وَزَادَ مَعَهُنَّ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .

* * *

قوله : (كان إذا حزبه أمر) : هو بجاء مهملة ، ثم زاي : مفتوحتين ، ثم موحدة أى : نابه وألم به أمر شديد . قال القاضى : قال بعض العلماء : وهذه الفضائل المذكورة فى هذه الأذكار إنما هى لأهل الشرف فى الدين والطهارة من الكبائر ، دون المصرين وغيرهم . قال القاضى : وهذا فيه نظر ، والأحاديث عامة . قلت الصحيح أنها لا تختص . والله أعلم .

باب فضل سبحان الله وبحمده

٨٣ - (٢٧٣١) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هَالِلٍ . حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَسْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ : أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » .

* * *

٨٤ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَسْرِيِّ ، مِنْ عَنَزَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أُخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ . فَقَالَ : « إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » .

* * *

باب فضل سبحان الله وبحمده

قوله : (عن أبي عبد الله الجسري) : بفتح الجيم وكسرهما ، وبالسين المهملة ، اسمه : حمير بكسر الحاء ، وبالراء . هذا هو الأصح الأشهر . وقيل :

.....

حميد بن بشير . يقال العنزى الجسرى ، منسوب إلى بنى جسر ، وهم بطن من بنى عنزة ، وهو جسر بن تيم بن القدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن ضرار ابن معد بن عدنان . كذا ذكره السمعاني وآخرون . قوله صلى الله عليه وسلم : (أحب الكلام إلى الله سبحانه الله وبحمده) وفي رواية (أفضل) . هذا محمول على كلام الآدمي ، وإلا فالقرآن أفضل ، وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق ، فأما المأثور في وقت أو حال ونحو ذلك ، فلاشتغال به أفضل . والله أعلم .

باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب

٨٥ - (٢٧٣٢) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ الْوَكَيْعِيِّ .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
 كَرِيزٍ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، إِلَّا قَالَ
 الْمَلَكُ : وَلَكَ ، بِمِثْلِ » .

باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب

قوله : (عن طلحة بن عبيد بن كريز) : هو بفتح الكاف . قوله ﷺ :
 (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : ولك بمثل) وفي
 رواية (قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل) وفي رواية (دعوة المرء المسلم
 لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك ، موكل ، كلما دعا لأخيه بخير
 قال الملك الموكل به : آمين ، ولك بمثل) . أما قوله ﷺ : (بظهر
 الغيب) فمعناه : في غيبة المدعو له وفي سره ، لأنه أبلغ في الإخلاص . قوله :
 (بمثل) : هو بكسر الميم ، وإسكان التاء . هذه الرواية المشهورة . قال
 القاضى : ورويناه بفتحها أيضاً ، يقال : هو مثله ومثيله ، بزيادة الياء أى :
 عديله سواء . وفي هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب ، ولو دعا لجماعة
 من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ، ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها
 أيضاً ، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه ، يدعو لأخيه المسلم بتلك

٨٦ - (...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ سُمَيْلٍ .
 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ سَرْوَانَ الْمُعَلَّمُ . حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
 كَرِيزٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ ، قَالَتْ : حَدَّثَنِي سَيِّدِي ؛ أَنَّهُ
 سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْعَيْبِ ، قَالَ
 الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ . وَلَكَ بِمِثْلِ » .

* * *

٨٧ - (٢٧٣٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا
 عَيْسَى بْنُ يُونُسَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ
 أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ صَفْوَانَ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ) وَكَانَتْ
 تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ . قَالَ : قَدِمْتُ الشَّامَ . فَاتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ
 فَلَمْ أَجِدْهُ . وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ . فَقَالَتْ : أَتُرِيدُ الْحَجَّ ، الْعَامَ ؟
 فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَتْ : فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ . فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ

الدعوة ، لأنها تستجاب ويحصل له مثلها . قوله : (حدثنا موسى بن سروان
 المعلم) هكذا رواه عامة الرواة ، وجميع نسخ بلادنا سروان : بسين مهملة
 مفتوحة ، وكذا نقله القاضي عن عامة شيوخهم ، وقال : وعن ابن ماهان :
 أنه بالثاء المثناة . قال البخاري والحاكم : يقالان جميعاً فيه ، وهما صحيحان .
 وقال بعضهم : فردان : بالفاء وهو أنصاري عجلي . قوله : (حدثني
 أم الدرداء قالت : حدثني سيدي) تعني زوجها أبا الدرداء . ففيه جواز تسمية
 المرأة زوجها سيدها ، وتوقيره . وأم الدرداء هذه : هي الصغرى التابعة ،
 واسمها : هجيمة . وقيل : جهيمة .

يَقُولُ : « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ ، بظَهْرِ الْعَيْبِ ، مُسْتَجَابَةٌ .
عِنْدَ رَأْسِهِ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ . كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ ، قَالَ الْمَلِكُ
الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ . وَلَكَ بِمِثْلِ » .

* * *

(٣٧٣٢) قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ .
فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ . يَرُويهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ
هَرُونَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .
وَقَالَ : عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ .

* * *

(٢٤) باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب

٨٨ - (٢٧٣٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ نُمَيْرٍ) . قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ زَكَرِيَاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا . أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْرَقُ . حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

* *

باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب

قوله ﷺ : (إِنْ اللَّهُ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، ويشرب الشربة فيحمده عليها) . (الأكلة) هنا : بفتح الهمزة ، وهي المرة الواحدة من الأكل كالغداء والعشاء . وفيه استحباب حمد الله تعالى عقب الأكل والشرب ، وقد جاء في البخارى صفة التحميد : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » وجاء غير ذلك ، ولو اقتصر على الحمد لله حصل أصل السنة .

(٢٥) باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول : دعوت فلم يستجب لي

٨٩ - (٢٧٣٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى

مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ فَلَا ، أَوْ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » .

* * *

٩٠ - (...) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ لَيْثٍ . حَدَّثَنِي

أَبِي عَنْ جَدِّي . حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدٍ ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ . وَكَانَ مِنَ الْقُرَاءِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ، فَيَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » .

باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل

فيقول دعوت فلم يستجب لي

قوله ﷺ : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، فيقول دعوت فلا أو فلم

يستجب لي) . وفي رواية (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بائئم أو قطيعة

رحم ما لم يستعجل قيل يارسول الله ما الاستعجال قال : يقول دعوت فلم

أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء) . قال أهل اللغة : يقال :

٩١ - (...) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي
 مُعَاوِيَةُ (وَهُوَ ابْنُ صَالِحٍ) عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ
 الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَزَالُ
 يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ . مَا لَمْ
 يَسْتَعْجَلْ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا الْإِسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ :
 « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي .
 فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ » .

*
 **

حسر واستحسر إذا أعيا وانقطع عن الشيء ، والمراد هنا أنه ينقطع عن الدعاء ،
 ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ أي :
 لا ينقطعون عنها . ففيه أنه ينبغي إدامة الدعاء ، ولا يستبطن الإجابة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الرقاق

(٢٦) باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء . وبيان

الفتنة بالنساء

٩٢ - (٢٧٣٦) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ
 سَلَمَةَ . ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذِ
 الْعَنْبَرِيِّ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى . حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ . ح
 وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ . كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ
 التَّيْمِيِّ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ ، فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) .
 حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُمَانَ ، عَنْ

كتاب الرقاق

باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء

وبيان الفتنة بالنساء

قوله صلى الله عليه وسلم : (وإذا أصحاب الجدة محبسون) : هو بفتح الجيم . قيل : المراد

أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ . فَإِذَا عَامَّةٌ مَن دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ . وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ . إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ . فَقَدْ أُمرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ . وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ . فَإِذَا عَامَّةٌ مَن دَخَلَهَا النِّسَاءُ » .

* * *

٩٣ - (٢٧٣٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءِ الْعُطَارِدِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَانَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ : « اطلَّعتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ . وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ . أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ . حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اطلَّعَ فِي النَّارِ .

به أصحاب البخت والحظ في الدنيا ، والغنى والوجاهة بها ، وقيل : المراد أصحاب الولايات ، ومعناه : محبوسون للحساب ، ويسبقهم الفقراء بخصمات عام ، كما جاء في الحديث . قوله ﷺ : (إلا أصحاب النار ، فقد أمر بهم إلى النار) معناه : من استحق من أهل الغنى النار بكفره ، أو معاصيه . وفي هذا الحديث تفضيل الفقر على الغنى . وفيه فضيلة الفقراء والضعفاء . قوله

فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَيُّوبَ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عُرُوبَةَ . سَمِعَ أَبَا رَجَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

* * *

٩٤ - (٢٧٣٨) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ . قَالَ : كَانَ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ امْرَأَتَانِ . فَجَاءَ مِنْ عِنْدِ إِحْدَاهُمَا . فَقَالَتِ الْأُخْرَى : جِئْتُ مِنْ عِنْدِ فُلَانَةٍ ؟ فَقَالَ : جِئْتُ مِنْ عِنْدِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ . فَحَدَّثْنَا ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ . قَالَ : سَمِعْتُ مُطَرِّفًا يُحَدِّثُ ؛ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ . بِمَعْنَى حَدِيثِ مُعَاذٍ .

* * *

٩٥ - (٢٧٣٩) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، أَبُو زُرْعَةَ . حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ . حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ،

قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ . وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » .

* * *

٩٦ - (٢٧٤٠) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ . عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ . عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً ، هِيَ أَضْرُّ ، عَلَى الرَّجَالِ ، مِنَ النِّسَاءِ » .

* * *

٩٧ - (٢٧٤١) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى . جَمِيعاً عَنِ الْمُعْتَمِرِ . قَالَ ابْنُ مُعَاذٍ : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : قَالَ أَبِي : حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ؛ أَنَّهُمَا حَدَّثَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ ، فِتْنَةً أَضْرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » .

عليه ﷺ : (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة نِقْمَتِكَ) (الفجأة) : بفتح الفاء ، وإسكان الجيم مقصورة ، على وزن ضربة ، والفجأة : بضم الفاء ، وفتح الجيم والمد ، لغتان : وهى البقعة . وهذا الحديث أدخله مسلم بين أحاديث النساء ، وكان ينبغي أن يقدمه عليها كلها . وهذا الحديث رواه مسلم عن أبي زرعة الرازى ، أحد حفاظ الإسلام وأكثرهم حفظاً ، ولم يرو مسلم في صحيحه عنه غير هذا الحديث ، وهو من أقران مسلم ، توفى بعد مسلم بثلاث سنين ، سنة أربع وستين ومائتين . قوله

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ ثُمَيْرٍ . قَالَ :
 حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا
 هُشَيْمٌ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ . كُلُّهُمْ عَنْ
 سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

* * *

٩٨ - (٢٧٤٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ .
 قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ . وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا .
 فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ . فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ . فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ
 بَيْنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ » .
 وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ « لَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » .

ﷺ : (إن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف
 تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء) . هكذا هو في جميع النسخ (فاتقوا
 الدنيا) ومعناه : تجنبوا الافتتان بها وبالنساء ، وتدخل في النساء الزوجات
 وغيرهن ، وأكثرهن فتنة الزوجات ، ودوام فتنهن وابتلاء أكثر الناس بهن ،
 ومعنى (الدنيا خضرة حلوة) : يحتمل أن المراد به شيان : أحدهما : حسنهما
 للنفوس ونضارتها ولذتها ، كالفاكهة الخضراء الحلوة ، فإن النفوس تطلبها طلباً
 حثيثاً ، فكذا الدنيا . والثاني : سرعة فنائها ، كالشيء الأخضر في هذين
 الوصفين ، ومعنى (مستخلفكم فيها) : جاعلكم خلفاء من القرون الذين
 قبلكم ، فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم ؟ .

(٢٧) باب قصة أصحاب الغار الثلاثة ، والتوسل بصالح الأعمال

٩٩ - (٢٧٤٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيْبِيُّ .
 حَدَّثَنِي أَنَسٌ (يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ ، أبا ضَمْرَةَ) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ،
 عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ :
 « بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشُّونَ أَحَدُهُمُ الْمَطَرُ . فَأَوَّأُوا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ .
 فَأَنْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ . فَأَنْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ .
 فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ ،
 فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا ، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال

قوله ﷺ : (فأووا إلى غار في جبل) الغار النقب في الجبل .
 و (أووا) : بقصر الهمزة ، ويجوز فتحها في لغة قليلة سبق بيانها قريباً . قوله :
 (انظروا أعمالاً عملتموها صالحة ، فادعوا الله بها لعله يفرجها) . استدل
 أصحابنا بهذا على أنه يستحب للإنسان أن يدعو في حال كربه ، وفي دعاء
 الاستسقاء وغيره بصالح عمله ، ويتوسل إلى الله تعالى به ؛ لأن هؤلاء فعلوه
 فاستجيب لهم ، وذكره النبي ﷺ في معرض الثناء عليهم ، وجميل فضائلهم .
 وفي هذا الحديث فضل بر الوالدين ، وفضل خدمتهما ، وإيثارهما عن سواهما ،
 من الأولاد ، والزوجة ، وغيرهم . وفيه فضل العفاف ، والانكفاف عن
 المحرمات ، لا سيما بعد القدرة عليها ، والهم بفعلها ، ويترك الله تعالى خالصاً .
 وفيه جواز الإجارة ، وفضل حسن العهد ، وأداء الأمانة ، والسماحة في

اللَّهُمَّ ! إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ . وَامْرَأَتِي . وَوَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ . فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ ، حَلَبْتُ ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَائِي فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِي . وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمِ الشَّجَرِ . فَلَمْ آتِ حَتَّى أُمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا . فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ . فَجِئْتُ بِالْحَلَابِ . فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا . أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا . وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصَّبِيَّةَ قَبْلَهُمَا . وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمِي . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ . فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً ، تَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ . فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً . فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ .

وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ ! إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا . فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ . فَتَعَبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ . فَجِئْتُهَا بِهَا . فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! اتَّقِ اللَّهَ . وَلَا تَفْتَحِ الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ . فَقُمْتُ عَنْهَا . فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً . فَفَرَجَ لَهُمْ .

وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ ! إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرْزُ . فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ : أَعْطِنِي حَقِّي . فَعَرَّضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ . فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرِعَاءَهَا . فَجَاءَنِي فَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي . قُلْتُ : أَذْهَبُ إِلَيْ تِلْكَ الْبَقْرِ وَرِعَائِهَا . فَخُذْهَا . فَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ . خُذْ ذَلِكَ الْبَقْرَ وَرِعَاءَهَا . فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ .

فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ .
فَفَرَّجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ .

المعاملة . وفيه إثبات كرامات الأولياء ، وهو مذهب أهل الحق . قوله : (فإذا أرحت عليهم حلبت) معناه : إذا رددت الماشية من المرعى إليهم وإلى موضع مبيتها ، وهو مراحتها : بضم الميم . يقال : أرحت الماشية ، وروحتها بمعنى . قوله : (نأى بى ذات يوم الشجر) . وفى بعض (ناء بى) فالأول : يجعل الهمزة قبل الألف ، وبه قرأ أكثر القراء السبعة . والثانى : عكسه ، وهما لغتان وقرآتان . ومعناه : بَعُدَ . والثانى : البعد . قوله : (فجئت بالحلاب) هو بكسر الحاء ، وهو الإناء الذى يحلب فيه ، يسع حلبة ناقة ، ويقال له المحلب : بكسر الميم . قال القاضى : وقد يريد بالحلاب هنا : اللبن المحلوب . قوله : (والصبية يتضاغون) أى : يصيحون ويستغيثون من الجوع . قوله : (فلم يزل ذلك دأبى) أى : حالى اللازمة . و (الفرجة) بضم الفاء وفتحها . ويقال لها أيضاً : فرج ، سبق بيانها مرات . قوله : (وقعت بين رجلها) أى جلست مجلس الرجل للوقاع . قولها : (لا تفتح الخاتم إلا بحقه) (الخاتم) كناية عن بكارتها . وقوله : (بحقه) أى بنكاح لا بزنا . قوله : (بفرق أرز) (الفرق) بفتح الراء وإسكانها لغتان ، الفتح أجود وأشهر : وهو إناء يسع ثلاثة أصع وسبق شرحه فى كتاب الطهارة . قوله : (فرغب عنه) أى كرهه وسخطه وتركه . وقوله : (لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً) فقوله : لا أغبق بفتح الهمزة وضم الباء أى ما كنت أقدم عليهما أحداً فى شرب نصيبهما عشاء من اللبن ؛ و (الغبوق) شرب العشاء و (الصبوح) شرب أول النهار . يقال منه : غبقت الرجل : بفتح الباء ، أغبقه : بضمها مع فتح الهمزة غبقاً فاغبتق ، أى سقيته عشاء فشرب . وهذا الذى ذكرته من ضبطه متفق عليه فى كتب اللغة ، وكتب غريب الحديث ، والشروح . وقد يصحفه بعض من لا أنس له ، فيقول : أغبق

(...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالَ :
 أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . ح
 وَحَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسَهَّرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ .
 ح وَحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفِ الْجَلِّيُّ . قَالَ : حَدَّثَنَا
 ابْنُ فَضَيْلٍ . حَدَّثَنَا أَبِي وَرَقَبَةُ بْنُ مَسْفَلَةَ . ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ
 حَرْبٍ وَحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ . وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ
 (يَعْنُونَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ) . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ
 كَيْسَانَ . كُلُّهُمْ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمَعْنَى
 حَدِيثِ أَبِي ضَمْرَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ . وَزَادُوا فِي حَدِيثِهِمْ :
 « وَخَرَجُوا يَمَشُونَ » . وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ « يَتَمَاشُونَ » إِلَّا
 عُبَيْدَ اللَّهِ فَإِنَّ فِي حَدِيثِهِ « وَخَرَجُوا » وَلَمْ يَذْكُرْ بَعْدَهَا شَيْئًا .

* * *

(...) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ (قَالَ ابْنُ سَهْلٍ :
 حَدَّثَنَا وَقَالَ الْأَخْرَانِ : أَخْبَرَنَا) أَبُو الْيَمَانِ . أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ
 الزُّهْرِيِّ . أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « انْطَلَقَ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ
 قَبْلَكُمْ . حَتَّى آوَاهُمْ الْمَيْتُ إِلَى غَارٍ » وَاقْتَصَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى
 حَدِيثِ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ « اللَّهُمَّ !
 كَانَ لِي أَبْوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ . فَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا

« مَالًا » . وَقَالَ : « فَاَمْتَنَعْتُ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ . فَجَاءَنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ » . وَقَالَ : « فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ . فَارْتَعَجْتُ » . وَقَالَ : « فَخَرَجُوا مِنَ الْغَارِ يَمْشُونَ » .

*
* *

بضم الهمزة وكسر الباء ، وهذا غلط . قوله : (ألمت بها سنة) أى وقعت فى سنة قحط . قوله : (فثمرت أجره) أى ثمنه . قوله : (حتى كثرت منه الأموال فارتعجت) هو بالعين المهملة ثم الجيم أى كثرت حتى ظهرت حركتها واضطرابها ، وموج بعضها فى بعض لكثرتها و (الارتعاج) الاضطراب والحركة . واحتج بهذا الحديث أصحاب أبى حنيفة وغيرهم ممن يجيز بيع الإنسان مال غيره والتصرف فيه بغير إذن مالكة ، إذا أجازها المالك بعد ذلك ، وموضع الدلالة قول : « فلم أزل أزرقه حتى جمعت منه بقرًا ورعاءها » وفى رواية البخارى « فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فقلت : كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق » وأجاب أصحابنا وغيرهم ممن لا يجيز التصرف المذكور بأن هذا إخبار عن شرع من قبلنا ، وفى كونه شرعاً لنا خلاف مشهور للأصوليين ، فإن قلنا ليس بشرع لنا فلا حجة ، وإلا فهو محمول على أنه استأجره بأرز فى الذمة ، ولم يسلم إليه بل عرضه عليه فلم يقبله لرداءته ، فلم يتعين من غير قبض صحيح ، فبقى على ملك المستأجر ، لأن ما فى الذمة لا يتعين إلا بقبض صحيح ، ثم إن المستأجر تصرف فيه وهو ملكه فصح تصرفه سواء اعتقده لنفسه ، أم للأجير ، ثم تبرع بما اجتمع منه من الإبل والبقر والغنم والرقيق على الأجير بتراضيهما . والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٩ - كتاب التوبة

كتاب التوبة

أصل التوبة في اللغة : الرجوع ، يقال : تاب وتاب بالمثلثة وآب بمعنى رجع . والمراد بالتوبة هنا الرجوع عن الذنب . وقد سبق في كتاب الإيمان أن لها ثلاثة أركان : الإقلاع ، والندم على فعل تلك المعصية ، والعزم على أن لا يعود إليها أبداً . فإن كانت المعصية لحق آدمي ، فلها ركن رابع : وهو التحلل من صاحب ذلك الحق ، وأصلها الندم وهو ركنها الأعظم ، واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة ، وأنها واجبة على الفور ، لا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة ، والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده المتأكدة . ووجودها عند أهل السنة بالشرع ، وعند المعتزلة بالعقل ، ولا يجب على الله قبولها إذا وجدت بشروطها عقلاً عند أهل السنة ؛ لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرماءً وفضلاً ، وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع خلافاً لهم ، وإذا تاب من ذنب ثم ذكره هل يجب تجديد الندم ؟ فيه خلاف لأصحابنا وغيرهم من أهل السنة . قال ابن الأنباري : يجب . وقال إمام الحرمين : لا يجب ، وتصح التوبة من ذنب وإن كان مصراً على ذنب آخر ، وإذا تاب توبة صحيحة بشروطها ثم عاود ذلك الذنب ، كتب عليه ذلك الذنب الثاني ، ولم تبطل توبته ، هذا مذهب أهل السنة في المسألتين ، وخالفت المعتزلة فيهما . قال أصحابنا : ولو تكررت

(١) باب في الحز على التوبة والفرح بها

١ - (٢٦٧٥) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ . حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي . وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي . وَاللَّهِ ! لَللَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ . وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا . وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي ، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ » .

* * *

التوبة ومعاودة الذنب صحت ، ثم توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها ، وما سواها من أنواع التوبة هل قبولها مقطوع به أم مظنون ؟ فيه خلاف لأهل السنة ، واختار إمام الحرمين أنه مظنون ، وهو الأصح . والله أعلم . قوله ﷺ : (قال الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه حيث يذكرنى ، ومن تقرب إلى شبراً) إلخ . هذا القدر من الحديث سبق شرحه واضحاً في أول كتاب الذكر ، ووقع في النسخ هنا (حيث يذكرنى) بالثاء المثلثة ، ووقع في الأحاديث السابقة هناك (حين) بالنون ، وكلاهما من رواية أبى هريرة ، وبالنون هو المشهور ، وكلاهما صحيح ظاهر المعنى . قوله ﷺ : (لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة) قال العلماء : فرح الله تعالى هو رضاه . وقال المازرى : الفرح ينقسم على وجوه : منها السرور ، والسرور يقاربه الرضا بالسرور به . قال : فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة ، فعبر عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا في

٢ - (...) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبِ الْقَعْنَبِيِّ .
 حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزَامِيِّ) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ،
 عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَللَّهِ
 أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ ، إِذَا وَجَدَهَا » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا
 مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنْبِهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .
 بِمَعْنَاهُ .

* * *

٣ - (٢٧٤٤) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ - (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ :
 حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنِ
 الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَعُوذُهُ وَهُوَ
 مَرِيضٌ . فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ : حَدِيثًا عَنْ نَفْسِهِ وَحَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَللَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا
 بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٌ . مَعَهُ

نفس السامع ومبالغة في تقريره . قوله ﷺ : (في أرض دوية مهلكة) أما
 (دوية) فاتفق العلماء على أنها : بفتح الدال وتشديد الواو والياء جميعاً ، وذكر
 مسلم في الرواية التي بعد هذه رواية أبي بكر بن أبي شيبة « أرض داوية » بزيادة
 ألف وهي بتشديد الياء أيضاً ، وكلاهما صحيح قال أهل اللغة : (الدوية)

رَاحِلَتُهُ . عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ . فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ . فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ . ثُمَّ قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ . فَأَنَامَ حَتَّى أُمُوتَ . فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ . فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ . فَاللَّهُ أَشَدُّ قَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ . »

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَدَمَ عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : « مِنْ رَجُلٍ بِدَاوِيَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ » .

الأرض القفر و (الفلاة) الخالية . قال الخليل : هي المفازة قالوا : ويقال دوية ودواية ، فأما الدوية فمنسوب إلى الدو بتشديد الواو ، وهي البرية التي لا نبات بها . وأما الدواية فهي على إبدال إحدى الواوين ألفاً . كما قيل في النسب إلى طيء : طائي . وأما (المهلكة) فهي بفتح الميم ويفتح اللام وكسرهما ، وهي موضع خوف الهلاك . ويقال لها : مفازة ، قيل : إنه من قولهم : فوز الرجل إذا هلك ، وقيل : على سبيل التفاؤل بفوزه ونجاته منها ، كما يقال للديغ سليم . قوله : (دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا بحدِيثين : حديثاً عن نفسه ، وحديثاً عن رسول الله ﷺ) . ثم ذكر حديث رسول الله ﷺ ولم يذكر حديث عبد الله عن نفسه ، وقد ذكر البخاري في صحيحه والترمذي وغيرهما . وهو قوله : « المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، والفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا » . قوله في رواية أبي بكر بن أبي شيبة : (من رجل بدواية) هكذا هو في النسخ « من رجل » بالنون وهو الصواب . قال القاضي : ووقع في بعضها « من رجل »

٤ - (...) وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ .
 حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ . حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ
 سُويِدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ حَدِيثَيْنِ : أَحَدُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ . فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَللَّهِ أَشَدُّ
 فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ » بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ .

* * *

٥ - (٢٧٤٥) حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا
 أَبِي . حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ عَنْ سِمَاكِ قَالَ : خَطَبَ التُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ
 فَقَالَ : « لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ حَمَلَ زَادَهُ وَمَزَادَهُ
 عَلَى بَعِيرٍ ثُمَّ سَارَ حَتَّى كَانَ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَأَذْرَكَهُ الْقَائِلَةُ .
 فَنَزَلَ فَقَالَ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَعَلَبَتْهُ عَيْنُهُ وَانْسَلَّ بَعِيرُهُ . فَاسْتَيْقَظَ
 فَسَعَى شَرْفًا فَلَمْ يَرِ شَيْئًا . ثُمَّ سَعَى شَرْفًا ثَانِيًا فَلَمْ يَرِ شَيْئًا . ثُمَّ
 سَعَى شَرْفًا ثَالِثًا فَلَمْ يَرِ شَيْئًا . فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى مَكَانَهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ .
 فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعِدٌ إِذْ جَاءَهُ بَعِيرُهُ يَمْشِي . حَتَّى وَضَعَ حِطَامَهُ فِي يَدِهِ .

بالراء ، وهو تصحيف لأن مقصود مسلم أن يبين الخلاف في « دوية ودأوية »
 وأما لفظة من ، فمتفق عليها في الروایتين ، ولا معنى للراء هنا . قوله : (حمل
 زاده ومزاده) هو بفتح الميم . قال القاضي : كأنه اسم جنس للمزادة ، وهي
 القرية العظيمة ، سميت بذلك لأنه يزداد فيها من جلد آخر . قوله : (وانسل
 بعيره) أي ذهب في خفية . قوله : (فسعى شرفاً فلم ير شيئاً) . قال
 القاضي : يحتمل أنه أراد بالشرف هنا : الطلق والغلوة ، كما في الحديث الآخر
 « فاستنت شرفاً أو شرفين » . قال : ويحتمل أن المراد هنا : الشرف من

فَلَلُّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ ، مِنْ هَذَا حِينَ وَجَدَ بَعِيرَهُ عَلَى
حَالِهِ .

قَالَ سِمَاكٌ : فَرَعَمَ الشَّعْبِيُّ ؛ أَنَّ التُّعْمَانَ رَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ . وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهُ .

* * *

٦ - (٢٧٤٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَجَعْفَرُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ
جَعْفَرُ : حَدَّثَنَا وَقَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا) عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادِ بْنِ لَقَيْطٍ
عَنْ إِيَادٍ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انْفَلَتَ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ . تَجُرُّ زِمَامَهَا
بِأَرْضٍ قَفْرٍ لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ . وَعَلَيْهَا لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ .
فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ . ثُمَّ مَرَّتْ بِجِدْلِ شَجْرَةٍ فَتَعَلَّقَ زِمَامَهَا .
فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ ؟ » قُلْنَا : شَدِيدًا . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا ، وَاللَّهِ ! لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، مِنْ
الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ » .

قَالَ جَعْفَرُ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ عَنْ أَبِيهِ .

الأرض ، لينظر منه هل يراها . قال : وهذا أظهر . قوله ﷺ : (مر بجدل
شجرة) هو بكسر الجيم وفتحها ، وبالذال المعجمة : وهو أصل الشجرة القائم .
قوله : (قلنا : شديداً) أى نراه فرحاً شديداً ، أو يفرح فرحاً شديداً . قوله :
(حدثنا يحيى بن يحيى وجعفر بن حميد) هكذا صوابه ابن حميد ، وقد صحف
في بعض النسخ ، قال الحافظ : وليس لمسلم في صحيحه عن جعفر هذا غير

٧ - (٢٧٤٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُوسُفَ . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ . حَدَّثَنَا
 إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَهُوَ
 عَمُّهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَللَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ،
 حِينَ يُتَوَّبُ إِلَيْهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ .
 فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ . وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ . فَأَيْسَ مِنْهَا . فَأَنَّى شَجَرَةً .
 فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا . قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ . فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ
 بِهَا ، قَائِمَةٌ عِنْدَهُ . فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا . ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ :
 اللَّهُمَّ ! أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ . أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ . »

* * *

٨ - (...) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ . حَدَّثَنَا هَمَّامٌ . حَدَّثَنَا
 قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَللَّهِ أَشَدُّ
 فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا اسْتَيْقِظَ عَلَى بَعِيرِهِ ، قَدْ أَضَلَّهُ
 بِأَرْضِ فَلَاةٍ . »

* * *

هذا الحديث . قوله ﷺ : في حديث أنس من رواية هدا بن خالد : (لله
 أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره قد أضله بأرض فلاة) .
 هكذا هو في جميع النسخ « إذا استيقظ على بعيره » وكذا قال القاضي عياض :
 أنه اتفقت عليه رواية صحيح مسلم . قال : قال بعضهم : وهو وهم وصوابه
 « إذا سقط على بعيره » أى وقع عليه وصادفه من غير قصد . قال القاضي :
 وقد جاء في الحديث الآخر عن ابن مسعود قال : « فأرجع إلى المكان الذى

(...) وَحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ الدَّارِمِيُّ . حَدَّثَنَا حَبَانُ . حَدَّثَنَا هَمَّامٌ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ .

*
* *

كنت فيه ، فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلته « وفي كتاب البخارى « فنام نومةً فرفع رأسه فإذا راحلته عنده » . قال القاضى : وهذا يصحح رواية : استيقظ . قال : ولكن وجه الكلام وسياقه يدل على سقط كما رواه البخارى . قوله : (أضله بأرض فلاة) أى فقده .

باب سقوط الذنوب بالاستغفار ، توبة

٩ - (٢٧٤٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، قَاصٌّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِي صِرْمَةَ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ؛ أَنَّهُ قَالَ ، حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ : كُنْتُ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَوْلَا أَنْكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ ، يَغْفِرُ لَهُمْ » .

* * *

١٠ - (...) حَدَّثَنَا هُرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . حَدَّثَنِي عِيَاضٌ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَهْرِيُّ) . حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، عَنْ أَبِي صِرْمَةَ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ ، يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَكُمْ ، لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ » .

* * *

باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة

قوله : (عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا « قاص » بالصاد المهملة المشددة من القصص . قال القاضي عياض : ورواه بعضهم « قاضي » بالضاد المعجمة والياء والوجهان مذكوران فيه ممن

١١ - (٢٧٤٩) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا
عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ جَعْفَرِ الْجَزْرِيِّ ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ
الْأَصَمِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ،
فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » .

*
**

ذكرهما البخارى فى التاريخ . وروى عنه قال : « كنت قاصاً لعمر بن
عبد العزيز وهو أمير بالمدينة » . قوله : (عن أبى أيوب أنه قال : حين حضرته
الوفاة كنت كتمت عنكم شيئاً) إنما كتبه أولاً مخافة اتكالمهم على سعة
رحمة الله تعالى ، وانهماكهم فى المعاصى ، وإنما حدث به عند وفاته لئلا يكون
كأتماً للعلم . وربما لم يكن أحد يحفظه غيره ، فتعين عليه أدائه . وهو نحو قوله
فى الحديث الآخر : « فأخبر بها معاذ عند موته تأتماً » أى خشية الإثم بكتمان
العلم . وقد سبق شرحه فى كتاب الإيمان . والله أعلم .

(٣) باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة ، والمراقبة ، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات ، والاشتغال بالدنيا

١٢ - (٢٧٥٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَقَطْنُ بْنُ نُسَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى) . أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَّاسِ الْجَرِيرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسِيدِيِّ قَالَ : (وَكَانَ مِنْ كُتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) قَالَ : لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ يَا حَنْظَلَةُ ! قَالَ قُلْتُ : نَافِقٌ حَنْظَلَةُ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا تَقُولُ ؟ قَالَ قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ . حَتَّى كَأَنَّ رَأْيِي عَيْنٍ . فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ

باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة

وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا

قوله : (قطن بن نسير) بضم النون وفتح السين . قوله : (عن حنظلة الأسيدى) ضبطوه بوجهين : أصحهما وأشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة . والثاني : كذلك إلا أنه بإسكان الياء . ولم يذكر القاضي إلا هذا الثاني ، وهو منسوب إلى بني أسيد : بطن من بني تميم . قوله : (وكان من كتاب رسول الله ﷺ) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا . وذكره القاضي عن بعض شيوخهم كذلك ، وعن أكثرهم : (وكان من أصحاب النبي ﷺ) . وكلاهما صحيح لكن الأول أشهر في الرواية ، وأظهر في المعنى . وقد قال : في الرواية التي بعد هذه عن حنظلة الكاتب . قوله : (يذكرنا بالنار

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ . فَنَسِينَا
كَثِيرًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَوَاللَّهِ ! إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا . فَانْطَلَقْتُ أَنَا
وَأَبُو بَكْرٍ ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قُلْتُ : نَافِقُ
حَنْظَلَةٌ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمَا ذَاكَ ؟ »
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَكُونُ عِنْدَكَ . تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ . حَتَّى
كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ . فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ
وَالضَّيِّعَاتِ . نَسِينَا كَثِيرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ ! إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي ، وَفِي الذُّكْرِ ،
لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرْشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ . وَلَكِنْ ، يَا حَنْظَلَةُ !
سَاعَةً وَسَاعَةً » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

والجنة كأنها رأى عين) . قال القاضي : ضبطناه رأى عين بالرفع ، أى كأنها
بجمل من يراها بعينه . قال : ويصح النصب على المصدر ، أى نراها رأى عين .
قوله : (عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات) هو بالفاء والسين المهملة . قال
الهروى وغيره معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به ، أى عالجنا معاشنا
وحظوظنا . (والضيعات) جمع ضيعة بالضاد المعجمة ، وهى معاش الرجل :
من مال ، أو حرفة ، أو صناعة . وروى الخطابى هذا الحرف عانسنا بالنون .
قال : ومعناه لاعبنا . ورواه ابن قتيبة بالشين المعجمة قال : ومعناه عانقنا .
والأول هو المعروف وهو أعم . قوله : (نافق حنظلة) معناه أنه خاف أنه
منافق ، حيث كان يحصل له الخوف فى مجلس النبى ﷺ ، ويظهر عليه ذلك
مع المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة ، فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد
ومعاش الدنيا . وأصل النفاق : إظهار ما يكتم خلافه من الشر ، فخاف أن
يكون ذلك نفاقاً فأعلمهم النبى ﷺ أنه ليس بنفاق ، وأنهم لا يكلفون الدوام

١٣ - (...) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ . سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ حَنْظَلَةَ . قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَوَعظَنَا فَذَكَرَ النَّارَ . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصَّبِيَانَ وَالْأَعْبَثَ الْمَرَأَةَ . قَالَ فَخَرَجْتُ فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ . فَقَالَ : وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذَكُرُ . فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَافَقَ حَنْظَلَةَ . فَقَالَ : « مَهْ » فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ . فَقَالَ : « يَا حَنْظَلَةُ ! سَاعَةً وَسَاعَةً . وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذَّكْرِ ، لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ ، حَتَّى تُسَلَّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطَّرِيقِ » .

* * *

(...) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ حَنْظَلَةَ التَّمِيمِيِّ الْأُسَيْدِيِّ ، الْكَاتِبِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . فَذَكَرْنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمَا .

* * *

على ذلك . و (ساعة وساعة) أى ساعة كذا وساعة كذا . قوله : (فقلت : يا رسول الله نافع حنظلة فقال : مه) قال القاضى : معناه الاستفهام ، أى ما تقول : والهاء هنا هاء السكت قال : ويحتمل أنها للكف والزجر والتعظيم لذلك .

(٤) باب في سعة رحمة الله تعالى ، وأنها سبقت غضبه

١٤ - (٢٧٥١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يَعْنِي
الْحِزَامِي) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ ، فَهُوَ عِنْدَهُ
فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي . »

* * *

١٥ - (...) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ
عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
« قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي . »

* * *

١٦ - (...) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَشْرَمٍ . أَخْبَرَنَا أَبُو ضَمْرَةَ عَنِ
الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ ، كَتَبَ فِي
كِتَابِهِ عَلَيَّ نَفْسِي ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ
غَضَبِي . »

باب سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه

قوله تعالى : (إن رحمتي تغلب غضبي) وفي رواية (سبقت رحمتي

١٧ - (٢٧٥٢) حَدَّثَنَا حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجَيْبِيُّ . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ؛ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ . فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ . وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا . فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَا حُمُ الْخَلَائِقِ . حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا ، حَشِيَّةً أَنْ تُصِيبَهُ » .

* * *

١٨ - (...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ) عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ . فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ . وَخَبَأَ عِنْدَهُ مِائَةً ، إِلَّا وَاحِدَةً » .

غضبي) قال العلماء : غضب الله تعالى ورضاه يرجعان إلى معنى الإرادة ، فأرادته الإثابة للمطيع ، ومنفعة العبد تسمى رضاً ، ورحمة وإرادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضباً ، وإرادته سبحانه وتعالى صفة له قديمة ، يريد بها جميع المرادات . قالوا : والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمورها ، كما يقال : غلب على فلان الكرم والشجاعة إذا كثراً منه . قوله ﷺ : (جعل الله الرحمة مائة جزء إلى آخره) هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين . قال العلماء : لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار : الإسلام ، والقرآن ، والصلاة ، والرحمة في قلبه ، وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به ، فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة؟! وهى دار القرار ، ودار الجزاء . والله أعلم . هكذا وقع في نسخ

١٩ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ . أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ . فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ . فِيهَا يَتَرَاحَمُونَ . وَبِهَا تَعَطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا . وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً . يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

* * *

٢٠ - (٢٧٥٣) حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى . حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ النَّهْدِيُّ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ . فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ . وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى . حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

بلادنا جميعاً (جعل الله الرحمة مائة جزء) وذكر القاضي جعل الله الرحم بحذف الهاء وبضم الراء . قال : ورويناه بضم الراء ، ويجوز فتحها ، ومعناه :

٢١ - (...) حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ ، يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِائَةَ رَحْمَةٍ . كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً . فِيهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا . وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ . فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ » .

* * *

٢٢ - (٢٧٥٤) حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَمُحَمَّدُ ابْنُ سَهْلِ التَّمِيمِيُّ (وَاللَّفْظُ لِحَسَنِ) . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ . حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ . حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؛ أَنَّهُ قَالَ : قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبِي . فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ ، تَبْتَغِي ، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ ، أَخَذَتْهُ فَالصَّقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ . فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ » قُلْنَا : لَا وَاللَّهِ ! وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا » .

الرحمة . قوله : (فإذا امرأة من السبي تبتغي) هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم (تبتغي) من الابتغاء ، وهو الطلب . قال القاضي عياض : وهذا وهم ، والصواب ما في رواية البخاري « تسعي » بالسين من السعي ، قلت كلاهما صواب لا وهم فيه ، فهي ساعية وطالبة مبتغية لابنها . والله أعلم . قوله ﷺ

٢٣ - (٢٧٥٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ .
 جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ .
 أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ .
 وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » .

* * *

٢٤ - (٢٧٥٦) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقِ ابْنِ بِنْتِ مَهْدِيٍّ
 ابْنِ مَيْمُونٍ . حَدَّثَنَا رَوْحٌ . حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ
 الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « قَالَ
 رَجُلٌ ، لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ ، لِأَهْلِهِ : إِذَا مَاتَ فَحَرَّقُوهُ . ثُمَّ أَذْرُوا
 نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ . فَوَاللَّهِ ! لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ
 عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا
 أَمَرَهُمْ . فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ . ثُمَّ
 قَالَ : لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ . يَا رَبِّ ! وَأَنْتَ أَعْلَمُ
 فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ » .

في الرجل الذي لم يعمل حسنة أوصى بنيه أن يحرقوه ويذروه في البحر والبر
 وقال : (فوالله لئن قدر على ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً) ، ثم قال في
 آخره : (لم فعلت هذا قال : من خشيتك يارب وأنت أعلم ، فغفر له)
 اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث . فقالت طائفة : لا يصح حمل هذا على
 أنه أراد نفي قدرة الله فإن الشاك في قدرة الله تعالى كافر . وقد قال في آخر
 الحديث : أنه إنما فعل هذا من خشية الله تعالى ، والكافر لا يخشى الله تعالى

ولا يغفر له . قال هؤلاء : فيكون له تأويلان : أحدهما : أن معناه لئن قدر على العذاب أى قضاة ، يقال : منه قدر بالتحفيف وقدر بالتشديد بمعنى واحد . والثانى : أن قدر هنا بمعنى ضيق على ، قال الله تعالى : ﴿ فقد رزقه ﴾ وهو أحد الأقوال فى قوله تعالى : ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ وقالت طائفة : اللفظ على ظاهره ، ولكن قاله هذا الرجل وهو غير ضابط لكلامه ، ولا قاصد لحقيقة معناه ، ومعتقد لها ، بل قاله فى حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع ، بحيث ذهب تيقظه وتدبر ما يقوله ، فصار فى معنى الغافل والناسى ، وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها ، وهو نحو قول القائل الآخر ، الذى غلب عليه الفرح حين وجد راحلته : « أنت عبدى وأنا ربك » فلم يكفر بذلك الدهش والغلبة والسهو . وقد جاء فى هذا الحديث فى غير مسلم « فعلى أضل الله » أى أغيب عنه . وهذا يدل على أن قوله : (لئن قدر الله) على ظاهره . وقالت طائفة : هذا من مجاز كلام العرب وبديع استعمالها : يسمونه مزج الشك باليقين ، كقوله تعالى : ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى ﴾ فصورته صورة شك والمراد به اليقين . وقالت طائفة : هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى ، وقد اختلف العلماء فى تكفير جاهل الصفة . قال القاضى : ومن كفره بذلك : ابن جرير الطبرى ، وقاله أبو الحسن الأشعري أولاً . وقال آخرون : لا يكفر بجهل الصفة ، ولا يخرج به عن اسم الإيمان ، بخلاف جحدها . وإليه رجع أبو الحسن الأشعري ، وعليه استقر قوله ، لأنه لم يعتقد ذلك اعتقاداً يقطع بصوابه ويراه ديناً وشرعاً ، وإنما يكفر من اعتقد أن مقالته حق . قال هؤلاء : ولو سئل الناس عن الصفات لوجد العالم بها قليلاً . وقالت طائفة : كان هذا الرجل فى زمن فترة حين ينفع مجرد التوحيد ، ولا تكليف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح ، لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذيين حتى نبعث رسولاً ﴾ وقالت طائفة : يجوز أنه كان فى زمن شرعهم فيه جواز العفو عن

٢٥ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ عَبْدُ :
 أَخْبَرَنَا . وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ .
 أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ : قَالَ لِي الزُّهْرِيُّ : أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثَيْنِ عَجِيبَيْنِ ؟
 قَالَ الزُّهْرِيُّ : أَخْبِرْنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أُسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ . فَلَمَّا
 حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ : إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي . ثُمَّ
 اسْحَقُونِي . ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيْحِ فِي الْبَحْرِ . فَوَاللَّهِ ! لَئِنْ قَدَّرَ عَلَيَّ
 رَبِّي ، لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا . قَالَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ . فَقَالَ
 لِلْأَرْضِ : أَدَّى مَا أَخَذْتِ . فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ . فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ
 عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ : خَشِيتُكَ . يَا رَبِّ ! - أَوْ قَالَ -
 مَخَافَتِكَ . فَعَفَّرَ لَهُ بِذَلِكَ » .

الكافر ، بخلاف شرعنا ، وذلك من مجوزات العقول عند أهل السنة . وإنما
 منعه في شرعنا بالشرع ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾
 وغير ذلك من الأدلة ، والله أعلم . وقيل : وإنما وصى بذلك تحقيراً لنفسه وعقوبة
 لها لعصيانها وإسرافها ، رجاء أن يرحمه الله تعالى . قوله ﷺ : (أسرف رجل
 على نفسه) أى بالغ وعلا في المعاصي ، والسرَف : مجاوزة الحد . قوله : إن
 ابن شهاب ذكر هذا الحديث ، ثم ذكر حديث المرأة التي دخلت النار وعذبت
 بسبب هرة حبستها حتى ماتت جوعاً . ثم قال ابن شهاب : لئلا يتكل رجل
 ولا ييأس رجل . معناه : أن ابن شهاب لما ذكر الحديث الأول خاف أن سامعه
 يتكل على ما فيه من سعة الرحمة وعظم الرجاء ؛ فضم إليه حديث الهرة ، الذي
 فيه من التخويف ضد ذلك ، ليجتمع الخوف والرجاء ، وهذا معنى قوله : لئلا
 يتكل ولا ييأس . وهكذا معظم آيات القرآن العزيز ، يجتمع فيها الخوف

(٢٦١٩) قَالَ الزُّهْرِيُّ . وَحَدَّثَنِي حُمَيْدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا . فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا . وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ . حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا » . قَالَ الزُّهْرِيُّ : ذَلِكَ ، لِئَلَّا يَتَّكِلَ رَجُلٌ ، وَلَا يِيَّاسَ رَجُلٌ .

* * *

٢٦ - (٢٧٥٦) حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ ، سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ » بِنَحْوِ حَدِيثِ مَعْمَرٍ . إِلَى قَوْلِهِ : « فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ » . وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ الْمَرْأَةِ فِي قِصَّةِ الْهَرَّةِ .

وَفِي حَدِيثِ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ : « فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، لِكُلِّ ، شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدَّ مَا أَخَذَتْ مِنْهُ » .

* * *

٢٧ - (٢٧٥٧) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ . سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ يَقُولُ :

والرجاء ، وكذا قال العلماء : يستحب للواعظ أن يجمع في موعظته بين الخوف والرجاء ، لئلا يقنط أحد ولا يتكل . قالوا : وليكن التخويف أكثر ، لأن النفوس إليه أحوج لميلها إلى الرجاء والراحة والاتكال وإهمال بعض الأعمال .

سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « أَنْ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . رَأَسَهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا . فَقَالَ لِوَلَدِهِ : لَتَفْعَلَنَّ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ . أَوْ لِأَوْلَادِي مِيرَاثِي غَيْرِكُمْ . إِذَا أَنَا مُتُّ ، فَأَحْرِقُونِي (وَأَكْثُرْ عَلَيَّ أَنَّهُ قَالَ) ثُمَّ اسْحُقُونِي . وَادْرُونِي فِي الرِّيحِ . فَإِنِّي لَمْ أُبْتَهَرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا ، وَإِنَّ اللَّهَ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَنِي . قَالَ فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا . فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ . وَرَبِّي ! فَقَالَ اللَّهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ ؟ فَقَالَ : مَخَافَتِكَ . قَالَ فَمَا تَلَفَاهُ غَيْرُهَا » .

وأما حديث الهرة فسبق شرحه في موضعه . قوله ﷺ : (إن رجلاً فيمن كان قبلكم رآه الله مالاً وولداً) هذه اللفظة رويت بوجهين : في صحيح مسلم أحدهما (رآه) بألف ساكنة غير مهموزة وبشين معجمة . والثاني : (رأسه) بهمزة وسين مهملة . قال القاضي : والأول هو الصواب ، وهو رواية الجمهور ، ومعناه أعطاه الله مالا وولداً . قال : ولا وجه للمهملة هنا ، وكذا قال غيره : ولا وجه له هنا . قوله : (فإني لم أبتهر عند الله خيراً) هكذا هو في بعض النسخ ، ولبعث الرواة (أبتهر) بهمزة بعد التاء وفي أكثرها (لم أبتهر) بالهاء ، وكلاهما صحيح ، والهاء مبدلة من الهمزة ، ومعناها : لم أقدم خيراً ولم أدخره ، وقد فسرها قتادة في الكتاب . وفي رواية (لم يبتهر) هكذا هو في جميع النسخ ، وفي رواية (ما امتأر) بالميم ، مهموز أيضاً ، والميم مبدلة من الباء الموحدة . قوله : (وإن الله يقدر علي أن يعذبني) هكذا هو في معظم النسخ ببلاذنا ، ونقل اتفاق الرواة والنسخ عليه هكذا : بتكرير إن ، وسقطت لفظة (إن) الثانية في بعض النسخ المعتمدة ، فعلى هذا تكون (إن) الأولى شرطية ، وتقديره : إن قدر الله علي عذبي ، وهو موافق للرواية السابقة . وأما علي رواية الجمهور ، وهي إثبات (إن) الثانية مع الأولى ، فاختلف في تقديره ،

٢٨ - (...) وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ الْحَارِثِيِّ . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : قَالَ لِي أَبِي : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ . حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ . كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ . ذَكَرُوا جَمِيعًا بِإِسْنَادِ شُعْبَةَ نَحْوَ حَدِيثِهِ . وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ وَأَبِي عَوَانَةَ « أَنْ رَجُلًا مِنَ النَّاسِ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا » . وَفِي حَدِيثِ التَّيْمِيِّ « فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَبِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا » قَالَ فَسَرَّهَا قَتَادَةُ : لَمْ يَدَّخِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا . وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ « فَإِنَّهُ . وَاللَّهِ ! مَا ابْتَارَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا » . وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ « مَا امْتَارَ » بِالْمِيمِ .

*
**

فقال القاضى : هذا الكلام فيه تلفيق . قال : فإن أخذ على ظاهره ونصب اسم الله وجعل تقدير في موضع خبر إن ؛ استقام اللفظ وضح المعنى ، لكنه يصير مخالفاً لما سبق من كلامه الذى ظاهره الشك في القدرة . قال : وقال بعضهم : صوابه حذف (إن) الثانية وتخفيف الأولى ورفع اسم الله تعالى . قال : وكذا ضبطناه عن بعضهم . هذا كلام القاضى . وقيل : هو على ظاهره بإثبات (إن) في الموضعين ، والأولى مشددة . ومعناه : إن الله قادر على أن يعذبني . ويكون هذا على قول من تأول الرواية الأولى على أنه أراد بقدر : ضيق ، أو غيره مما ليس فيه نفى حقيقة القدرة ، ويجوز أن يكون على ظاهره كما ذكر هذا القائل ، لكن يكون قوله هنا معناه : إن الله قادر على أن يعذبني ، إن دفتموني بهيئتي ، فأما إن سحقتموني وذريتموني في البر والبحر فلا يقدر على . ويكون جوابه كما سبق ، وبهذا تجتمع الروايات . والله أعلم . قوله

صلى الله عليه وسلم : (فأخذ منهم ميثاقاً ففعلوا ذلك به ، ورنى) هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم (ورنى) على القسم . ونقل القاضى عياض الاتفاق عليه أيضاً في كتاب مسلم ، قال : وهو على القسم من المخبر بذلك عنهم لتصحيح خبره . وفي صحيح البخارى « فأخذ منهم ميثاقاً ورنى ففعلوا ذلك به » قال بعضهم : وهو الصواب . قال القاضى : بل هما متقاربان في المعنى . والقسم قال : وجدته في بعض نسخ صحيح مسلم ، من غير رواية لأحد من شيوخنا ، إلا للتميمى من طريق ابن الحذاء : « ففعلوا ذلك وذرى » قال : فإن صحت هذه الرواية ، فهى وجه الكلام ، لأنه أمرهم أن يذروه ولعل الذال سقطت لبعض النساخ وتابعه الباقر . هذا كلام القاضى . والروايات الثلاث المذكورات صحيحات المعنى ، ظاهرات ، فلا وجه لتغليط شىء منها . والله أعلم . قوله : (فما تلافاه غيرها) أى ما تداركه والتاء فيه زائدة . قوله : (إن رجلاً من الناس رغبه الله مالاً وولداً) هو بالغين المعجمة المخففة ، والسين المهملة ، أى أعطاه مالاً وبارك له فيه .

(٥) باب قبول التوبة من الذنوب ، وإن تكررت الذنوب والتوبة

٢٩ - (٢٧٥٨) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ
 ابْنُ سَلَمَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ
 رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا . فَقَالَ : اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي
 ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا
 يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ . فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ !
 اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا . فَعَلِمَ أَنَّ
 لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ
 رَبِّ ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ،
 فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . اِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ
 غَفَرْتُ لَكَ » .

قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى : لَا أُدْرِي أَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ « اِعْمَلْ
 مَا شِئْتَ » .

باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة

هذه المسألة تقدمت في أول كتاب التوبة ، وهذه الأحاديث ظاهرة في الدلالة
 لها ، وأنه لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة ،
 قبلت توبته وسقطت ذنوبه ، ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها
 صحت توبته . قوله عز وجل للذي تكرر ذنبه : (اعمل ما شئت فقد غفرت

(...) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زُنْجُوِيَةَ الْقُرَشِيُّ الْقَشِيرِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ النَّرْسِيُّ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

٣٠ - (...) حَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . حَدَّثَنِي أَبُو الْوَلِيدِ . حَدَّثَنَا هَمَّامٌ . حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ . قَالَ : كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ . قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا » بِمَعْنَى حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ . وَذَكَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، « أَذْنَبَ ذَنْبًا » . وَفِي الثَّالِثَةِ : « قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ » .

* * *

٣١ - (٢٧٥٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرَّةٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَيْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ ، لِيَتُوبَ مَسِيءُ النَّهَارِ . وَيَيْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ اللَّيْلِ . حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » .

* * *

لك) معناه : ما دمت تذنّب ثم تتوب غفرت لك ، وهذا جار على القاعدة التي ذكرناها . قوله ﷺ : (إن الله عز وجل ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، وييسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها من

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ . حَدَّثَنَا
شُعْبَةُ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

*
* *

مغربها) . ولا يختص قبولها بوقت ، وقد سبقت المسألة فبسط اليد : استعارة
في قبول التوبة . قال المازري : المراد به قبول التوبة ، وإنما ورد لفظ : بسط
اليد ، لأن العرب إذا رضی أحدهم الشيء بسط يده لقبوله ، وإذا كرهه قبضها
عنه ، فخطبوا بأمر حسنى يفهمونه ، وهو مجاز فإن يد الجارحة مستحيلة في
حق الله تعالى .

باب (٦) غيرة الله تعالى ، وتحريم الفواحش

٣٢ - (٢٧٦٠) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ » .

* * *

٣٣ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . وَلَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ » .

باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش

قد سبق تفسير غيرة الله تعالى في حديث سعد بن عبادة وفي غيره ، وسبق بيان : « لا شيء أغير من الله » والغيرة : بفتح الغين ، وهي في حقنا : الأنفة . وأما في حق الله تعالى فقد فسرها هنا في حديث عمرو الناقد بقوله ﷺ : « وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه » أي غيرته منعه وتحريمه . قوله ﷺ : (ولا أحد أحب إليه المدح من الله تعالى) حقيقة هذا مصلحة للعباد ، لأنهم

٣٤ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْة . قَالَ :
 سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : (قُلْتُ
 لَهُ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَرَفَعَهُ) ؛ أَنَّهُ قَالَ :
 « لَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ . وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
 بَطَّنَ . وَلَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ » .

* * *

٣٥ - (...) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ
 وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ :
 حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
 مَدَحَ نَفْسَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ
 الْفَوَاحِشَ . وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
 أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ » .

يشنون عليه سبحانه وتعالى فيثيبهم فينتفعون ، وهو سبحانه غنى عن العالمين ،
 لا ينفعه مدحهم ولا يضره تركهم ذلك . وفيه تنبيه على فضل الثناء عليه
 سبحانه وتعالى وتسييحه وتهليله وتحميده وتكبيره وسائر الأذكار . قوله ﷺ :
 (وليس أحد أحب إليه العذر من الله عز وجل ، من أجل ذلك أنزل الكتاب ،
 وأرسل الرسل) قال القاضي : يحتمل أن المراد الاعتذار أى اعتذار العباد إليه

٣٦ - (٢٧٦١) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عَلِيَّةَ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ . قَالَ : قَالَ يَحْيَى :
 وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « إِنَّ اللَّهَ يَعَارُ . وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعَارُ . وَغَيْرَةُ اللَّهِ إِنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا
 حَرَّمَ عَلَيْهِ . » .

* * *

(٢٧٦٢) قَالَ يَحْيَى : وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ ؛ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ
 الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَتْهُ ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَيْسَ شَيْءٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . » .

* * *

(٢٧٦١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ .
 حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ وَحَرَبُ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ،
 عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِ رِوَايَةِ
 حَجَّاجٍ . حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ خَاصَّةً . وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ أَسْمَاءَ .

* * *

٣٧ - (٢٧٦٢) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ .
 حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ
 أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أَسْمَاءَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ :
 « لَا شَيْءٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . » .

٣٨ - (٢٧٦١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ
 (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ) عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْمُؤْمِنُ يَغَارُ . وَاللَّهُ أَشَدُّ غَيْرًا » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ الْعَلَاءَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

*
* *

من تقصيرهم وتوبتهم من معاصيهم فيغفر لهم ، كما قال تعالى : ﴿ وهو الذي
 يقبل التوبة عن عباده ﴾ . قوله ﷺ : (والله أشد غيراً) هكذا هو في النسخ
 غيراً بفتح الغين وإسكان الياء منصوب بالألف : وهو الغيرة ، قال أهل اللغة :
 الغيرة والغير والغار بمعنى والله أعلم .

(٧) باب قوله تعالى: ﴿إِن الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾

٣٩ - (٢٧٦٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ ، فَضِيلُ
ابْنِ حُسَيْنِ الْجَحْدَرِيُّ . كِلَاهُمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ (وَاللَّفْظُ
لِأَبِي كَامِلٍ) . حَدَّثَنَا يَزِيدُ . حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُمَانَ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً . فَأَتَى النَّبِيَّ
ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ . قَالَ فَتَزَلَّتْ : أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا
مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ إِذْ كَرَى لِلذَّاكِرِينَ .
[١١ / هود / ١١٤] . قَالَ : فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلَيْ هَذِهِ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ !
قَالَ : « لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي » .

* * *

باب قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات

قوله في الذي أصاب من امرأة قبلة فأنزل الله فيه : (إن الحسنات يذهبن
السيئات) إلى آخر الحديث ، هذا تصريح بأن الحسنات تكفر السيئات ،
واختلفوا في المراد بالحسنات هنا . فنقل الثعلبي : أن أكثر المفسرين على أنها
الصلوات الخمس ، واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة . وقال مجاهد : هي
قول العبد سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . ويحتمل أن المراد
الحسنات مطلقاً . وقد سبق في كتاب الطهارة والصلاة ما يكفر من المعاصي
بالصلاة . وسبق في مواضع . قوله تعالى : ﴿ وزلفاً من الليل ﴾ هي ساعته ،
ويدخل في صلاة طرفي النهار : الصبح والظهر والعصر ، وفي زلفاً من الليل :

٤٠ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ . حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ . فَذَكَرَ أَنَّهُ أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ ، إِمَّا قُبْلَةً ، أَوْ مَسًّا بِيَدٍ ، أَوْ شَيْئًا . كَأَنَّهُ يَسْأَلُ عَنْ كَفَّارَتِهَا . قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَزِيدَ .

* * *

٤١ - (...) حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . قَالَ : أَصَابَ رَجُلٌ مِنْ امْرَأَةٍ شَيْئًا دُونَ الْفَاحِشَةِ . فَأَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَعَظَّمْ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَتَى أَبَا بَكْرٍ فَعَظَّمْ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَزِيدَ وَالْمُعْتَمِرِ .

* * *

٤٢ - (...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى - (قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْأَخْرَانِ : حَدَّثَنَا) أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ . وَإِنِّي

المغرب والعشاء . قوله : (أصاب منها دون الفاحشة) أى دون الزنا فى الفرج . قوله : (عالجت امرأة ، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها) معنى عالجها أى تناولها واستمتع بها ، والمراد بالمس : الجماع ومعناه استمتعت بها : بالقبلة

أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمْسَهَا . فَأَنَا هَذَا . فَأَقْضِرْ فِي مَا شِئْتَ .
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَقَدْ سَتَرَكَ اللَّهُ ، لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ . قَالَ فَلَمْ يَرُدَّ
النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا . فَقَامَ الرَّجُلُ فَأَنْطَلَقَ . فَاتَّبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا
دَعَاهُ ، وَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ : أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ
اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ .
[١١/هود/١١٤] . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! هَذَا لَهُ
خَاصَّةٌ ؟ قَالَ : « بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً » .

* * *

٤٣ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا أَبُو التُّعْمَانِ ،
الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ .
قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يُحَدِّثُ عَنْ خَالِهِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي الْأَخْوَصِ . وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ :
فَقَالَ مُعَاذٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَذَا لِهَذَا خَاصَّةً ، أَوْ لَنَا عَامَّةً ؟ قَالَ :
« بَلْ لَكُمْ عَامَّةً » .

* * *

٤٤ - (٢٧٦٤) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ . حَدَّثَنَا
عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ . حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ،

والمعانقة وغيرهما من جميع أنواع الاستمتاع إلا الجماع . قوله ﷺ : (بل
للناس كافة) هكذا كافة حالاً أى كلهم ، ولا يضاف فيقال : كافة الناس ،
ولا الكافة بالألف واللام ، وهو معدود في تصحيف العوام ومن أشبههم .

عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ . قَالَ : وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ . قَالَ : « هَلْ حَضَرْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « قَدْ غُفِرَ لَكَ » .

* * *

٤٥ - (٢٧٦٥) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ) قَالَا : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ . حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَارٍ . حَدَّثَنَا شَدَادٌ . حَدَّثَنَا أَبُو أُمَامَةَ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، وَنَحْنُ قُعودٌ مَعَهُ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا . فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ . فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا . فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ . فَسَكَتَ عَنْهُ . وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ . فَلَمَّا انصَرَفَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ انصَرَفَ . وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْظَرُ مَا يُرَدُّ عَلَى الرَّجُلِ . فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا ، فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ . قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

قوله : (أصبت حداً فأقمه على ، وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ له : هل حضرت الصلاة معنا ؟ قال : نعم . قال : قد غفر لك) هذا الحد معناه معصية من المعاصي الموجبة للتعزير ، وهي

« أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ
 الْوُضُوءَ ؟ » قَالَ : بَلَى . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « ثُمَّ شَهِدْتَ
 الصَّلَاةَ مَعَنَا ؟ » فَقَالَ : نَعَمْ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ فَقَالَ لَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ . - أَوْ قَالَ -
 ذَنْبَكَ » .

*
 **

هنا من الصغائر ، لأنها كفرتها الصلاة ، ولو كانت كبيرة موجبة لحد أو غير
 موجبة له لم تسقط بالصلاة ، فقد أجمع العلماء على أن المعاصي الموجبة للحدود
 لا تسقط حدودها بالصلاة . هذا هو الصحيح في تفسير هذا الحديث . وحكى
 القاضى عن بعضهم أن المراد بالحد : المعروف . قال : وإنما لم يحده لأنه لم
 يفسر موجب الحد ، ولم يستفسره النبى ﷺ عنه إيثاراً للستر ؛ بل استحب
 تلقين الرجوع عن الإقرار بموجب الحد صريحاً .

(٨) باب قبول توبة القاتل ، وإن كثر قتله

٤٦ - (٢٧٦٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ
(وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) . قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ . حَدَّثَنِي
أَبِي عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ؛ أَنَّ
نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ
وَتِسْعِينَ نَفْسًا . فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فُذِّلَ عَلَى رَاهِبٍ .
فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا . فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ :
لَا . فَقَتَلَهُ . فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً . ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فُذِّلَ
عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ . فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ . فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟
فَقَالَ : نَعَمْ . وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا

باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله

قوله ﷺ : (إن رجلاً قتل تسعاً وتسعين نفساً ، ثم قتل تمام المائة ، ثم
أفتاه العالم بأن له توبة) هذا مذهب أهل العلم ، وإجماعهم على صحة توبة
القاتل عمداً ، ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس . وأما ما نقل عن بعض
السلف من خلاف هذا فمراد قائله : الزجر عن سبب التوبة ، لا أنه يعتقد
بطلان توبته ، وهذا الحديث ظاهر فيه ، وهو وإن كان شرعاً لمن قبلنا وفي
الاحتجاج به خلاف ، فليس موضع الخلاف ، وإنما موضعه إذا لم يرد شرعنا
بموافقته وتقريره ، فإن ورد كان شرعاً لنا بلا شك ، وهذا قد ورد شرعنا به ،
وهو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ﴾ إلى قوله :

وَكَذَا . فَإِنَّ بِهَا أَنَسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ . وَلَا تَرْجِعْ إِلَى
أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ . فَأَنْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ

﴿إلا من تاب﴾ الآية . وأما قوله تعالى : ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾ فالصواب في معناها : أن جزاءه جهنم ، وقد يجازى به ، وقد يجازى بغيره ، وقد لا يجازى ، بل يعفى عنه ، فإن قتل عمداً مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد به في جهنم بالإجماع ، وإن كان غير مستحل ؛ بل معتقداً تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة ، جزاؤه جهنم خالداً فيها ، لكن بفضل الله تعالى أخبر أنه لا يخلد من مات موحداً فيها ، فلا يخلد هذا ؛ ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلاً ، وقد لا يعفى عنه ؛ بل يعذب كسائر العصاة الموحدين ، ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد في النار ، فهذا هو الصواب في معنى الآية ولا يلزم من كونه يستحق أن يجازى بعقوبة مخصوصة أن يتحتم ذلك الجزاء ، وليس في الآية إخبار بأنه يخلد في جهنم ، وإنما فيها أنها جزاؤه ، أى يستحق أن يجازى بذلك . وقيل : إن المراد من قتل مستحلاً . وقيل : وردت الآية في رجل بعينه . وقيل : المراد بالخلود طول المدة لا الدوام . وقيل : معناها هذا جزاؤه إن جازاه . وهذه الأقوال كلها ضعيفة أو فاسدة لمخالفتها حقيقة لفظ الآية . وأما هذا القول فهو شائع على السنة كثير من الناس ، وهو فاسد ، لأنه يقتضى أنه إذا عفى عنه خرج عن كونها كانت جزاءً ، وهى جزاء له ، لكن ترك الله مجازاته عفواً عنه وكرماً ، فالصواب ما قدمناه والله أعلم . قوله : (انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن فيها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء) . قال العلماء : في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب ، والأخذان المساعدين له على ذلك ، ومقاطعتهم ماداموا على حالهم ، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين ، ومن

الْمَوْتُ . فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . فَقَالَتْ
 مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ . وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ
 الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ . فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ .
 فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ . فَقَالَ : قَيْسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ . فَأَلَى أَيْتَهُمَا كَانَ
 أَدْنَى ، فَهُوَ لَهُ . فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ .
 فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ » .

قَالَ قَتَادَةُ : فَقَالَ الْحَسَنُ : ذَكَرْنَا لَنَا ؛ أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى
 بِصَدْرِهِ .

* * *

٤٧ - (...) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ . حَدَّثَنَا أَبِي .
 حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الصَّدِّيقِ النَّاجِيَّ ، عَنْ
 أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ « أَنْ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً
 وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَجَعَلَ يَسْأَلُ : هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ
 فَقَالَ : لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ . فَقَتَلَ الرَّاهِبَ . ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ . ثُمَّ خَرَجَ
 مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ
 أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ . فَنَأَى بِصَدْرِهِ . ثُمَّ مَاتَ . فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ
 الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا
 بِشِيرٍ . فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا » .

يقتدى بهم ويتنفع بصحبتهم ، وتؤكد بذلك توبته . قوله : (فانطلق حتى إذا
 نصف الطريق أتاه الموت) هو بتخفيف الصاد أى بلغ نصفها . قوله : (نأى
 بصدره) أى نهض ويجوز تقديم الألف على الهمزة وعكسه ، وسبق في حديث

٤٨ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ .
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ
مُعَاذٍ . وَزَادَ فِيهِ « فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ هَذِهِ : أَنْ تَبَاعِدِي . وَإِلَى
هَذِهِ : أَنْ تَقْرَبِي » .

* * *

٤٩ - (٢٧٦٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا
أَبُو أُسَامَةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، دَفَعَ اللَّهُ
عِزًّا وَجَلًّا إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا . فَيَقُولُ : هَذَا
فَكَأَنَّكَ مِنَ النَّارِ » .

* * *

أصحاب الغار . وأما قياس الملائكة ما بين القريتين وحكم الملك الذي جعلوه
بينهم بذلك ، فهذا محمول على أن الله تعالى أمرهم عند اشتباه أمره عليهم
واختلافهم فيه أن يُحْكَمُوا رِجَالًا مِنْ يَمِينِهِمْ ، فَمَرَّ الْمَلِكُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَحَكَمَ
بِذَلِكَ .

باب سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين

وفداء كل مسلم بكافر من النار

قوله ﷺ : (إذا كان يوم القيامة دفع الله تعالى إلى كل مسلم يهودياً
أو نصرانياً فيقول : هذا فكأَنَّكَ مِنَ النَّارِ) وفي رواية (لا يموت رجل مسلم

٥٠ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ . حَدَّثَنَا هَمَّامٌ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ؛ أَنَّ عَوْنًا وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ حَدَّثَاهُ ؛ أَنَّهُمَا شَهِدَا أَبَا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ ، النَّارَ ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » قَالَ فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ

إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً) . وفي رواية (يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى) . الفكاك : بفتح الفاء وكسرهما الفتح أفصح وأشهر : وهو الخلاص والفداء . ومعنى هذا الحديث ما جاء في حديث أبي هريرة « لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار » . فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكفره . ومعنى (فكاكك من النار) : أنك كنت معرضاً لدخول النار وهذا فكاكك ، لأن الله تعالى قدر لها عدداً يملؤها فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا في معنى الفكاك للمسلمين . وأما رواية (يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب) فمعناه أن الله تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم ، ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم ، فيدخلهم النار بأعمالهم لا بذنوب المسلمين ، ولا بد من هذا التأويل لقوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ . وقوله : (ويضعها) مجاز ، والمراد : يضع عليهم مثلها بذنوبهم كما ذكرناه ، لكن لما أسقط سبحانه وتعالى عن المسلمين سيئاتهم ، وأبقى على الكفار سيئاتهم ، صاروا في معنى من حمل إثم الفريقين ، لكونهم حملوا الإثم الباقي : وهو إثمهم ، ويحتمل أن يكون المراد آثاماً كان للكفار سبب فيها بأن سنوها ، فتسقط عن المسلمين بعفو الله تعالى ، ويوضع على الكفار مثلها لكونهم سنوها ، ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل

الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ! ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ فَحَلَفَ لَهُ . قَالَ فَلَمْ يُحَدِّثْنِي سَعِيدٌ أَنَّهُ اسْتَحْلَفَهُ . وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيَّ عَوْنِ قَوْلِهِ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ . أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ عَفَّانَ . وَقَالَ : عَوْنُ بْنُ عُتْبَةَ .

* * *

٥١ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ حَدَّثَنَا حَرْمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ . حَدَّثَنَا شَدَّادٌ ، أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَجِيءُ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ . فَيَعْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ . وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى »

وزر كل من يعمل بها والله أعلم . قوله : (فاستحلفه عمر بن عبد العزيز أن أباه حدثه) إنما استحلفه لزيادة الاستيثاق والطمأنينة ، ولما حصل له من السرور بهذه البشارة العظيمة للمسلمين أجمعين ، ولأنه إن كان عنده فيه شك وخوف غلط أو نسيان أو اشتباه أو نحو ذلك أمسك عن اليمين ، فإذا حلف تحقق انتفاء هذه الأمور ، وعرف صحة الحديث ، وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز والشافعي رحمهما الله أنهما قالوا : هذا الحديث أرجى حديث للمسلمين . وهو كما قالوا ، لما فيه من التصريح بفداء كل مسلم ، وتعميم الفداء ،

فِيمَا أَحْسِبُ أَنَا .

قَالَ أَبُو رَوْحٍ : لَا أَذْرِي مِمَّنِ الشُّكُّ .

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ : أَبُوكَ

حَدَّثَكَ هَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .

* * *

٥٢ - (٢٧٦٨) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ

إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرَزٍ

قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ

فِي النَّجْوَى ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « يُدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ

رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ . حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ . فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ . فَيَقُولُ :

هَلْ تَعْرِفُ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! أَعْرِفُ . قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا

عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . فَيُعْطَى صَحِيفَةَ

حَسَنَاتِهِ . وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ

الْخَلَائِقِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ . »

* * *

ولله الحمد . قوله ﷺ : (يدني المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع عليه

كنفه ، فيقرره بذنوبه) إلى آخره . أما (كنفه) فبنون مفتوحة : وهو ستره

وعفوه والمراد بالدنو هنا دنو كرامة وإحسان لا دنو مسافة والله تعالى منزه عن

المسافة وقربها .

باب (٩) حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه

٥٣ - (٢٧٦٩) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَرْحٍ ، مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ . أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ . قَالَ : ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ . وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ كَانَ قَائِدَ كَعْبٍ ، مِنْ بَنِيهِ ، حِينَ عَمِيَ . قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : لَمْ أَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ . إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ . وَلَمْ يُعَاتَبَ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ . إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ . حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ . وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ . حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ . وَمَا أَحْبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ . وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ

باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه

قوله : (ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواقفنا على الإسلام) أى تبايعنا عليه وتعاهدنا (وليلة العقبة) هى الليلة التى بايع

فِي النَّاسِ مِنْهَا . وَكَانَ مِنْ خَبْرِي ، حِينَ تَحَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَحَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . وَاللَّهِ ، مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفْرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا . وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا . فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ . فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ . وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ . وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ بِذَلِكَ ، الدِّيْوَانَ) . قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ ، يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفِي لَهُ ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ

رسول الله ﷺ الأنصار فيها على الإسلام ، وأن يؤدوه وينصروه ، وهي العقبة التي في طرف منى ، التي يضاف إليها جمرة العقبة ، وكانت بيعة العقبة مرتين في سنتين ، في السنة الأولى كانوا اثني عشر ، وفي الثانية سبعين ، كلهم من الأنصار رضی الله عنهم . قوله : (وإن كانت بدر أذكر) أى أشهر عند الناس بالفضيلة . قوله : (واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً) أى برية طويلة قليلة الماء ، يخاف فيها الهلاك . وسبق قريباً بيان الخلاف في تسميتها مفازة ومفازاً . قوله : (فجلا للمسلمين أمرهم) هو بتخفيف اللام أى كشفه وبينه وأوضحه ، وعرفهم ذلك على وجهه من غير تورية . يقال : جلوت الشيء كشفته . قوله : (ليتأهبوا أهبة غزوهم) (الأهبة) بضم الهمزة وإسكان الهاء ، أى ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم ذلك . قوله : (فأخبرهم بوجههم) أى بمقصدهم . قوله : (يريد بذلك الديوان) هو بكسر الدال على المشهور وحكى فتحها وهو فارسى معرب وقيل عربى . قوله : (فقل رجل يريد أن يتغيب) يظن أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله تعالى (قال القاضي :

مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتْ
 الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ . فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعُرُ . فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . وَطَفِقتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ . فَأَرْجِعُ وَلَمْ
 أَقْضِ شَيْئًا . وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ ، إِذَا أَرَدْتُ .
 فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادِي بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ . فَأَصْبَحَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي
 شَيْئًا . ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادِي
 بِي حَتَّى اسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ . فَهَمَمْتُ أَنْ أُرْتَحِلَ فَأَدْرِكَهُمْ .
 فَيَالَيْتَنِي فَعَلْتُ . ثُمَّ لَمْ يُقَدِّرْ ذَلِكَ لِي . فَطَفِقتُ ، إِذَا خَرَجْتُ فِي
 النَّاسِ ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً .
 إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ . أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنْ
 الضُّعْفَاءِ . وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا فَقَالَ ،
 وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكِ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » قَالَ
 رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظْرُ فِي

هكذا هو في جميع نسخ مسلم وصوابه ألا يظن أن ذلك سيخفى له : بزيادة
 ألا ، وكذا رواه البخارى . (فأنا إليها أصعر) أى أميل . قوله : (حتى استمر
 بالناس الجد) بكسر الجيم . قوله : (ولم أقض من جهازي شيئاً) بفتح الجيم
 وكسرهما أى أهبة سفرى . قوله : (تفارط الغزو) أى تقدم الغزاة فسبقوا
 وفاتوا . قوله : (رجلاً مغموصاً عليه في النفاق) أى متهماً به ، وهو بالغين
 المعجمة والصاد المهملة . قوله : (ولم يذكرني حتى بلغ تبوكاً) هكذا هو
 في أكثر النسخ : تبوكاً بالنصب ، وكذا هو في نسخ البخارى ، وكأنه صرفها
 لإرادة الموضع دون البقعة . قوله : والنظر في عطفه أى جانبه ، وهو إشارة

عَظْفِيهِ . فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بئسَ مَا قُلْتَ . وَاللَّهِ !
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مَبِيضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ » ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ
الْأَنْصَارِيُّ . وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ .

فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ
قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ ، حَضَرَنِي بَثِّي . فَطَفِئْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ :

إلى إعجابه بنفسه ولباسه . قوله : (فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت) هذا
دليل لرد غيبة المسلم الذي ليس بمتهمك في الباطل ، وهو من مهمات الآداب ،
وحقوق الإسلام . قوله : (رأى رجلاً مبيضاً يزول به السراب) (المبيض)
بكسر الياء هو لابس البياض . ويقال : هم المبيضة والمسودة بالكسر فيهما
أى لابسو البياض والسواد (ويزول به السراب) أى يتحرك وينهض ،
و (السراب) هو ما يظهر للإنسان في الهواجر في البرارى كأنه ماء . قوله
ﷺ : (كن أبا خيثمة) قيل معناه : أنت أبو خيثمة . قال ثعلب : العرب
تقول : كن زيدا أى أنت زيد . قال القاضى عياض : والأشبه عندى أن
(كن) هنا للتحقق والوجود ، أى لتوجد يا هذا الشخص أبا خيثمة حقيقة ،
وهذا الذى قاله القاضى هو الصواب ، وهو معنى قول صاحب التحرير
تقديره : اللهم اجعله أبا خيثمة ، وأبو خيثمة هذا : اسمه عبد الله بن خيثمة .
وقيل : مالك بن قيس . قال بعض الحفاظ : وليس في الصحابة من يكنى أبا
خيثمة إلا اثنان : أحدهما : هذا ، والثانى : عبد الرحمن بن أبى سيرة الجعفى .
قوله : (لمزه المنافقون) أى عابوه واحتقروه . قوله : (توجه قافلاً) أى
راجعاً . قوله : (حضرني بثنى) أى أشد الحزن . قوله : (قد أظل قادماً زاح

بِمَ أُخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي . فَلَمَّا قِيلَ لِي : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَ قَادِمًا ، زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ . حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا . فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ . وَصَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا . وَكَانَ ، إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ . ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ . فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ . فَطَفِقُوا يَعْتَدِرُونَ إِلَيْهِ . وَيَحْلِفُونَ لَهُ . وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا . فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ . وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ . وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ . حَتَّى جِئْتُ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَ » فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لِي : « مَا خَلَفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ » قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي ، وَاللَّهِ ! لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدِي . وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا . وَلَكِنِّي ، وَاللَّهِ ! لَقَدْ عَلِمْتُ ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِطَكَ عَلَيَّ . وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي

عنى الباطل (فقلوه) : (أظل) بالطاء المعجمة ، أى أقبل ودنا قدومه ، كأنه ألقى على ظله (وزاخ) أى زال . قوله : (فأجمعت صدقه) أى عزمت عليه ، يقال : أجمع أمره وعلى أمره وعزم عليه بمعنى . قوله : (لقد أعطيت جدلاً) أى فصاحة وقوة فى الكلام وبراعة ، بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلى إذا أردت . قوله : (تبسم تبسم المغضب) هو بفتح الضاد أى الغضبان . قوله : (ليوشكن) هو بكسر الشين أى ليسر عن . قوله : (تجد على فيه) هو بكسر

لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ . وَاللَّهِ ! مَا كَانَ لِي عُذْرٌ . وَاللَّهِ ! مَا كُنْتُ
 قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « أَمَّا هَذَا ، فَقَدْ صَدَقَ . فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ »
 فَقُمْتُ . وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي . فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ !
 مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنِبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا . لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ
 اعْتَدَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِمَا اعْتَدَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ . فَقَدْ
 كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ ، اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ .

* * *

قَالَ : فَوَاللَّهِ ! مَا زَالُوا يُؤْنِبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَكْذَبَ نَفْسِي . قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِي
 هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ . قَالَا مِثْلَ
 مَا قُلْتَ . فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا :
 مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ . قَالَ فَذَكَرُوا لِي

الجيم وتخفيف الدال ، أى تغضب . قوله : (إني لأرجو فيه عقبي الله) أى
 أن يعقبنى خيراً ، وأن يثبتنى عليه . قوله : (فو الله مازالوا يؤنبوننى) هو بهمز
 بعد الياء ثم نون ثم موحد ، أى يلوموننى أشد اللوم . قوله : (فى الرجلين
 صاحبى كعب هما : مرارة بن ربيعة العامرى) هكذا هو فى جميع نسخ مسلم
 العامرى ، وأنكره العلماء وقالوا : هو غلط وإنما صوابه : العمرى بفتح العين
 وإسكان الميم من بنى عمرو بن عوف ، وكذا ذكره البخارى ، وكذا نسبه
 محمد بن إسحاق ، وابن عبد البر ، وغيرهما من الأئمة . قال القاضى : هو
 الصواب وإن كان القابسى قد قال : لا أعرفه إلا العامرى ، فالذى غيره

رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا ، فِيهِمَا أُسْوَةٌ . قَالَ فَمَضَيْتُ حِينَ
ذَكَرُوهُمَا لِي .

قَالَ وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَن كَلَامِنَا ، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ،
مَنْ بَيْنَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ .

قَالَ ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسُ . وَقَالَ ، تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي
نَفْسِي الْأَرْضُ . فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرَفُ . فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ
خَمْسِينَ لَيْلَةً . فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ . وَأَمَّا
أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ . فَكُنْتُ أُخْرَجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ
وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ . وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

الجمهور أصح . وأما قوله : (مرارة بن ربيعة) . فكذا وقع في نسخ مسلم ،
وكذا نقله القاضي عن نسخ مسلم ، ووقع في البخارى (ابن الربيع) . قال
ابن عبد البر : يقال بالوجهين : ومرارة بضم الميم وتخفيف الراء المكررة . قوله :
(وهلال بن أمية الواقفى) هو بقاف ثم فاء ، منسوب إلى واقف بطن من
الأنصار ، وهو هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلى بن عامر بن
كعب بن واقف ، واسم واقف : مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس
الأنصارى . قوله : (ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة) قال
القاضى : هو بالرفع ، وموضعه نصب على الاختصاص . قال سيبويه نقلاً عن
العرب : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة . وهذا مثله . وفي هذا هجران أهل البدع
والمعاصى . قوله : (حتى تنكرت لى فى نفسى الأرض ، فما هى بالأرض التى
أعرف) معناه تغير على كل شيء ، حتى الأرض فإنها توحشت على ، وصارت
كأنها أرض لم أعرفها لتوحشها على . قوله : (فأما صاحباي فاستكانا) أى
خضعا . قوله : (أشب القوم وأجلدهم) أى أصغرهم سنأ وأقواهم . قوله :

فَأَسْلَمُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ . فَأَقُولُ فِي نَفْسِي :
 هَلْ حَرَكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ ، أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ
 النَّظْرَ . فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرْتُ إِلَيْهِ . وَإِذَا التَّفْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ
 عَنِّي . حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ ، مَشَيْتُ حَتَّى
 تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ
 إِلَيَّ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ . فَوَاللَّهِ ! مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ . فَقُلْتُ لَهُ :
 يَا أَبَا قَتَادَةَ ! أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ! هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحَبُّ إِلَيْهِ وَرَسُولُهُ ؟
 قَالَ فَسَكَتَ . فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ . فَسَكَتَ . فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ .
 فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ ، حَتَّى
 تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ .

فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ ، إِذَا نَبَيْطِي مِنْ نَبِطِ أَهْلِ

(تسورت جدار حائط أبي قتادة) معنى تسورته علوته وصعدت سوره ، وهو
 أعلاه . وفيه دليل لجواز دخول الإنسان بستان صديقه وقربيه الذي يدل عليه
 ويعرف أنه لا يكره له ذلك بغير إذنه ، بشرط أن يعلم أنه ليس له هناك زوجة
 مكشوفة ونحو ذلك . قوله : (فسلمت عليه فوالله ما رد السلام) لعموم النهي
 عن كلامهم . وفيه أنه لا يسلم على المبتدعة ونحوهم . وفيه أن السلام كلام .
 وأن من حلف لا يكلم إنساناً فسلم عليه أو رد عليه السلام حث . قوله :
 (أنشدك بالله) هو بفتح الهمزة وضم الشين أي أسألك الله ، وأصله من
 النشيد : وهو الصوت . قوله : (الله ورسوله أعلم) . قال القاضي : لعل أبا
 قتادة لم يقصد بهذا تكليمه ، لأنه منهي عن كلامه ، وإنما قال ذلك لنفسه لما
 ناشده الله ، فقال أبو قتادة مظهراً لاعتقاده ، لا ليسمعه . ولو حلف رجل
 لا يكلم رجلاً فسأله عن شيء فقال : الله أعلم يريد إسماعه وجوابه حث .

الشَّامِ . مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ . يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ
كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ . حَتَّى جَاءَنِي
فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ . وَكُنْتُ كَاتِبًا . فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ :
أَمَا بَعْدُ . فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ . وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ
بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيِعَةٍ . فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ . قَالَ فَقُلْتُ ، حِينَ
قَرَأْتُهَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ . فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا .
حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَاسْتَلْبِثَ الْوَحْيُ ، إِذَا رَسُولُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ
أَمْرَاتِكَ . قَالَ فَقُلْتُ : أَطَلَّقَهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا . بَلْ
اعْتَزِلِيهَا . فَلَا تَقْرُبِيهَا . قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ
فَقُلْتُ لِأَمْرَاتِي : الْحَقِي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي

قوله : (نبطى من نبط أهل الشام) يقال : النبط والأنباط والنبيط : وهم
فلاحو العجم . قوله : (ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا
نواسك) المضيعة فيها لغتان : إحداهما : كسر الضاد وإسكان الياء . والثانية :
بإسكان الضاد وفتح الياء أى فى موضع وحال يضاع فيه حقل . وقوله :
(نواسك) وفى بعض النسخ (نواسيك) بزيادة ياء وهو صحيح ، أى ونحن
نواسيك ، وقطعه عن جواب الأمر ، ومعناه : نشاركك فيما عندنا . قوله :
(فتياممت بها التنور فسجرتها) هكذا هو فى جميع النسخ ببلادنا ، وهى لغة
فى تيممت ، ومعناها : قصدت . ومعنى سجرتها أى أحرقتها ، وأنت الضمير
لأنه أراد معنى الكتاب وهو الصحيفة . قوله : (واستلبث الوحى) أى أبطأ .
قوله : (فقلت لامراتى الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا
الأمر) هذا دليل على أن هذا اللفظ ليس صريحاً فى الطلاق ، وإنما هو كناية

هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .
فَقَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ
خَادِمٌ . فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : « لَا . وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ »
فَقَالَتْ : إِنَّهُ ، وَاللَّهِ ، مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ . وَاللَّهِ ! مَا زَالَ يَبْكِي
مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ . إِلَى يَوْمِهِ هَذَا .

قَالَ فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي
امْرَأَتِكَ ؟ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ . قَالَ فَقُلْتُ :
لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ . قَالَ فَلَيْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ
لَيَالٍ . فَكَمَلْنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى عَنْ كَلَامِنَا . قَالَ ثُمَّ
صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، عَلَيَّ ظَهْرُ بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِنَا . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا .
قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ ، سَمِعْتُ
صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَيَّ سَلْعٍ يَقُولُ ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ
ابْنَ مَالِكٍ ! أَبْشِرْ . قَالَ فَخَرَزْتُ سَاجِدًا . وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ

ولم ينو به الطلاق فلم يقع . قوله : (وأنا رجل شاب) يعني أني قادر على
خدمة نفسي ، وأخاف أيضا على نفسي من حدة الشباب إن أصبت امرأتى
وقد نهيت عنها . قوله : (فكمل لنا خمسون) هو بفتح الميم وضمها وكسرهما .
قوله : (وضاق على الأرض بما رحبت) أى بما اتسعت ، ومعناه : ضاقت
على الأرض مع أنها متسعة ، والرحب : السعة . قوله : (سمعت صارخاً أوفى
على سلع) أى صعده وارتفع عليه : و (سلع) بفتح السين المهملة وإسكان

فَرَجٌ .

قَالَ فَاذْنِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا ، حِينَ صَلَّى
صَلَاةَ الْفَجْرِ . فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا . فَذَهَبَ قَبْلَ صَبَاحِي
مُبَشِّرُونَ . وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا . وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِيبِي .
وَأَوْفَى الْجَبَلَ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ . فَلَمَّا جَاعَنِي الَّذِي
سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي . فَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ .
وَاللَّهُ ! مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ . وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَيْسَتْهُمَا .
فَانْطَلَقْتُ أَتَأْتُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . يَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا ،
يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ : لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ . حَتَّى دَخَلْتُ
الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَحَوْلَهُ

اللام وهو جبل بالمدينة معروف . قوله : (يا كعب بن مالك أ بشر) وقوله :
(فذهب الناس يبشروننا) فيه دليل لاستحباب التبشير والتهنئة لمن تجددت له
نعمة ظاهرة ، أو اندفعت عنه كربة شديدة ونحو ذلك ، وهذا الاستحباب عام
في كل نعمة حصلت ، وكربة انكشفت ، سواء كانت من أمور الدين أو
الدنيا . قوله : (فخررت ساجداً) دليل للشافعي وموافقيه في استحباب سجود
الشكر بكل نعمة ظاهرة حصلت ، أو نعمة ظاهرة اندفعت . قوله : (فاذن
الناس) أي أعلمهم . قوله : (فنزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته) فيه
استحباب إجازة التبشير بخلعة وإلا فغيرها ، و (الخلعة) أحسن وهي المعتادة .
قوله : (واستعرت ثوبين فلبستهما) فيه جواز العارية ، وجواز إعاره الثوب
للنساء . قوله : (فانطلقت أتأم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجاً فوجاً)
(أتأم) أقصد ، و (الفوج) الجماعة . قوله : (فقام طلحة بن عبيد الله
يهيرون حتى صافحنى وهنأني) فيه استحباب مصافحة القادم ، والقيام له

النَّاسُ . فَقَامَ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي .
وَاللَّهِ ! مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ .
قَالَ فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ .

قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ ، وَهُوَ يَبْرُقُ
وَجْهَهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ : « أَبَشِّرُ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتِكَ
أُمَّكَ » قَالَ فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟
فَقَالَ : « لَا . بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ
اسْتَنَارَ وَجْهَهُ . كَانَ وَجْهَهُ قِطْعَةَ قَمَرٍ . قَالَ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ .

قَالَ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ مِنْ تَوْبَتِي
أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : « أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ . فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قَالَ فَقُلْتُ :

إِكْرَاماً ، وَالهرولة إلى لقائه بشاشة وفرحاً . قوله ﷺ : (أبشر بخير يوم مر
عليك منذ ولدتك أمك) معناه سوى يوم إسلامك ، إنما لم يستثنه لأنه معلوم
لابد منه . قوله : (إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى
رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أمسك بعض مالك فهو خير لك)
معنى (أنخلع) منه أخرج منه وأتصدق به . وفيه استحباب الصدقة شكراً للنعم
المتجددة ، لاسيما ما عظم منها . وإنما أمره ﷺ بالاعتصام على الصدقة ببعضه
خوفاً من تضرره بالفقر ، وخوفاً أن لا يصبر على الإضاعة ، ولا يخالف هذا
صدقة أبي بكر رضي الله عنه بجميع ماله ؛ فإنه كان صابراً راضياً ، فإن قيل :
كيف قال : أنخلع من مالي فأثبت له مالاً مع قوله أولاً : نزع توبتي والله
ما أملك غيرهما ، فالجواب أن المراد بقوله : أن أنخلع من مالي الأرض والعقار ،
ولهذا قال : فأني أمسك سهمي الذي بخير . وأما قوله : ما أملك غيرهما فالمراد

فَأَنَّى أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ . قَالَ وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
 إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ . وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا
 مَا بَقِيَتْ . قَالَ فَوَاللَّهِ ! مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ
 فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي
 هَذَا ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ . وَاللَّهِ ! مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ
 قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِلَى يَوْمِي هَذَا . وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ
 يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ .

قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ
 فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ
 الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ
 عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ [٩/التوبة/١١٧ و ١١٨] . حَتَّى بَلَغَ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ . [٩/التوبة/١١٩] .

قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهِ ! مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ ، بَعْدَ إِذْ

به من الثياب ونحوهما مما يخلع ويليق بالبشير . وفيه دليل على تخصيص اليمين
 بالنية . وهو مذهبنا فإذا حلف لا مال له ونوى نوعاً لم يحث بنوع آخر من
 المال ، أولاً يأكل ونوى تماً لم يحث بالخبز . قوله : (فوالله ما علمت أحداً
 من المسلمين أبلاه الله تعالى في صدق الحديث أحسن مما أبلاني) أى أنعم عليه ،
 والبلاء والإبلاء يكون في الخير والشر ، لكن إذا أطلق كان للشر غالباً ، فإذا
 أريد الخير قيد كما قيده هنا ، فقال : أحسن مما أبلاني . قوله : (والله ما تعمدت
 كذبة) هى بإسكان الذال وكسرها . قوله : (ما أنعم الله على من نعمة قط

هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي ، مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا . إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا ، حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ ، شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ . وَقَالَ اللَّهُ : سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ، وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . [٩/التوبة/٩٥ و ٩٦]

قَالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلَفْنَا ، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ، عَنْ أَمْرِ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ قَبَلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَلَفُوا لَهُ . فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ . وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّىٰ قَضَىٰ اللَّهُ فِيهِ . فَبَدَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلَفُوا . وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلَفْنَا ، تَخَلَّفْنَا عَنِ الْعَزْوِ . وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا ، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ .

* * *

بعد إذ هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا أكون كذبتُهُ فأهلك (هكذا هو في جميع نسخ مسلم وكثير من روايات البخاري . قال العلماء : لفظة لا في قوله : (أن لا أكون) زائدة ، ومعناه : أن أكون كذبتُهُ ، كقوله تعالى : ﴿ ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك ﴾ وقوله : (فأهلك) بكسر اللام على الفصح المشهور . وحكى فتحها وهو شاذ ضعيف . قوله : (وإرجاؤه أمرنا) أى تأخيره . قوله : (في رواية ابن أحمى

(...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ . بِإِسْنَادِ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ . سَوَاءً .

* * *

٥٤ - (...) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ عَنْ عَمِّهِ ، مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ الزُّهْرِيِّ . أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ حِينَ عَمِيَ ، قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ ، حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ . وَزَادَ فِيهِ ، عَلِيُّ يُونُسَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلَمًا يُرِيدُ غَزْوَةَ إِلَّا وَرَى بَعِيرَهَا . حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْعَزْوَةُ .

الزهري عن عمه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عبيد الله بن كعب (كذا قاله : في هذه الرواية عبيد الله بضم العين مصغر ، وكذا قاله : في الرواية التي بعدها ، رواية معقل بن عبيد الله عن الزهري عن عبد الرحمن عن عبيد الله بن كعب مصغر . وقال قبلهما في رواية يونس المذكور أول الحديث ، عن الزهري عن عبد الله بن كعب : بفتح العين مكبر ، وكذا قال في رواية عقيل عن الزهري عن عبد الله بن كعب مكبر . قال الدارقطني : الصواب رواية من قال : عبد الله بفتح العين مكبر ، ولم يذكر البخاري في الصحيح إلا رواية عبد الله مكبر ، مع تكراره الحديث . قوله : (قلما يريد غزوة إلا وري بغيرها) أى أوهم غيرها ، وأصله : من وراء ، كأنه جعل البيان

وَلَمْ يَذْكَرْ ، فِي حَدِيثِ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ ، أبا حَيْثَمَةَ وَلُحُوقَهُ
بِالنَّبِيِّ ﷺ .

* * *

٥٥ - (...) وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ
أَعْيَنَ . حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ (وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ) عَنِ الزُّهْرِيِّ . أَخْبَرَنِي
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ
ابْنِ كَعْبٍ . وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ أُصِيبَ بَصْرُهُ . وَكَانَ أَعْلَمَ
قَوْمِهِ وَأَوْعَاهُمْ لِأَحَادِيثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : سَمِعْتُ
أَبِي ، كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبَّ عَلَيْهِمْ ،
يُحَدِّثُ ؛ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ .
غَيْرَ غَزَوَتَيْنِ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ : وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِنَاسٍ كَثِيرٍ يَزِيدُونَ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ . وَلَا يَجْمَعُهُمْ دِيْوَانُ حَافِظٍ .

* * *

وراء ظهره . قوله : (وكان أوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله ﷺ) أي
أحفظهم . قوله : (لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط غير
غزوتين) المراد بهما : - غزوة بدر ، وغزوة تبوك ، كما صرح به في الرواية
الأولى . قوله : (وغزا رسول الله ﷺ بناس كثير يزيدون على عشرة آلاف)
هكذا وقع هنا زيادة على عشرة آلاف ، ولم يبين قدرها . وقد قال أبو زرعة
الرازي : كانوا سبعين ألفاً . وقال ابن إسحق : كانوا ثلاثين ألفاً ، وهذا أشهر ،
وجمع بينهما بعض الأئمة بأن أبا زرعة عد التابع والمتبوع ، وابن إسحق عد
المتبوع فقط والله أعلم . واعلم أن في حديث كعب هذا رضى الله عنه فوائد

كثيرة . إحداهما : إباحة الغنيمة لهذه الأمة لقوله : « خرجوا يريدون غير قريش » . الثانية : فضيلة أهل بدر وأهل العقبة . الثالثة : جواز الحلف من غير استحلاف في غير الدعوى عند القاضي . الرابعة : أنه ينبغي لأمر الجيش إذا أراد غزوة أن يورى بغيرها ، لئلا يسبقه الجواسيس ونحوهم بالتحذير ، إلا إذا كانت سفرة بعيدة فيستحب أن يعرفهم البعد ليتأهبوا . الخامسة : التأسف على ما فات من الخير ، وتمنى المتأسف أنه كان فعله لقوله : « فيالتنى فعلت » . السادسة : رد غيبة المسلم لقول معاذ : « بئس ما قلت » السابعة : فضيلة الصدق وملازمته وإن كان فيه مشقة ، فإن عاقبته خير « وإن الصدق يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة » كما ثبت في الصحيح . الثامنة : استحباب صلاة القادم من سفر ركعتين في مسجد محلته أول قدومه قبل كل شيء . التاسعة : أنه يستحب للقادم من سفر إذا كان مشهوراً يقصده الناس لسلام عليه أن يقعد لهم في مجلس بارزهين الوصول إليه . العاشرة : الحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ، وقبول معاذير المنافقين ونحوهم ما لم يترتب على ذلك مفسدة . الحادية عشر : استحباب هجران أهل البدع والمعاصي الظاهرة ، وترك السلام عليهم ، ومقاطعتهم تحقيراً وزجراً . الثانية عشر : استحباب بكائه على نفسه إذا وقعت منه معصية . الثالثة عشر : أن مسارقة النظر في الصلاة والاتفات لا يبطلها . الرابعة عشر : أن السلام يسمى كلاماً ، وكذلك رد السلام ، وأن من حلف لا يكلم إنساناً فسلم عليه أو رد عليه السلام يحنث . الخامسة عشر : وجوب إثارة طاعة الله ورسوله ﷺ على مودة الصديق والقريب وغيرهما ، كما فعل أبو قتادة حين سلم عليه كعب فلم يرد عليه حين نهي عن كلامه . السادسة عشر : أنه إذا حلف لا يكلم إنساناً فتكلم ولم يقصد كلامه بل قصد غيره فسمع المحلوف عليه لم يحنث الحالف لقوله : « الله أعلم » فإنه محمول على أنه لم يقصد كلامه كما سبق . السابعة عشر : جواز إحراق ورقة فيها

ذكر الله تعالى لمصلحة ، كما فعل عثمان والصحابة رضى الله عنهم بالمصاحف التي هي غير مصحفه الذي أجمعت الصحابة عليه ، وكان ذلك صيانة ، فهي حاجة . وموضع الدلالة من حديث كعب أنه أحرق الورقة وفيها : « لم يجعلك الله بدار هوان » . الثامنة عشر : إخفاء ما يخاف من إظهاره مفسدة وإتلاف . التاسعة عشر : أن قوله لامرأته : « الحقى بأهلك » ليس بصريح طلاق ، ولا يقع به شيء إذا لم ينو . العشرون : جواز خدمة المرأة زوجها برضاها ، وذلك جائز له بالإجماع ، فأما إلزامها بذلك فلا . الحادية والعشرون : استحباب الكنایات في ألفاظ الاستمتاع بالنساء ونحوها . الثانية والعشرون : الورع والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه ، لأنه لم يستأذن في خدمة امرأته له وعلل بأنه شاب أي لا يأمن موافقتها وقد نهى عنها . الثالثة والعشرون : استحباب سجود الشكر عند تجدد نعمة ظاهرة ، أو اندفاع بلية ظاهرة . وهو مذهب الشافعي وطائفة . وقال أبو حنيفة وطائفة : لا يشرع الرابعة والعشرون : استحباب التبشير بالخير . الخامسة والعشرون : استحباب تهنئة من رزقه الله خيراً ظاهراً أو صرف عنه شراً ظاهراً . السادسة والعشرون : استحباب إكرام المبشر بخلة أو نحوها . السابعة والعشرون : أنه يجوز تخصيص اليمين بالنية ، فإذا حلف لا مال له ونوى نوعاً لم يحث بنوع من المال غيره ، وإذا حلف لا يأكل ونوى خبزاً ، لم يحث باللحم والتمر وسائر المأكول ، ولا يحنث إلا بذلك النوع ، وكذلك لو حلف لا يكلم زيداً ونوى كلاماً مخصوصاً ، لم يحث بتكليمه إياه غير ذلك الكلام المخصوص ، وهذا كله متفق عليه عند أصحابنا . ودليله من هذا الحديث قوله في الثوبين : « والله ما أملك غيرهما » ثم قال بعده في ساعة : « إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة » ثم قال : « فإني أمسك سهمي الذي بخير » . الثامنة والعشرون : جواز العارية . التاسعة والعشرون : جواز استعارة الثياب للبس . الثلاثون : استحباب

اجتماع الناس عند إمامهم وكبيرهم في الأمور المهمة : من بشارة ، ومشورة ، وغيرهما . الحادية والثلاثون : استحباب القيام للوارد إكراماً له إذا كان من أهل الفضل بأي نوع كان ، وقد جاءت به أحاديث جمعتها في جزء مستقل بالترخيص فيه . والجواب عما يظن به مخالفاً لذلك . الثانية والثلاثون : استحباب المصافحة عند التلاقي ، وهي سنة بلا خلاف . الثالثة والثلاثون : استحباب سرور الإمام وكبير القوم بما يسر أصحابه وأتباعه . الرابعة والثلاثون : أنه يستحب لمن حصلت له نعمة ظاهرة ، أو اندفعت عنه كربة ظاهرة ، أن يتصدق بشيء صالح من ماله شكراً لله تعالى على إحسانه . وقد ذكر أصحابنا أنه يستحب له سجود الشكر والصدقة جميعاً ، وقد اجتمعا في هذا الحديث . الخامسة والثلاثون : أنه يستحب لمن خاف أن لا يصبر على الإضافة أن لا يتصدق بجميع ماله ، بل ذلك مكروه له . السادسة والثلاثون : أنه يستحب لمن رأى من يريد أن يتصدق بكل ماله ويخاف عليه أن لا يصبر على الإضافة أن ينهه عن ذلك ، ويشير عليه ببعضه . السابعة والثلاثون : أنه يستحب لمن تاب بسبب من الخير أن يحافظ على ذلك السبب ، فهو أبلغ في تعظيم حرمت الله ، كما فعل كعب في الصدق والله أعلم .

الإضافة
الضيق

(١٠) باب في حديث الإفك ، وقبول توبة القاذف

٥٦ - (٢٧٧٠) حَدَّثَنَا جِبَانُ بْنُ مُوسَى . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ . أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . (قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ الْأَخْرَانِ : أَخْبَرَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ . وَالسِّيَاقُ حَدِيثُ مَعْمَرٍ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ وَابْنِ رَافِعٍ . قَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ . جَمِيعًا عَنِ الزُّهْرِيِّ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ . حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا : فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا . وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةٌ مِنْ حَدِيثِهَا . وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ . وَاثْبَتَ اقْتِصَاصًا . وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي . وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا ذَكَرُوا ؛ أَنَّ عَائِشَةَ ، زَوْجَ

باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف

قوله : (حدثنا جبان بن موسى) هو بكسر الحاء ، وليس له في صحيح مسلم ذكر إلا في هذا الموضع ، وقد أكثر عنه البخاري في صحيحه . قوله : (عن الزهري قال : حدثني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة) إلى قوله : (وكلهم حدثني طائفة من الحديث ، وبعضهم أوعى لحديثها من بعض) إلى قوله : (وبعض

النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا .
أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ، فَأَيْتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمًا ، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ مَعَهُ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا . فَخَرَجَ فِيهَا
سَهْمِي . فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُنزِلَ

حديثهم يصدق بعضاً) هذا الذي ذكره الزهري من جمعه الحديث عنهم بإجازة
لا منع منه ولا كراهة فيه ، لأنه قد بين أن بعض الحديث عن بعضهم ، وبعضه
عن بعضهم ، وهؤلاء الأربعة أئمة حفاظ ثقات من أجل التابعين ، فإذا ترددت
اللفظة من هذا الحديث بين كونها عن هذا أو ذاك لم يضر ، وجاز الاحتجاج
بها لأنهما ثقتان ، وقد اتفق العلماء على أنه لو قال : حدثني زيد أو عمرو وهما
ثقتان معروفان بالثقة عند المخاطب جاز الاحتجاج به . قوله : (وبعضهم أوعى
لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصاً) أي أحفظ وأحسن إيراداً وسرداً للحديث .
قولها : (كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه) هذا دليل للمالك
والشافعي وأحمد وجمهير العلماء في العمل بالقرعة في القسم بين الزوجات ،
وفي العتق ، والوصايا ، والقسمة ، ونحو ذلك ، وقد جاءت فيها أحاديث كثيرة
في الصحيح مشهورة . قال أبو عبيد : عمل بها ثلاثة من الأنبياء صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين : يونس ، وزكريا ، ومحمد ﷺ . قال ابن المنذر :
استعملها كالإجماع . قال : ولا معنى لقول من ردها ، والمشهور عن أبي حنيفة
إبطالها ، وحكى عنه إجازتها . قال ابن المنذر وغيره : القياس تركها ، لكن
عملنا بها للأثر ، وفيه القرعة بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن ، ولا يجوز
أخذ بعضهن بغير قرعة . هذا مذهبنا وبه قال أبو حنيفة وآخرون ، وهو رواية
عن مالك ، وعنه رواية : أن له السفر بمن شاء منهن بلا قرعة ، لأنها قد تكون

الْحِجَابُ . فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي ، وَأُنزَلُ فِيهِ ، مَسِيرَنَا . حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ ، وَقَفَلَ ، وَدَثَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ ، آذَنَ لِهَلَّةِ بِالرَّحِيلِ . فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ . فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ . فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ . فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظْفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ . فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِعَاؤُهُ . وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي . فَرَحَلُوهُ عَلَيَّ بِعَيْرِي الَّذِي كُنْتُ أُرْكَبُ . وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ .

قَالَتْ : وَكَانَتْ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا . لَمْ يُهْبَلَنَّ وَلَمْ يَغْشَهَنَّ اللَّحْمُ . إِنَّمَا يَأْكُلَنَّ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ . فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلُ

أنفع له في طريقه ، والأخرى أنفع له في بيته وماله . قولها : (آذن ليلة بالرحيل) روى بالمد وتخفيف الذال وبالقصر وتشديدها أى أعلم . قولها : (وعقدى من جزع ظفار قد انقطع) أما (العقد) فمعروف نحو القلادة . و (الجزع) بفتح الجيم وإسكان الزاى : وهو خرز يمانى . وأما (ظفار) فبفتح الظاء المعجمة وكسر الراء وهى مبنية على الكسر ، تقول : هذه ظفار ودخلت ظفار وإلى ظفار بكسر الراء بلا تنوين فى الأحوال كلها : وهى قرية فى اليمن . قولها : (وأقبل الرهط الذى كانوا يرحلون لى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى) هكذا وقع فى أكثر النسخ لى باللام وفى بعض النسخ (لى) بالباء واللام أجود . و (يرحلون) بفتح الياء وإسكان الراء وفتح الحاء المخففة أى يجعلون الرحل على البعير وهو معنى قولها : (فرحلوه) بتخفيف الحاء . و (الرهط) هم جماعة دون عشرة . و (الهودج) بفتح الهاء مركب من مراكب النساء . قولها : (وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما

الهُودَجِ حِينَ رَحْلُوهُ وَرَفَعُوهُ . وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ . فَبَعَثُوا
الْجَمَلَ وَسَارُوا . وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ . فَجِئْتُ
مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ . فَتَيَمَّمْتُ مَنَزِلِي الَّذِي كُنْتُ
فِيهِ . وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ
فِي مَنَزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ . وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ،
ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ ، قَدْ عَرَسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادْلَجَ . فَأَصْبَحَ عِنْدَ
مَنَزِلِي . فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ . فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَى . وَقَدْ
كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ . فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ
حِينَ عَرَفَنِي . فَحَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي . وَوَاللَّهِ ! مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً

يَأْكُلُ الْعَلَقَةَ مِنَ الطَّعَامِ) فَقَوْلُهَا : (يَهْلِنُ) ضَبَطُوهُ عَلَى أَوْجِهِ : أَشْهَرَهَا ضَمَّ
الْيَاءَ ، وَفَتَحَ الْهَاءَ وَالْبَاءَ الْمَشْدُودَةَ أَيْ يَثْقُلْنَ بِاللَّحْمِ وَالشَّحْمِ . وَالثَّانِي : يَهْلِنُ
بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْبَاءِ وَإِسْكَانِ الْهَاءِ بَيْنَهُمَا . وَالثَّلَاثُ : بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْبَاءِ الْمَوْحُودَةِ ،
وَيَجُوزُ بَضْمُ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانِ الْهَاءِ وَكَسْرِ الْمَوْحُودَةِ . قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ يُقَالُ : هَبَلَهُ
اللَّحْمُ وَأَهْبَلَهُ إِذَا أَثْقَلَهُ وَكَثُرَ لَحْمُهُ وَشَحْمُهُ . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ (لَمْ يَثْقُلْنَ)
وَهُوَ بِمَعْنَاهُ ، وَهُوَ أَيْضاً الْمُرَادُ بِقَوْلِهَا : (وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ وَيَأْكُلْنَ الْعَلَقَةَ)
بِضْمِ الْعَيْنِ أَيْ الْقَلِيلِ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً : الْبُلْغَةُ . قَوْلُهَا : (فَتَيَمَّمْتُ مَنَزِلِي)
أَيْ قَصَدْتَهُ . قَوْلُهَا : (وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ) هُوَ بِفَتْحِ الطَّاءِ بِلَا خِلَافٍ
كَذَا ضَبَطَهُ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ وَالْقَاضِي فِي الْمَشَارِقِ وَآخَرُونَ . قَوْلُهَا : (عَرَسَ)
مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادْلَجَ) التَّعْرِيسُ النَّزُولُ آخِرَ اللَّيْلِ فِي السَّفَرِ لِنَوْمٍ أَوْ اسْتِرَاحَةٍ .
وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : هُوَ النَّزُولُ أَيْ وَقْتُ كَانِ ، وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ . قَوْلُهَا : (ادْلَجَ)
بِتَشْدِيدِ الدَّالِ ، وَهُوَ سِيرَ آخِرَ اللَّيْلِ . قَوْلُهَا : (فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ) أَيْ
شَخْصَهُ . قَوْلُهَا : (فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ) أَيْ انْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي بِقَوْلِهِ :

وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ . حَتَّىٰ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ . فَوَطِئْتُ
عَلَىٰ يَدَيْهَا فَرَكَبْتُهَا . فَأَنْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ . حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْجَيْشَ .
بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوَعِرِينَ فِي نَحْرِ الظُّهَيْرَةِ . فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي .
وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ . فَقَدِمْنَا
الْمَدِينَةَ . فَاشْتَكَيْتُ ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، شَهْرًا . وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ
فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ . وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . وَهُوَ يَرِينِي فِي
وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَىٰ
مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي . إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْلُمُ ثُمَّ يَقُولُ :

« إنا لله وإنا إليه راجعون » . قولها : (خمرت وجهي) أى غطيته . قولها :

(نزلوا موعرين في نحر الظهرية) (الموعر) بالغين المعجمة : النازل في وقت
الوعدة بفتح الواو وإسكان الغين ، وهى شدة الحر كما فسرها في الكتاب في
آخر الحديث ، وذكر هناك أن منهم من رواه (موعرين) بالعين المهملة وهو
ضعيف و (نحر الظهرية) وقت القائلة وشدة الحر . قولها : (وكان الذى تولى
كبره) أى معظمه ، وهو بكسر الكاف على القراءة المشهورة ، وقرئ في
الشواذ بضمها وهى لغة . قولها : (وكان الذى تولى كبره عبد الله بن أبى ابن
سلول) هكذا صوابه ابن سلول برفع ابن وكتابه بالألف صفة لعبد الله ، وقد
سبق بيانه مرات وتقدم إيضاحه في كتاب الإيمان في حديث المقداد مع نظائره .
قولها : (والناس يفيضون في قول أهل الإفك) أى يخوضون فيه و (الإفك)
بكسر الهمزة وإسكان الفاء هذا هو المشهور . وحكى القاضى فتحهما جميعاً .
قال : هما لغتان كنجس ، ونجس : وهو الكذب . قولها : (وهو يرينى أنى
لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه) (يرينى) بفتح
أوله وضمه يقال : رابه وأرابه إذا أوهمه وشككه . و (اللطف) بضم اللام
وإسكان الطاء ويقال : بفتحهما معا لغتان وهو البر والرفق . قولها : (ثم

« كَيْفَ تَيْكُمُ ؟ » فَذَكَ يَرِيئِي . وَلَا أُشْعُرُ بِالشَّرِّ . حَتَّى خَرَجْتُ
 بَعْدَ مَا نَقَهْتُ وَخَرَجْتُ مَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ . وَهُوَ
 مُتَبَرِّزُنَا . وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ . وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ
 قَرِيْبًا مِنْ بِيُوتِنَا . وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّنْزِهِ . وَكُنَّا نَتَّأَذِي
 بِالْكَنْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بِيُوتِنَا . فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ ، وَهِيَ
 بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ
 عَامِرٍ ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ
 الْمُطَّلِبِ . فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قَبْلَ بَيْتِي . حِينَ فَرَعْنَا مِنْ

يقول : كيف تيكم) هي إشارة إلى المؤنثة كذلك في المذكر . قولها :
 (خرجت بعد ما نقهت) هو بفتح القاف وكسرها لغتان حكاهما الجوهري
 في الصحاح وغيره ، والفتح أشهر ، واقتصر عليه جماعة . يقال : نقه ينقه نقوهاً
 فهو ناقه ، ككلح يكلح كلوحاً فهو كالح ، ونقه ينقه نقهاً فهو ناقه ، كفرح
 يفرح فرحاً ، والجمع نقه بضم النون وتشديد القاف . والناقه : هو الذي أفاق
 من المرض ويبرأ منه وهو قريب عهد به لم يترجع إليه كمال صحته . قولها :
 (وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع) أما (مسطح) فبكسر الميم . وأما
 (المناصع) فبفتحها : وهي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها . قولها :
 (قبل أن نتخذ الكنف) هي جمع كنيف قال أهل اللغة : الكنيف الساتر
 مطلقاً . قولها : (وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه) ضبطوا الأول بوجهين :
 أحدهما : ضم الهمزة وتخفيف الواو . والثاني : الأول بفتح الهمزة وتشديد
 الواو ، وكلاهما صحيح والتنزه : طلب النزاهة بالخروج إلى الصحراء . قولها :
 (وهي بنت أبي رهم وابنها مسطح بن أثاثة) أما (رهم) فبضم الراء وإسكان
 الهاء و (أثاثة) بهمزة مضمومة وئاء مثلثة مكررة و (مسطح) لقب واسمه

شَانِنَا . فَعَثَرْتُ أُمَّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا . فَقَالَتْ : تَعْسَ مِسْطَحٍ .
 فَقُلْتُ لَهَا : بَعْسَ مَا قُلْتَ . أَتُسَبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَتْ :
 أَيُّ هُنْتَاهُ ! أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : وَمَاذَا قَالَ ؟ قَالَتْ ،
 فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ . فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي . فَلَمَّا
 رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ :
 « كَيْفَ تَيْكُمُ ؟ » قُلْتُ : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ؟ قَالَتْ ، وَأَنَا
 حِينِيذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيْقَنَّ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا . فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ . فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي : يَا أُمَّتَاهُ ! مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟
 فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّةُ ! هُوْنِي عَلَيْكَ . فَوَاللَّهِ ! لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ

عامر . وقيل : عوف كنيته أبو عباد ، وقيل : أبو عبد الله . توفي سنة سبع
 وثلاثين ، وقيل : أربع وثلاثين . واسم أم مسطح : سلمى . قولها : (فعثرت
 أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح) أما (عثرت) فبفتح الثاء وأما
 (تعس) فبفتح العين وكسرهما لغتان مشهورتان ، واقتصر الجوهري على
 الفتح ، والقاضى على الكسر ، ورجح بعضهم الكسر ، وبعضهم الفتح ،
 ومعناه : عثر . وقيل : هلك . وقيل : لزمه الشر . وقيل : بعد . وقيل : سقط
 بوجهه خاصة . وأما (المرط) فبكسر الميم وهو كساء من صوف ، وقد يكون
 من غيره . قولها : (أى هنتاه) هى بإسكان النون وفتحها ، الإسكان أشهر .
 قال صاحب « نهاية الغريب » : وتضم الهاء الأخيرة وتسكن ويقال فى التثنية :
 هنتان ، وفى الجمع هنات وهنوات ، وفى المذكر هن وهنان وهنون ، ولك أن تلحقها
 الهاء لبيان الحركة فتقول : ياهنه ، وأن تشبع حركة النون فتصير ألفاً فتقول : ياهناه ،
 ولك ضم الهاء فتقول : ياهناه أقبل . قالوا : وهذه اللفظة تختص بالنداء ،
 ومعناه : ياهذه . وقيل : يا امرأة . وقيل : يابلهاء ، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة

وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ، وَلَهَا ضَرَائِرُ ، إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا . قَالَتْ
 قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ؟ وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا ؟ قَالَتْ : فَبَكَيْتُ
 تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . ثُمَّ
 أَصْبَحْتُ أَبْكِي . وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ
 ابْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ . يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ . قَالَتْ
 فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلِيُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ
 بَرَاءَةِ أَهْلِهِ ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
 هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : لَمْ
 يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءَ سِوَاهَا كَثِيرٌ . وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ

بمكايد الناس وشروورهم . ومن المذكور حديث الصبي بن معبد « قلت :
 ياهناه إني حريص على الجهاد » والله أعلم . قوله : (فلما كانت امرأة وضيئة
 عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها) (الوضيئة) مهموزة ممدودة هي
 الجميلة الحسنة ، والوضاعة : الحسن . ووقع في رواية ابن ماهان (حظية) من
 الحظوة وهي الوجاهة وارتفاع المنزلة : و (الضراير) جمع ضرة ، وزوجات
 الرجل ضراير ، لأن كل واحدة تتضرر بالأخرى بالغيرة والقسم وغيره ،
 والاسم منه الضر بكسر الضاد ، وحكى ضمها وقولها : (إلا كثرن عليها)
 هو بالثاء المثلثة المشددة أى أكثرن القول في عيبتها ونقصها . قولها : (لا يرقاً
 لى دمع) هو بالهمزة أى لا ينقطع . قولها : (ولا أكتحل بنوم) : أى لا أنام .
 قولها : (استلبث الوحى) أى أبطأ ولبث ولم ينزل . قولها : (وأما على بن
 أبى طالب فقال : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير) هذا الذى قاله على
 رضى الله عنه هو الصواب فى حقه ، لأنه رآه مصلحة ونصيحة للنبي ﷺ
 فى اعتقاده ، ولم يكن ذلك فى نفس الأمر لأنه رأى انزعاج النبي ﷺ بهذا

تَصُدَّقُكَ . قَالَتْ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ : « أَيُّ بَرِيرَةَ ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيكَ مِنْ عَائِشَةَ ؟ » قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمَصُهُ عَلَيْهَا ، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، تَنَامُ عَنْ عَجَبِينَ أَهْلِهَا فَتَأْتِي ، الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ . قَالَتْ فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ . فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سُلُولٍ . قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ : « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي . يَوْمَ اللَّهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا . وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي » فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ .

الأمر وتقلقه ، فأراد راحة خاطره وكان ذلك أهم من غيره . قولها : (والذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عَجَبِينَ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ) فقولها : (أغمصه) بفتح الهمزة وكسر الميم وبإلصاق المهملة أي أعيها و (الداجن) الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى ، ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلاً ، ولا فيها شيء من غيره إلا نومها عن العَجَبِينَ . قولها : (فقام رسول الله ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سُلُولٍ) أما أبي منون و (ابن سلول) بالألف وسبق نيانه و (أما استعذر) فمعناه أنه قال : من يعذرنى فيمن آذاني في أهلى ، كما بينه في هذا الحديث ، ومعنى من يعذرنى : من يقوم بعذرى إن كفايته على قبيح فعاله ولا يلومنى . وقيل : معناه من ينصرنى ، والعذير : الناصر . قولها : (فقام سعد بن معاذ فقال : أنا أعذرك منه) قال القاضي عياض : هذا مشكل لم يتكلم فيه أحد . وهو قولها : (فقام

يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ كَانَ مِنَ الْأُوسِ ضُرْبُنَا عُنُقَهُ. وَإِنْ كَانَ مِنْ
 إِخْوَانِنَا الْخَوَزَجِ لَأَمْرُنَا أَفْعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ،
 وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ.
 فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ كَذِبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ! لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرْ عَلَيَّ
 قَتْلَهُ. فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ تُحَضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ

سعد بن معاذ فقال: أنا أعذرك منه (وكانت هذه القصة في غزوة المريسيع،
 وهي غزوة بني المصطلق سنة ست فيما ذكره ابن إسحاق، ومعلوم أن
 سعد بن معاذ مات في إثر غزوة الخندق من الرمية التي أصابته، وذلك سنة
 أربع بإجماع أصحاب السير إلا شيئاً قاله الواقدي وحده، قال القاضي: قال
 بعض شيوخنا: ذكر سعد بن معاذ في هذا وهم، والأشبه أنه غيره، ولهذا
 لم يذكره ابن إسحاق في السير، وإنما قال: إن المتكلم أولاً وآخرًا أسيد بن
 حضير. قال القاضي: وقد ذكر موسى بن عقبة أن غزوة المريسيع كانت سنة
 أربع، وهي سنة الخندق. وقد ذكر البخاري اختلاف ابن إسحاق وابن عقبة.
 قال القاضي: فيحتمل أن غزوة المريسيع، وحديث الإفك كانا في سنة أربع
 قبل قصة الخندق. قال القاضي: وقد ذكر الطبري عن الواقدي: أن المريسيع
 كانت سنة خمس. قال: وكانت الخندق بقرية بعدها، وذكر القاضي
 إسماعيل الخفاف في ذلك وقال: الأولى أن يكون المريسيع قبل الخندق. قال
 القاضي: وهذا لذكر سعد في قصة الإفك وكانت في المريسيع، فعلى هذا
 يستقيم فيه ذكر سعد بن معاذ، وهو الذي في الصحيحين وقول غير ابن إسحاق
 في غير وقت المريسيع أصح. هذا كلام القاضي، وهو صحيح. قولها:
 (ولكن اجتهدته الحمية) هكذا هو هنا لعظم رواية صحيح مسلم اجتهدته بالجم
 وأما أي استخففته وأغضبته وحملته على الجهل: وفي رواية ابن ماهان هنا
 (احتملته) بالحاء والميم، وكذا رواه مسلم بعد هذا من رواية يونس وصالح،

لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللَّهِ ! لَتَقْتُلَنَّهُ . فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ
عَنِ الْمُنَافِقِينَ . فَتَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْحَزْرَجُ . حَتَّى هَمُّوا أَنْ
يَقْتُلُوا . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ . فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ . قَالَتْ وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ .
لَا يِرْقَا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَجِلُ بِنَوْمٍ . ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ . لَا يِرْقَا
لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَجِلُ بِنَوْمٍ . وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي .
فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي ، وَأَنَا أَبْكِي ، اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنْ
الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي . قَالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ
دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ . قَالَتْ وَلَمْ يَجْلِسْ
عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ . وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي
بِشَيْءٍ . قَالَتْ فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا
بَعْدُ . يَا عَائِشَةُ ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا . فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً
فَسَيَبْرُئُكَ اللَّهُ . وَإِنْ كُنْتِ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ . فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي
إِلَيْهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » قَالَتْ
فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتهُ ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحْسُ
مِنْهُ قَطْرَةً . فَقُلْتُ لِأَبِي : أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ .

وكذا رواه البخارى ومعناه : أغضبه ، فالروايتان صحيحتان . قولها : (فتار
الحيان الأوس والحزرج) أى تناهضوا للنزاع والعصية ، كما قالت : (حتى
هموا أن يقتلوا) . قوله ﷺ : (وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله)
معناه إن كنت فعلت ذنباً وليس ذلك لك بعادة ، وهذا أصل اللمم . قولها :
(قلص دمعى) هو بفتح القاف واللام أى ارتفع لاستعظام ما يعينى من

فَقَالَ : وَاللَّهِ ! مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ لِأُمِّي :
 أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ ! مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ
 لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا
 مِنَ الْقُرْآنِ : إِنِّي ، وَاللَّهِ ! لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهِذَا حَتَّى
 اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ . فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ ، وَاللَّهِ
 يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ . وَلَعِنَ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ ،
 وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لِتُصَدِّقُونِي . وَإِنِّي ، وَاللَّهِ ! مَا أَجِدُ لِي
 وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ : فَصَبِّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَبْعَانُ
 عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ .

قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَيَّ فِرَاشِي . قَالَتْ وَأَنَا ،
 وَاللَّهِ ! حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ . وَأَنَّ اللَّهَ مُبْرئِي بَرَاءَتِي . وَلَكِنَّ ،
 وَاللَّهِ ! مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنَزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى . وَلَشَأْنِي كَانَ
 أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى . وَلَكِنِّي
 كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ
 بِهَا . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ ! مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ ، وَلَا خَرَجَ
 مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ نَبِيَّهُ ﷺ .

الكلام . قولها لأبويها : (أجيبا عنى) فيه تفويض الكلام إلى الكبار لأنهم
 أعرف بمقاصده واللائق بالمواطن منه ، وأبواها يعرفان حالها وأما قول أبويها
 (لا ندرى ما نقول) فمعناه أن الأمر الذى سألها عنه لا يقفان منه على زائد
 على ما عند رسول الله ﷺ قبل نزول الوحي من حسن الظن بها والسرائر
 إلى الله تعالى . قولها : (ما رام رسول الله ﷺ مجلسه) أى ما فارقه . قولها :

فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ . حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلَ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنزِلَ عَلَيْهِ . قَالَتْ ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : « أُبَشِّرِي . يَا عَائِشَةُ ! أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّكَ » فَقَالَتْ لِي أُمِّي : قَوْمِي إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ ! لَا أَقُومُ إِلَيْهِ . وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ . هُوَ الَّذِي أُنزِلَ بِرَأْعَتِي . قَالَتْ فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ . [٢٤ / النور / ١١] عَشْرَ آيَاتٍ . فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بِرَأْعَتِي . قَالَتْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَيَّ مِسْطَحَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرِهِ : وَاللَّهِ ! لَا أَنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا . بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ . فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا

(فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء) هي بضم الموحدة وفتح الراء وبالحاء المهملة والمد وهي الشدة . قولها : (حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق) معنى ليتحدر لينصب و (الجمان) بضم الجيم وتخفيف الميم : وهو الدر ، شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن . قولها : (فلما سرى عن رسول الله ﷺ) أى كشف وأزيل . قولها : (فقالت لى أُمى قومي فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، هو الذى أنزل براءتى) معناه قالت لها أمها قومي فاحمديه وقبلى رأسه واشكركه لنعمة الله تعالى التى بشرك ، فقالت عائشة ما قالت إدلالاً عليه وعتباً لكونهم شكوا فى حالها مع علمهم بحسن طرائقها وجميل أحوالها وارتفاعها عن هذا الباطل الذى افتراه قوم ظالمون ولا حجة له ولا شبهة فيه قالت : وإنما أحمد ربى سبحانه وتعالى الذى أنزل براءتى وأنعم على بما لم أكن أتوقعه . كما قالت : ولشأنى كان أحقر فى

أولى القُرْبَى . [٢٤/النور/٢٢] . إِلَى قَوْلِهِ : أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ .

قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ ! إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي . فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفْقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ . وَقَالَ : لَا أَنْزِعْهَا مِنْهُ أَبَدًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي « مَا عَلِمْتِ ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ ؟ » فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي . وَاللَّهِ ! مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ . فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ . وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا . فَهَلَكَتْ فِيْمَنْ هَلَكَ .

انفسي من أن يتكلم الله تعالى في بأمر يتلى . قوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ أي لا يخلفوا والألية اليمين ، وسبق بيانها . قولها : (أحمي سمعي وبصري) أي أصون سمعي وبصري من أن أقول : سمعت ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر . قولها : (وهي التي كانت تساميني) أي تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ ، وهي مفاعلة من السمو : وهو الارتفاع . قولها : (وطفقت أختها حمنة تحارب لها) أي جعلت تتغصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك ، وطفق الرجل : بكسر الفاء على المشهور ، وحكى فتحها ، وسبق

قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَهَذَا مَا أَنْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هَوْلَاءِ الرَّهْطِ .
وَقَالَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ : اِحْتَمَلْتُهُ الْحَمِيَّةُ .

* * *

٥٧ - (...) وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ . حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ
سُلَيْمَانَ . ح وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ .
قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ
ابْنِ كَيْسَانَ . كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ . بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ وَمَعْمَرٍ .
بِإِسْنَادِهِمَا .

وَفِي حَدِيثِ فُلَيْحٍ : اجْتَهَلْتُهُ الْحَمِيَّةُ . كَمَا قَالَ مَعْمَرٌ .
وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ : اِحْتَمَلْتُهُ الْحَمِيَّةُ كَقَوْلِ يُونُسَ . وَزَادَ فِي
حَدِيثِ صَالِحٍ : قَالَ عُرْوَةُ : كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا
حَسَّانُ . وَتَقُولُ : فَإِنَّهُ قَالَ :

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
وَزَادَ أَيْضًا : قَالَ عُرْوَةُ : قَالَتْ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ ! إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي
قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لِيَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! مَا
كَشَفْتُ عَنْ كَنْفِ أَنْثَى قَطُّ . قَالَتْ ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ .

وَفِي حَدِيثِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ : مُوعِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ .

بيانه . قوله : (ما كشفت من كنف أنثى قط) الكنف هنا بفتح الكاف
والنون أى ثوبها الذى يسترها ، وهو كناية عن عدم جماع النساء جميعهن
ومخالطتهن . قوله : (وفى حديث يعقوب موعرين) يعنى بالعين المهملة وسبق

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : مُوْغِرِينَ .

قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ : مَا قَوْلُهُ مُوْغِرِينَ ؟
قَالَ : الْوُغْرَةُ شِدَّةُ الْحَرِّ .

* * *

٥٨ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ .
قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
عَائِشَةَ ، قَالَتْ : لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ ،
قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبًا فَتَشَهَّدَ . فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ . أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسِ أَبْنَاءِ أَهْلِي .
وَإِيمِ اللَّهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَيَّ مِنْ سُوءٍ قَطُّ . وَأَبْنَاهُمْ ، بَمَنْ ،
وَاللَّهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ . وَلَا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا
حَاضِرٌ . وَلَا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي » . وَسَاقَ الْحَدِيثَ
بِقِصَّتِهِ . وَفِيهِ : وَلَقَدْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي فَسَأَلَ جَارِيَتِي .
فَقَالَتْ : وَاللَّهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا ، إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَرُقُدُ حَتَّى
تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلُ عَجِينَهَا . أَوْ قَالَتْ خَمِيرَهَا (شَكَّ هِشَامٌ)
فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . حَتَّى

بيانه . وقوله : في تفسير عبد الرزاق الوغرة : شدة الحر ، هي بإسكان الغين
وسبق بيانه . قوله ﷺ : (أشيروا علي في أناس أبناء أهلي) هو بياء موحدة
مفتوحة مخففة ومشددة ، روه هنا بالوجهين التخفيف أشهر معناه : اهتموها ،
والأبن بفتح الهمزة يقال : أبنه يأبنه ويأبنه بضم الباء وكسرهما إذا اتهمه ورماه
بخلة سوء فهو مأبون . قالوا وهو مشتق من الأبن بضم الهمزة وفتح الباء وهي

أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ . فَقَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا
 مَا يَعْلَمُ الصَّائِعُ عَلَى تَبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ .
 وَقَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ !
 وَاللَّهِ ! مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنْفِ أُتَيْ قَطُّ .
 قَالَتْ عَائِشَةُ : وَقَتْلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
 وَفِيهِ أَيْضًا مِنَ الزِّيَادَةِ : وَكَانَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِهِ مِسْطَحٌ وَحِمْنَةُ
 وَحَسَّانُ . وَأَمَّا الْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ
 وَيَجْمَعُهُ . وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ ، وَحِمْنَةُ .

*
*
*

العقد في القسي تفسدها وتعاب بها . قوله : (حتى أسقطوا لها به فقالت :
 سبحان الله) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا (أسقطوا لها به) بالباء التي هي
 حرف الجر وبهاء ضمير المذكر ، وكذا نقله القاضي عن رواية الجلودى . قال :
 وفي رواية ابن ماهان (لها بها) بالتاء المثناة فوق . قال الجمهور : هذا غلط
 وتصحيف والصواب الأول ، ومعناه : صرحوا لها بالأمر . ولهذا قالت :
 (سبحان الله) استعظاما لذلك . وقيل : أتوا بسقط من القول في سؤالها
 وانتهارها . يقال : أسقط وسقط في كلامه إذا أتى فيه بساقت . وقيل إذا أخطأ
 فيه . وعلى رواية ابن ماهان - إن صحت - معناها : أسكتوها ، وهذا ضعيف
 لأنها لم تسكت بل قالت : سبحان الله والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ
 على تبر الذهب وهي القطعة الخالصة . قولها : (وأما المنافق عبد الله بن
 أبي فهو الذي كان يستوشيه) أى يستخرجه بالبحث والمسألة ثم يفشيه ويشيعه
 ويحركه . ولا يذعه بحمد ، والله أعلم . واعلم أن في حديث الإفك
 فوائد كثيرة . إحداها : جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل واحد

قطعة مبهمة منه ، وهذا وإن كان فعل الزهري وحده ، فقد أجمع المسلمون على قبوله منه والاحتجاج به . الثانية : صحة القرعة بين النساء وفي العتق وغيره مما ذكرناه في أول الحديث ، مع خلاف العلماء . الثالثة : وجوب الإقراع بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن . الرابعة : أنه لا يجب قضاء مدة السفر للنسوة المقيمت ، وهذا مجمع عليه إذا كان السفر طويلاً . وحكم القصير حكم الطويل على المذهب الصحيح ، وخالف فيه بعض أصحابنا . الخامسة : جواز سفر الرجل بزوجه . السادسة : جواز غزوهن . السابعة : جواز ركوب النساء في الهودج . الثامنة : جواز خدمة الرجال لهن في تلك الأسفار . التاسعة : أن ارتحال العسكر يتوقف على أمر الأمير . العاشرة : جواز خروج المرأة لحاجة الإنسان بغير إذن الزوج ، وهذا من الأمور المستثناة . الحادية عشر : جواز لبس النساء القلائد في السفر كالخضر . الثانية عشر : أن من يركب المرأة على البعير وغيره لا يكلمها إذا لم يكن محرماً إلا الحاجة ، لأنهم حملوا الهودج ولم يكلموا من يظنونها فيه . الثالثة عشر : فضيلة الاقتصار في الأكل للنساء وغيرهن ، وأن لا يكثر منه بحيث يبهله اللحم ، لأن هذا كان حالهن في زمن النبي ﷺ ، وما كان في زمانه ﷺ فهو الكامل الفاضل المختار . الرابعة عشر : جواز تأخر بعض الجيش ساعة ونحوها لحاجة تعرض له عن الجيش إذا لم يكن ضرورة إلى الاجتماع . الخامسة عشر : إعانة الملهوف وعون المنقطع وإنقاذ الضائع وإكرام ذوى الأقدار كما فعل صفوان رضى الله عنه في هذا كله . السادسة عشر : حسن الأدب مع الأجنيبات لا سيما في الخلوة بهن عند الضرورة في برية أو غيرها كما فعل صفوان من إبراهيم الجمل من غير كلام ولا سؤال ، وأنه ينبغي أن يمشى قدامها لا يجنبها ولا وراءها . السابعة عشر : استحباب الإيثار بالركوب ونحوه كما فعل صفوان . الثامنة عشر : استحباب الاسترجاع عند المصائب سواء كانت في الدين أو الدنيا ، وسواء كانت في نفسه أو من يعز عليه .

التاسعة عشر : تغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي سواء كان صالحاً أو غيره .
العشرون : جواز الحلف من غير استحلاف . الحادية والعشرون : أنه يستحب
أن يستر عن الإنسان ما يقال فيه إذا لم يكن في ذكره فائدة ، كما كتّموا عن
عائشة رضی الله عنها هذا الأمر شهراً ولم تسمع بعد ذلك إلا بعارض عرض ،
وهو قول أم مسطح تعس مسطح . الثانية والعشرون : استحباب ملاطفة الرجل
زوجته وحسن المعاشرة . الثالثة والعشرون : أنه إذا عرض عارض بأن سمع عنها
شيئاً أو نحو ذلك يقلل من اللطف ونحوه ، لتفطن هي أن ذلك لعارض فتسأل
عن سببه فتزيله . الرابعة والعشرون : استحباب السؤال عن المريض . الخامسة
والعشرون : أنه يستحب للمرأة إذا أرادت الخروج لحاجة أن تكون معها رفيقة
تستأنس بها ولا يتعرض لها أحد . السادسة والعشرون : كراهة الإنسان صاحبه
وقريبه إذا آذى أهل الفضل ، أو فعل غير ذلك من القبائح كما فعلت أم مسطح
في دعائها عليه . السابعة والعشرون : فضيلة أهل بدر والذب عنهم كما فعلت
عائشة في ذبحها عن مسطح . الثامنة والعشرون : أن الزوجة لا تذهب إلى بيت
أبويها إلا بإذن زوجها . التاسعة والعشرون : جواز التعجب بلفظ التسبيح ،
وقد تكرر في هذا الحديث وغيره . الثلاثون : استحباب مشاورة الرجل بطانته
وأهله وأصدقائه فيما ينوبه من الأمور . الحادية والثلاثون : جواز البحث
والسؤال عن الأمور المسموعة عمن له به تعلق ، أما غيره فهو منهي عنه ،
وهو تجسس وفضول . الثانية والثلاثون : خطبة الإمام الناس عند نزول أمر
مهم . الثالثة والثلاثون : اشتكاء ولي الأمر إلى المسلمين من تعرض له بأذى
في نفسه أو أهله أو غيره ، واعتذاره فيما يريد أن يؤذيه به . الرابعة والثلاثون :
فضائل ظاهرة لصفوان بن المعطل رضی الله عنه بشهادة النبي ﷺ له بما شهد ،
وبفعله الجميل في إركاب عائشة رضی الله عنها ، وحسن أدبه في جملة القضية .
الخامسة والثلاثون : فضيلة لسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير رضی الله

عنهما . السادسة والثلاثون : المبادرة إلى قطع الفتن والخصومات والمنازعات ،
وتسكين الغضب . السابعة والثلاثون : قبول التوبة والحث عليها . الثامنة
والثلاثون : تفويض الكلام إلى الكبار دون الصغار لأنهم أعرف . التاسعة
والثلاثون : جواز الاستشهاد بآيات القرآن العزيز ، ولا خلاف أنه جائز .
الأربعون : استحباب المبادرة بتبشير من تجددت له نعمة ظاهرة ، أو اندفعت
عنه بلية ظاهرة . الحادية والأربعون : براءة عائشة رضی الله عنها من الإفك ،
وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز ، فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار
كافراً مرتداً بإجماع المسلمين . قال ابن عباس وغيره : لم تزن امرأة نبي من
الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وهذا إكرام من الله تعالى لهم .
الثانية والأربعون : تجديد شكر الله تعالى عند تجدد النعم . الثالثة والأربعون :
فضائل لأبي بكر رضی الله عنه في قوله تعالى : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل
منكم ﴾ الآية . الرابعة والأربعون : استحباب صلة الأرحام وإن كانوا
مسيئين . الخامسة والأربعون : العفو والصفح عن المسيء . السادسة
والأربعون : استحباب الصدقة والإنفاق في سبيل الخيرات . السابعة
والأربعون : أنه يستحب لمن حلف على يمين ورأى خيراً منها أن يأتي الذي
هو خير ويكفر عن يمينه . الثامنة والأربعون : فضيلة زينب أم المؤمنين رضی الله
عنها . التاسعة والأربعون : التثبيت في الشهادة . الخمسون : إكرام المحبوب
بمراعاة أصحابه ومن خدمه أو أطاعه ، كما فعلت عائشة رضی الله عنها بمراعاة
حسان وإكرامه إكراماً للنبي ﷺ . الحادية والخمسون : أن الخطبة تبتدأ
بحمد الله تعالى ، والثناء عليه بما هو أهله الثانية والخمسون : أنه يستحب في
الخطب أن يقول بعد الحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ والشهادتين : أما
بعد ، وقد كثرت فيه الأحاديث الصحيحة . الثالثة والخمسون : غضب
المسلمين عند انتهاك حرمة أميرهم واهتمامهم بدفع ذلك : الرابعة والخمسون :

باب (١١) براءة حرم النبي صلى الله عليه وسلم من الرية

٥٩ - (٢٧٧١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَفَانُ .
 حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا كَانَ
 يَتَّهَمُ بِأَمٍّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ :
 « اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ » فَأَتَاهُ عَلِيُّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكْبٍ يَتَبَرَّدُ فِيهَا .
 فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ : اخْرُجْ . فَنَآوَلَهُ يَدُهُ فَأَخْرَجَهُ . فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ
 لَهُ ذَكَرٌ . فَكَفَّ عَلِيُّ عَنْهُ . ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
 إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ . مَا لَهُ ذَكَرٌ .

*
* *

جواز سب المتعصب لمبطل كما سب أسيد بن حضير سعد بن عبادة لتعصبه
 للمنافق وقال : (إنك منافق تجادل عن المنافقين) وأراد أنك تفعل فعل المنافقين
 ولم يرد النفاق الحقيقي .

باب براءة حرم النبي صلى الله عليه وسلم من الرية

ذكر في الباب حديث أنس (أن رجلاً كان يتهم بأمر ولده علياً رضي الله عنه فأمراً علياً
 رضي الله عنه أن يذهب يضرب عنقه فذهب فوجده يغتسل في ركي وهو البئر
 فرآه محبوباً فتركه) . قيل : لعله كان منافقاً ومستحقاً للقتل بطريق آخر وجعل
 هذا محرماً لقتله بنفاقه وغيره لا بالزنا ، وكف عنه علي رضي الله عنه اعتماداً
 على أن القتل بالزنا ، وقد علم انتفاء الزنا والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم

١ - (٢٧٧٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى . حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يَقُولُ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَصْحَابِيهِ : لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ . قَالَ زُهَيْرٌ : وَهِيَ قِرَاءَةٌ مِنْ خَفَضَ حَوْلَهُ .

وَقَالَ : لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ . فَأَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَسَّالَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ . فَقَالَ . كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ . حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَصَدِيقِي :

كتاب صفات المنافقين وأحكامهم

قوله : (حتى ينفضوا) أى ينفردوا . قال زهير : وهى قراءة من خفض حوله يعنى قراءة من يقرأ من حوله بكسر ميم من وبجر حوله واحترز به عن

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ .
 قَالَ ثُمَّ دَعَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ . قَالَ فَلَوْوَا رُعُوسَهُمْ .
 وَقَوْلُهُ : كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ . وَقَالَ : كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلُ شَيْءٍ .

* * *

٢ - (٢٧٧٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ
 وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الضَّيْبِيِّ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - (قَالَ ابْنُ
 عَبْدِ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ
 عَمْرٍو ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَبْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 أَبِي . فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَبْرِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ . وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ
 رِيْقِهِ . وَالْبَسَهُ قَمِيصَهُ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

القراءة الشاذة من حوله بالفتح . قوله : (لووا رعوسهم) قرىء في السبع
 بتشديد الواو وتحفيفها ﴿ كأنهم خشب ﴾ بضم الشين وبإسكانها الضم
 للأكثرين . وفي حديث زيد بن أرقم هذا أنه ينبغي لمن سمع أمراً يتعلق بالإمام
 أو نحوه من كبار ولاة الأمور ويخاف ضرره على المسلمين ، أن يبلغه إياه ليحترز
 منه . وفيه منقبة لزيد . وأما حديث صلاة النبي ﷺ على عبد الله بن المنافق
 وإلباسه قميصه واستغفاره له ونفثه عليه من ريقه فسبق شرحه والمختصر منه
 أنه ﷺ فعل هذا كله إكراماً لابنه وكان صالحاً . وقد صرح مسلم في رواياته
 بأن ابنه سأل ذلك ، ولأنه أيضاً من مكارم أخلاقه ﷺ وحسن معاشرته لمن
 انتسب إلى صحبته . وكانت هذه الصلاة قبل نزول قوله سبحانه وتعالى :
 ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ كما صرح به في
 هذا الحديث وقيل ألبسه القميص مكافأة بقميص كان ألبسه العباس . قوله :

(...) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْدِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ .
أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ
عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، بَعْدَ مَا أُدْخِلَ
حُفْرَتَهُ فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ سُفْيَانَ .

* * *

٣ - (٢٧٧٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ .
حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : لَمَّا تُوفِّيَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، ابْنُ سَلُولٍ ، جَاءَ ابْنُهُ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكْفِنُ فِيهِ أَبَاهُ .
فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ
عَلَيْهِ . فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
أَتُصَلِّيُ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ فَقَالَ : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ . إِنْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً . وَسَازِيْدُهُ عَلَيَّ سَبْعِينَ » قَالَ : إِنَّهُ مُنَافِقٌ .
فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَا تُصَلِّ عَلَى
أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ . [٩/التوبة/٨٤] .

* * *

٤ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ .
قَالَا : حَدَّثَنَا يَحْيَى (وَهُوَ الْقَطَّانُ) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ،
بِحَوْه . وَزَادَ : قَالَ فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ .

٥ - (٢٧٧٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ . قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ . أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ . قَلِيلٌ فَقَهُ قُلُوبِهِمْ . كَثِيرٌ شَحْمٌ بَطُونِهِمْ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتُرُونَ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ وَقَالَ الْآخَرُ : يَسْمَعُ ، إِنْ جَهَرْنَا . وَلَا يَسْمَعُ ، إِنْ أَخْفَيْنَا . وَقَالَ الْآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ ، إِذَا جَهَرْنَا : فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ . [٤١ / فصلت / ٢٢] . الْآيَةُ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَادٍ الْبَاهِلِيُّ . حَدَّثَنَا يَحْيَى (يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ) . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . ح وَقَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . بِنَحْوِهِ .

(قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم) قال القاضي عياض رحمه الله : هذا فيه تنبيه على أن الفطنة قلما تكون مع السمن . قوله تعالى : ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ قال أهل العربية : معناه أى شىء لكم في الاختلاف في أمرهم ، وفئتين معناه فرقتين وهو منصوب عند البصريين على الحال . قال سيويه : إذا قلت : مالك قائماً معناه لم قمت ، ونصبته على تقدير أى شىء يحصل لك في هذا الحال . وقال الفراء : هو منصوب على أنه خير كان محذوفه ،

٦ - (٢٧٧٦) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الْعَبْرِيِّ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيٍّ (وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ) قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى أُحُدٍ . فَرَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ . فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : نَقْتُلُهُمْ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا . فَتَزَلَّتْ : فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ . [٤ / النساء / ٨٨] .

(...) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ . حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ . كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

٧ - (٢٧٧٧) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ التَّمِيمِيِّ . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ؛ أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْعَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ . وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَإِذَا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ . وَحَلَفُوا . وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا . فَتَزَلَّتْ : لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا يَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ . [٣ / آل عمران / ١٨٨] .

٨ - (٢٧٧٨) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَهَرُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (وَاللَّفْظُ لِرُزْهَيْرٍ) . قَالَا : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ؛ أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ : اذْهَبْ . يَا رَافِعُ ! (لِبَوَائِهِ) إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ : لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِّنَّا فَرِحَ بِمَا آتَى ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ ، مُعَذِّبًا ، لِنُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ الْآيَةُ ؟ إِنَّمَا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ . ثُمَّ تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ . [٣/آل عمران/١٨٧] هَذِهِ الْآيَةُ . وَتَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا . [٣/آل عمران/١٨٨] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ . وَأَخْبَرُوهُ بغيرِهِ . فَخَرَجُوا قَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ ، وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَفَرِحُوا بِمَا آتَوْا ، مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيَّاهُ ، مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ .

* * *

٩ - (٢٧٧٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا اسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ قَيْسِ قَالَ : قُلْتُ لِعِمَّارٍ : أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ ، أَرَأَيَا رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : مَا عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ

كَافَّةً . وَلَكِنْ حُدَيْفَةُ أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا . فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ . ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكُهُمُ الدُّبَيْلَةُ وَأَرْبَعَةٌ » لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ .

* * *

١٠ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، قَالَ : قُلْنَا لِعِمَارٍ : أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ ، أَرَأِيَا رَأَيْتُمُوهُ ؟ فَإِنَّ الرَّأْيَ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ . أَوْ عَهْدًا عَهْدُهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : مَا عَهْدُ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً . وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي أُمَّتِي » .

فقولك مالك قائماً تقديره لم كنت قائماً . قوله ﷺ : (في أصحابي اثنا عشر منافقاً ، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة : سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم) أما قوله ﷺ : (في أصحابي) فمعناه الذين ينسبون إلى صحبتي . كما قال : في الرواية الثانية : (في أمتي) . (وسم) الخياط بفتح السين وضمها وكسرهما الفتح أشهر وبه قرأ القراء السبعة وهو ثقب الإبرة ، ومعناه لا يدخلون الجنة أبداً كما لا يدخل الجمل في ثقب الإبرة أبداً . وأما (الدبيلة) فبدال مهملة ثم باء موحدة وقد فسرها في الحديث بسراج من نار ومعنى (ينجم) يظهر ويعلو وهو بضم الجيم ، وروى (تكفيهم) الدبيلة بحذف الكاف الثانية ، وروى (تكفتهم) بقاء مثناة فوق بعد الفاء من الكفت ، وهو الجمع والستر أي

قَالَ شُعْبَةُ : وَأُحْسِبُهُ قَالَ : حَدَّثَنِي حُذَيْفَةُ .
 وَقَالَ غُنْدَرٌ : أَرَاهُ قَالَ : « فِي أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا لَا يَدْخُلُونَ
 الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدُونَ رِيحَهَا ، حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سِمْ الخِيَاطِ .
 ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكُهُم الدُّبَيْلَةُ . سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَانِهِمْ .
 حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ » .

* * *

١١ - (...) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ
 الْكُوفِيُّ . حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جُمَيْعٍ . حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيْفِيلِ قَالَ : كَانَ
 بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقْبَةِ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ .
 فَقَالَ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ! كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقْبَةِ ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ
 الْقَوْمُ : أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ . قَالَ : كُنَّا نُخْبِرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ . فَإِنْ
 كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ . وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ
 مِنْهُمْ حَرَبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ .
 وَعَدَرَ ثَلَاثَةً . قَالُوا : مَا سَمِعْنَا مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَلِمْنَا

تجمعهم في قبورهم وتسترهم . قوله : (كان بين رجل من أهل العقبة وبين
 حذيفة بعض ما يكون بين الناس ، فقال : أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة ،
 فقال له القوم أخبره إذا سألك ، قال : كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت
 منهم فقد كان القوم خمسة عشر ، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله
 ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) وهذه العقبة ليست العقبة
 المشهورة بمبنى التي كانت بها بيعة الأنصار رضي الله عنهم ، وإنما هذه عقبة
 على طريق تبوك ، اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ في غزوة تبوك ،

بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ . وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ فَمَشَى فَقَالَ : « إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ .
فَلَا يَسْبِقُنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ » فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ . فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ .

* * *

١٢ - (٢٧٨٠) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا
أَبِي . حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ ، ثِنِيَّةَ الْمَرَارِ ، فَإِنَّهُ
يُحِطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ » .

قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعَدَهَا خَيْلُنَا ، خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ . ثُمَّ تَتَمَّ
النَّاسُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَكُلُّكُمْ مَعْفُورٌ لَهُ ، إِلَّا صَاحِبَ
الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ » فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ : تَعَالَ . يَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ . فَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ
لِي صَاحِبِكُمْ .
قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ .

فعصمه الله منهم . قوله ﷺ : (من يصعد الثنية ثنية المرار) هكذا هو في
الرواية الأولى : (المرار) بضم الميم وتخفيف الراء ، وفي الثانية : (المرار) أو
(المرار) بضم الميم أو فتحها على الشك ، وفي بعض النسخ بضمها أو
كسرهما ، والله أعلم . و (المرار) شجر مر ، وأصل (الثنية) الطريق بين
جبلين ، وهذه الثنية عند الحديدية قال الحازمي : قال ابن إسحق هي مهبط
الحديدية . قوله : (لأن أجِد ضالتي أحب لي من أن يستغفر لي صاحبكم ،
قال : وكان الرجل ينشد ضالاة له) (ينشد) بفتح الياء وضم الشين أى يسأل
عنها . قال القاضي : قيل : هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق . قوله :

١٣ - (...) وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدُ ابْنُ الْحَارِثِ . حَدَّثَنَا قُرَّةٌ . حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَصْعَدُ ثَنِيَةَ الْمَرَارِ أَوْ الْمَرَارِ » بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : وَإِذَا هُوَ أَعْرَابِي جَاءَ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ .

* * *

١٤ - (٢٧٨١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ) عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ . قَدْ قرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ . وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَنْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ . قَالَ فَرَفَعُوهُ . قَالُوا : هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ . فَأَعْجَبُوا بِهِ . فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ . فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ . فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا . ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ . فَوَارَوْهُ . فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا . ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ . فَوَارَوْهُ . فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا . فَتَرَكُوهُ مَبُودًا .

* * *

١٥ - (٢٧٨٢) حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ .

(فنبذته الأرض) أى طرحته على وجهها عبرة للناظرين . وقوله : (قسم الله

حَدَّثَنَا حَفْصٌ (يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ) عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ . فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تُدْفِنَ الرَّاكِبَ . فَرَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بُعِثْتُ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ » فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ ، مِنْ الْمُنَافِقِينَ ، قَدْ مَاتَ .

* * *

١٦ - (٢٧٨٣) حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَبْرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ ، النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْيَمَامِيُّ . حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ . حَدَّثَنَا إِيَّاسٌ . حَدَّثَنِي أَبِي . قَالَ : عُدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مَوْعُوكًا قَالَ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ أَفْقَلْتُ : وَاللَّهِ ! مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَشَدَّ حَرًّا . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ هَذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ الرَّاكِبَيْنِ الْمُقَفِّيَيْنِ » لِرَجُلَيْنِ حِينْتَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ .

* * *

١٧ - (٢٧٨٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا

عَنْهُ (أَى أَهْلَكَ . قَوْلُهُ :) هَاجَتْ رِيحٌ تَكَادُ أَنْ تُدْفِنَ الرَّاكِبَ (هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ) تُدْفِنُ (بِالفَاءِ وَالنُّونِ أَى تُغَيِّبُهُ عَنِ النَّاسِ وَتُذْهِبُ بِهِ لِشِدَّتِهَا . قَوْلُهُ ﷺ :) (بَعِثْتُ هَذِهِ الرِّيحَ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ) أَى عَقُوبَةُ لَهُ وَعِلَامَةُ لِمَوْتِهِ وَرَاحَةُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ بِهِ . قَوْلُهُ ﷺ : (الرَّاكِبِينَ الْمُقَفِّيِينَ) أَى الْمَوْلِينَ أَقْفَيْتَهُمَا مُنْصَرَفِينَ . قَوْلُهُ : (لِرَجُلَيْنِ حِينْتَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ) سَمَّاهُمَا مِنْ أَصْحَابِهِ لِإِظْهَارِهِمَا

أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . قَالَ :
 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى (وَاللَّفْظُ لَهُ) .
 أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ (يَعْنِي الثَّقَفِيُّ) . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ ،
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ
 الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ . تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً ، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْنِي ابْنَ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيِّ) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ
 عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « تَكْرُرُ فِي هَذِهِ
 مَرَّةً ، وَفِي هَذِهِ مَرَّةً » .

*
 * *

الإسلام والصحة لا أنهما ممن نالته فضيلة الصحة . قوله ﷺ : (مثل المنافق
 مثل الشاة العائرة بين الغنمين ، تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة) (العائرة)
 المترددة الحائرة لا تدرى لأيهما تتبع . ومعنى (تعير) أى تردد وتذهب .
 وقوله : فى الرواية الثانية (تكرر فى هذه مرة وفى هذه مرة) أى تعطف على
 هذه وعلى هذه ، وهو نحو (تعير) وهو بكسر الكاف :

كتاب صفة القيامة والجنة والنار

١٨ - (٢٧٨٥) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ . حَدَّثَنَا
يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ . حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ (يَعْنِي الْحِزَامِي) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ،
عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّهُ لَيَأْتِي
الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ .
اقرءوا : فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا » . [١٨ / الكهف / ١٠٥] .

* * *

١٩ - (٢٧٨٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ . حَدَّثَنَا
فُضَيْلٌ (يَعْنِي ابْنَ عِيَّاضٍ) عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَيْدَةَ
السَّلْمَانِي ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْسِكُ
السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ . وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ .

كتاب صفة القيامة والجنة والنار

قوله ﷺ : (لا يزن عند الله جناح بعوضة) أى لا يعدله فى القدر والمنزلة
أى لا قدر له . وفيه ذم السمن و (الحبر) بفتح الحاء وكسرها والفتح أفصح ،
وهو العالم . قوله : (إن الله يمسك السموات على أصبع والأرضين على

وَالْجِبَالِ وَالشَّجَرِ عَلَى إِصْبَعٍ . وَالْمَاءِ وَالتَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ . وَسَائِرِ
 الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ . ثُمَّ يَهْزُهُنَّ فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ . أَنَا الْمَلِكُ .
 فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ . تَصَدِيقًا لَهُ . ثُمَّ
 قَرَأَ : وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ .
 [٣٩ / الزمر / ٦٧] .

* * *

٢٠ - (...) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ .

أصبع) إلى قوله : (ثم يهزهن) هذا من أحاديث الصفات ، وقد سبق فيها
 المذهبان : التأويل ، والإمساك عنه مع الإيمان بها ، مع اعتقاد أن الظاهر منها
 غير مراد فعلى قول التأولين يتأولون الأصابع هنا على الاقتدار أى خلقها مع
 عظيمها بلا تعب ولا ملل ، والناس يذكرون الأصبع فى مثل هذا للمبالغة
 والاحتقار ، فيقول أحدهم : بأصبعى أقتل زيدا أى لا كلفة على فى قتله .
 وقيل : يحتمل أن المراد أصابع بعض مخلوقاته ، وهذا غير ممتنع ، والمقصود أن
 يد الجارحة مستحيلة . قوله : (فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الخبر
 تصديقاً له ثم قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾) . ظاهر الحديث أن النبى ﷺ صدق الخبر فى
 قوله : إن الله تعالى يقبض السموات والأرضين والمخلوقات بالأصابع ، ثم قرأ
 الآية التى فيها الإشارة إلى نحو ما يقول . قال القاضى : وقال بعض المتكلمين
 ليس ضحكه ﷺ وتعجبه وتلاوته للآية تصديقاً للخبر ؛ بل هو رد لقوله وإنكار
 وتعجب من سوء اعتقاده ، فإن مذهب اليهود التجسيم ، ففهم منه ذلك .
 وقوله : تصديقاً له إنما هو من كلام الراوى على ما فهم ، والأول أظهر .

كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، قَالَ : جَاءَ حَبِيرٌ
مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ فَضِيلٍ . وَلَمْ
يَذْكُرْ : ثُمَّ يَهْزُهُنَّ .

وَقَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ
تَعْجَبًا لِمَا قَالَ . تَصَدِيقًا لَهُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمَا
قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ » وَتَلَا آيَةَ .

* * *

٢١ - (...) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ . حَدَّثَنَا أَبِي .
حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ
يَقُولُ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! إِنَّ اللَّهَ يُمَسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى
إِصْبَعٍ . وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ . وَالشَّجَرَ وَالشَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ .
وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ . ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ . أَنَا الْمَلِكُ . قَالَ
فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . ثُمَّ قَرَأَ : وَمَا
قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ .

* * *

٢٢ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ .
قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ
حَشْرَمٍ . قَالَا : أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ . ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ
أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . كُلُّهُمُ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ غَيْرَ

أَنَّ فِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا : وَالشَّجَرُ عَلَى إِصْبَعٍ . وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ : وَالْخَلَائِقُ عَلَى إِصْبَعٍ . وَلَكِنْ فِي حَدِيثِهِ : وَالْجِبَالُ عَلَى إِصْبَعٍ . وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ : تَصْدِيقًا لَهُ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ .

* * *

٢٣ - (٢٧٨٧) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ . حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقْبِضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ . ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ . أَيَنْ مُلُوكُ الْأَرْضِ ؟ » .

* * *

٢٤ - (٢٧٨٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى . ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ . أَيَنْ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيَنْ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيَنْ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيَنْ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ » .

* * *

قوله ﷺ : (يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَطْوِي

٢٥ - (...) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) . حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ ؛ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ . فَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ . (وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَسْطُهَا) أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمُنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ . حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ : أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ »

الأرضين بشماله) وفي رواية (أن ابن مقسم نظر إلى ابن عمر كيف يحكى رسول الله ﷺ قال : يأخذ الله سمواته وأرضيه بيده ويقول : أنا الله ويقبض أصابعه ويسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه) . قال العلماء : المراد بقوله : (يقبض أصابعه ويسطها) : النبي ﷺ ، ولهذا قال : (إن ابن مقسم نظر إلى ابن عمر كيف يحكى رسول الله ﷺ) وأما إطلاق اليمين لله تعالى فمتأول على القدرة وكفى عن ذلك باليدين ، لأن أفعالنا تقع باليدين فخطوبنا بما نفهمه ليكون أوضح وأؤكد في النفوس . وذكر اليمين والشمال حتى يتم المثال ، لأننا نتناول باليمين ما نكرمه وبالشمال ما دونه ، ولأن اليمين في حقنا يقوى لما لا يقوى له الشمال ، ومعلوم أن السموات أعظم من الأرض فأضافها إلى اليمين والأرضين إلى الشمال ، ليظهر التقريب في الاستعارة وإن كان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بأن شيئاً أخف عليه من شيء ولا أثقل من شيء . هذا مختصر كلام المازري في هذا . قال القاضى : وفي هذا الحديث ثلاثة ألفاظ : (يقبض) و (يطوى) و (يأخذ) كله بمعنى الجمع ، لأن السموات مبسوطة والأرضين مدحوة وممدودة ، ثم يرجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة وتبديل الأرض غير الأرض والسموات ، فعاد كله إلى ضم بعضها إلى بعض ورفعها وتبديلها غيرها . قال : وقبض النبي ﷺ أصابعه

٢٦ - (...) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ . حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « يَا أُخْدُ الْجَبَّارُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ » ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ يَعْقُوبٍ .

*
*
*

وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات ، وجمعها بعد بسطها ، وحكاية للمبسوط والمقبوض ، وهو السموات والأرضون ، لا إشارة إلى القبض والبسط الذى هو صفة القابض والباسط سبحانه وتعالى ، ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية المسماة باليد التى ليست بجارحة . وقوله فى المنبر : (يتحرك من أسفل شىء منه) أى من أسفله إلى أعلاه لأن بحركة الأسفل يتحرك الأعلى ، ويحتمل أن تحركه بحركة النبى ﷺ بهذه الإشارة . قال القاضى : ويحتمل أن يكون بنفسه هيبة لسمعه كما حن الجذع ، ثم قال : والله أعلم بمراد نبيه ﷺ فيما ورد فى هذه الأحاديث من مشكل ، ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ولا نشبهه شيئاً به ولانشبّه بشىء ليس كمثل شىء وهو السميع البصير . وما قاله رسول الله ﷺ ، وثبت عنه ، فهو حق وصدق ، فما أدركنا علمه ، فبفضل الله تعالى ، وما خفى علينا ، آمانا به ووكلنا علمه إليه سبحانه وتعالى ، وحملنا لفظه على ما احتمل فى لسان العرب الذى خوطبنا به ، ولم نقطع على أحد معنيه بعد تنزيهه سبحانه عن ظاهره الذى لا يليق به سبحانه وتعالى وبالله التوفيق . قوله : (والشجر والثرى على أصبع) الثرى هو التراب الندى . قوله : (بدت نواجذه) بالذال المعجمة أى أنيابه .

(١) باب ابتداء الخلق ، وخلق آدم عليه السلام

٢٧ - (٢٧٨٩) حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ وَهَرُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَا : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ . قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ . وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ . وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ . وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ . وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ . وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ . وَخَلَقَ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ . فِي آخِرِ الْخَلْقِ . فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ . فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ . »

باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام

قوله ﷺ : (خلق المكروه يوم الثلاثاء) كذا رواه ثابت بن قاسم قال : وهو ما يقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الأرض ، وكل شيء يقوم به صلاح شيء فهو تقنه ، ومنه إتقان الشيء وهو إحكامه ، قلت : ولا منافاة بين الروایتين فكلاهما خلق يوم الثلاثاء . قوله ﷺ : (وخلق النور يوم الأربعاء) كذا هو في صحيح مسلم (النور) بالراء وروايات ثابت بن قاسم (النون) بالنون في آخره ، قال القاضي : وكذا رواه بعض

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : حَدَّثَنَا الْبِسْطَامِيُّ (وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَيْسَى) ، وَسَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ بِنْتِ حَفْصٍ ، وَغَيْرُهُمْ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ .

*
* *

(٢) باب في البعث والنشور ، وصفة الأرض يوم القيامة

٢٨ - (٢٧٩٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ . حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ ، عَفْرَاءَ ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ ، لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ » .

رواة صحيح مسلم وهو الحوت ولا منافاة أيضاً فكلاهما خلق يوم (الأربعاء) بفتح الهمزة وكسر الباء وفتحها وضمها ، ثلاث لغات حكاهن صاحب المحكم وجمعه أربعاءات ، وحكى أيضاً أربعاء .

باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة

قوله ﷺ : (يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد) (العفراء) بالعين المهملة والمد بيضاء إلى حمرة ، (والنقي) بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء هو الدقيق الحورى وهو الدرملك وهو الأرض الجيدة ، قال القاضى : كأن النار غيرت بياض وجه

٢٩ - (٢٧٩١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا
 عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ
 عَائِشَةَ . قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : يَوْمَ
 تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ . [١٤ / إبراهيم / ٤٨] فَأَيُّ
 يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « عَلَى الصِّرَاطِ » .

*
 * *

الأرض إلى الحمرة . قوله ﷺ : (ليس فيها علم لأحد) هو بفتح العين واللام
 أى ليس بها علامة سكنى أو بناء ولا أثر .

(٣) باب نزل أهل الجنة

٣٠ - (٢٧٩٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ .
 حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي . حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 أَبِي هِلَالٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ
 الْخُدْرِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 حُبْزَةً وَاحِدَةً . يَكْفُوهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفُو أَحَدُكُمْ حُبْزَتَهُ فِي
 السَّفَرِ . نَزَلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ » . قَالَ فَاتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ . فَقَالَ :
 بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ ، أبا الْقَاسِمِ ! أَلَا أُخْبِرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « بَلَى » . قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ حُبْزَةً وَاحِدَةً
 (كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) . قَالَ فَظَرَّ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ . قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ ؟ قَالَ :
 « بَلَى » قَالَ : إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَتُونٌ . قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ قَالَ : تَوْرٌ
 وَتُونٌ . يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ نَفْسًا .

باب نزل أهل الجنة

قوله ﷺ : (تكون الأرض يوم القيامة حبة واحدة يكفأها الجبار بيده
 كما يكفأ أحدكم حبيزته في السفر نزلاً لأهل الجنة) ، أما (النزل) فبضم النون
 والزاي ويجوز إسكان الزاي ، وهو ما يعد للضيف عند نزوله ، وأما (الحبة)
 فبضم الحاء ، قال أهل اللغة : هي الظلمة التي توضع في الملة (ويكفأها) بالهمز
 وروى في غير مسلم (يتكفأها) بالهمز أيضاً ، (وحبة المسافر) هي التي

٣١ - (٢٧٩٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ . حَدَّثَنَا
 خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ . حَدَّثَنَا قُرَّةٌ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَوْ تَابَعَنِي عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ ، لَمْ يَبْقَ عَلَيَّ ظَهْرُهَا
 يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ » .

يجعلها في الملة ، (ويتكفأها بيديه) أى يميلها من يد إلى يد حتى تجتمع
 وتستوى ، لأنها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها ، وقد سبق الكلام في اليد في
 حق الله تعالى وتأويلها قريباً مع القطع باستحالة الجارحة ، ليس كمثله شيء .
 ومعنى الحديث : أن الله تعالى يجعل الأرض كالظلمة والرغيف العظيم ، ويكون
 ذلك طعاماً نزلاً لأهل الجنة ، والله على كل شيء قدير . قوله : (إدامهم
 بالام ونون قالوا : وما هذا قال : ثور ونون يأكل من زائد كبدهما سبعون
 ألفاً) أما (النون) فهو الحوت باتفاق العلماء ، وأما (بالام) فبإاء موحدة
 مفتوحة ، وبتخفيف اللام وميم مرفوعة غير منونة ، وفي معناها أقوال مضطربة ،
 الصحيح منها الذى اختاره القاضى وغيره من المحققين : أنها لفظة عبرانية معناها
 بالعبرانية ثور ، وفسره بهذا ، ولهذا سألوا اليهودى عن تفسيرها ولو كانت عربية
 لعرفتها الصحابة ولم يحتاجوا إلى سؤاله عنها فهذا هو المختار في بيان هذه اللفظة ،
 وقال الخطابى : لعل اليهودى أراد التعمية عليهم فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين
 على الآخر ، وهى لام ألف وياء يريد لأى على وزن لعا وهو الثور الوحشى
 فصحف الرواى الياء المثناة فجعلها موحدة ، قال الخطابى : هذا أقرب ما يقع
 فيه والله أعلم . وأما (زائدة الكبد) وهى القطعة المنفردة المتعلقة فى الكبد وهى
 أطيبها وأما قوله : (يأكل منها سبعون ألفاً) فقال القاضى : يحتمل أنهم السبعون
 ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب فخصوا بأطيب النزل ، ويحتمل أنه عبر
 بالسبعين ألفاً عن العدد الكثير ، ولم يرد الحصر فى ذلك القدر ، وهذا معروف
 فى كلام العرب والله أعلم . قوله ﷺ : (لو بايعنى عشرة من اليهود لم يبق

(٤) باب سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح ، وقوله تعالى :

يسألونك عن الروح ، الآية

٣٢ - (٢٧٩٤) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ . حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ ، وَهُوَ مُتَكِيٌّ عَلَيَّ عَسِيبٍ ، إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ . فَقَالُوا : مَا رَأَيْتُمْ إِلَيْهِ ؟ لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ . فَقَالُوا : سَلُوهُ . فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ . قَالَ فَاسْكَتْ النَّبِيُّ ﷺ . فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ شَيْئًا . فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ . قَالَ فَقُمْتُ مَكَانِي . فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا . [١٧ / الإسراء / ٨٥] .

على ظهرها يهودى إلا أسلم) قال صاحب التحرير : المراد عشرة من أبحارهم .

باب سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح

وقوله تعالى يسألونك عن الروح

قوله : (كنت أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ وَهُوَ مُتَكِيٌّ عَلَيَّ عَسِيبٍ)
فقوله : (فِي حَرْثٍ) بئاء مثلثة ، وهو موضع الزرع ، وهو مراده بقوله في

الرواية الأخرى (في نخل) واتفقت نسخ صحيح مسلم على أنه (حرث)
 بالثاء المثناة ، وكذا رواه البخارى فى مواضع ، ورواه فى أول الكتاب فى باب :
 وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً : (خرب) بالباء الموحدة والخاء المعجمة جمع
 خراب . قال العلماء : الأول أصوب وللآخر وجه ويجوز أن يكون الموضع
 فيه الوصفان ، وأما (العسيب) فهو جريدة النخل . وقوله : (متكىء عليه)
 أى معتمد . قوله : (سلوه عن الروح فقالوا : ما رابكم إليه لا يستقبلكم
 بشيء تكرهونه) هكذا فى جميع النسخ ما رابكم إليه أى ما دعاكم إلى سؤاله
 أو ما شككم فيه حتى احتجتم إلى سؤاله أو ما دعاكم إلى سؤال تخشون سوء
 عقباه . قوله : (فأسكت النبى ﷺ) أى سكت وقيل أطرق وقيل أعرض
 عنه . قوله : (فلما نزل الوحي قال يسألونك عن الروح) وكذا ذكره
 البخارى فى أكثر أبوابه قال القاضى : وهو وهم وصوابه ما سبق فى رواية ابن
 ماهان (فلما انجلي عنه) ، وكذا رواه البخارى فى موضع ، وفى موضع (فلما
 صعد الوحي) وقال : وهذا وجه الكلام لأنه قد ذكر قبل ذلك نزول الوحي
 عليه قلت : وكل الروايات صحيحة ومعنى رواية مسلم أنه لما نزل الوحي وتم ،
 نزل قوله تعالى : ﴿ قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾
 هكذا هو فى بعض النسخ أوتيتم على وفق القراءة المشهورة وفى أكثر نسخ
 البخارى ومسلم ، وما أوتوا من العلم إلا قليلاً . قال المازرى : الكلام فى الروح
 والنفس مما يغمض ويدق ، ومع هذا فأكثر الناس فيه الكلام ، وألفوا فيه
 التآليف . قال أبو الحسن الأشعري : هو النفس الداخل والخارج وقال ابن
 الباقلانى : هو متردد بين هذا الذى قاله الأشعري وبين الحياة ، وقيل : هو جسم
 لطيف مشارك للأجسام الظاهرة والأعضاء الظاهرة ، وقال بعضهم : لا يعلم
 الروح إلا الله تعالى لقوله تعالى : ﴿ قل الروح من أمر ربي ﴾ ، وقال
 الجمهور : هى معلومة واختلفوا فيها على هذه الأقوال ، وقيل : هى الدم ،

٣٣ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ
 وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ . قَالَا : أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ . كِلَاهُمَا عَنْ
 الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كُنْتُ
 أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ . بَنَحُو حَدِيثِ حَفْصِ .
 غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ وَكَيْعٍ . وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا . وَفِي
 حَدِيثِ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ : وَمَا أُوتُوا ، مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ خَشْرَمٍ .

* * *

٣٤ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ . قَالَ : سَمِعْتُ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَرْوِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مَرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَحْلٍ
 يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ عَنْ الْأَعْمَشِ . وَقَالَ فِي
 رِوَايَتِهِ : وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا .

* * *

٣٥ - (٢٧٩٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ (وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ اللَّهِ) . قَالَا : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . حَدَّثَنَا

وقيل غير ذلك وليس في الآية دليل على أنها لا تعلم ، ولا أن النبي ﷺ
 لم يكن يعلمها ، وإنما أجاب بما في الآية الكريمة ، لأنه كان عندهم أنه إن أجاب
 بتفسير الروح فليس بنبي ، وفي الروح لغتان التذكير والتأنيث والله أعلم .

الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَّابٍ قَالَ : كَانَ لِي عَلَى الْعَاصِرِ بْنِ وَاثِلٍ دَيْنٌ . فَأَتَيْتُهُ أَتْقَاضَاهُ . فَقَالَ لِي : لَنْ أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ . قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي لَنْ أَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ . قَالَ : وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ؟ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ .

قَالَ وَكَيْعٌ : كَذَا قَالَ الْأَعْمَشُ . قَالَ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا . [١٩ / مريم / ٧٧] إِلَى قَوْلِهِ : وَيَأْتِينَا فَرْدًا .

* * *

٣٦ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ وَكَيْعٍ . وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ : قَالَ : كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِرِ بْنِ وَاثِلٍ عَمَلًا . فَأَتَيْتُهُ أَتْقَاضَاهُ .

* * *

قوله : (كنت قيناً في الجاهلية) أى حداداً .

(٥) باب في قوله تعالى : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، الآية

٣٧ - (٢٧٩٦) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ . حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الزِّيَادِيِّ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : اللَّهُمَّ ! إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ الْيَمِّ . فَتَزَلَّتْ : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَمَا لَهُمْ إِلَّا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . [٨ / الأنفال / ٣٣ و ٣٤] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

*
**

(٦) باب قوله : إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى

٣٨ - (٢٧٩٧) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ . قَالَا : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ . حَدَّثَنِي نُعَيْمُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعْفَرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قَالَ فَقِيلَ : نَعَمْ . فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ! لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَانٍ عَلَي رَقَبَتِهِ . أَوْ لِأَعْفَرَنَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ . قَالَ فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي . زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَي رَقَبَتِهِ . قَالَ فَمَا فَجَّهَهُ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَي عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ . قَالَ فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : إِنْ بَنِي وَبَيْنَهُ لَحْنَدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَلًا وَأَجْنَحَةً .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا » .

قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - لَا نَذْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
أَوْ شَيْءٍ بَلَعَهُ - : كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ
إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ
إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى
(يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ) * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا
بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِعَةٍ * فَلَئِدْغُ نَادِيَهُ * سَنَدُّعُ الزَّبَانِيَةِ * كَلَّا
لَا تُطْعَمُهُ . [٩٦ / العلق / ٦ - ١٩] .

زَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ : وَأَمْرُهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ .
وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى : فَلَئِدْغُ نَادِيَهُ . يَعْنِي قَوْمَهُ .

*
**

باب قوله تعالى إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى

قوله : (هل يعفر محمد وجهه) أى يسجد ويلصق وجهه بالعفر وهو
التراب . قوله : (فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه) أما (فجئهم)
فبكسر الجيم ، ويقال أيضاً : (فجأهم) لغتان ، و (ينكص) بكسر الكاف
رجع على عقبيه يمشى على ورائه . قوله : (إن بيني وبينه لخنقاً من نار وهولاً
وأجنحة كأجنحة الملائكة) ولهذا الحديث أمثلة كثيرة فى عصمته ﷺ من
أبى جهل وغيره ممن أراد به ضرراً قال الله تعالى : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾
وهذه الآية نزلت بعد الهجرة ، والله أعلم .

(٧) باب الدخان

٣٩ - (٢٧٩٨) حَدَّثَنَا اسْحَقُ بْنُ اِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ
عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ . قَالَ : كُنَّا عِنْدَ
عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا . وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا . فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! إِنَّ قَاصًّا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَقْصُ وَيَزْعُمُ أَنَّ آيَةَ
الدُّخَانِ تَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْكُفَّارِ . وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ
الرُّكَّامِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَجَلَسَ وَهُوَ غَضَبَانُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ !
اتَّقُوا اللَّهَ . مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ . وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ،
فَلْيَقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ . فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ ، لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللَّهُ
أَعْلَمُ . فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ . [٣٨ / ص / ٨٦] . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِذْبَارًا . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ، سَبِّحْ كَسْبِعَ يُوسُفَ »
قَالَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ . حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ
مِنَ الْجُوعِ . وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ فَيَرَى كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ . فَأَتَاهُ
أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصِلَةِ
الرَّحِمِ . وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا . فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ : فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغشى النَّاسَ هَذَا
عَذَابٌ أَلِيمٌ . [٤٤ / الدخان / ١٠ ، ١١] إِلَى قَوْلِهِ : إِنَّكُمْ عَائِدُونَ .
قَالَ : أَلَيْكَ كَشْفُ عَذَابِ الآخِرَةِ ؟ يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا
مُنْتَقِمُونَ . [٤٤ / الدخان / ١٦] . فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرِ . وَقَدْ مَضَتْ آيَةٌ

الدُّخَانِ ، وَالْبَطْشَةَ ، وَاللِّزَامَ ، وَآيَةَ الرُّومِ .

* * *

٤٠ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُ . أَخْبَرَنَا وَكَيْعٌ . ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى) . قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صَيْحٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ . قَالَ : جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ فَقَالَ : تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ . يُفَسِّرُ هَذِهِ الْآيَةَ : يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ . قَالَ : يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ . وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ . فَإِنَّ مِنْ فِقهِ الرَّجُلِ

باب الدخان

قوله : (إن قاصاً عند أبواب كنودة) هو باب بالكوفة . قوله : (فأخذتهم سنة حصت كل شيء) ، (السنة) : القحط والجذب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ (وحصت) بجاء وصاد مشددة مهملتين أى استأصلته . قوله : (أفيكشف عذاب الآخرة) هذا استفهام إنكار على من يقول : إن الدخان يكون يوم القيامة كما صرح به في الرواية الثانية فقال ابن مسعود هذا قول باطل لأن الله تعالى قال : ﴿ إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون ﴾ ومعلوم أن كشف العذاب ثم عودهم لا يكون في الآخرة

أَنْ يَقُولَ ، لِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ : اللَّهُ أَعْلَمُ . إِنَّمَا كَانَ هَذَا ؛ أَنْ قُرَيْشًا
لَمَّا اسْتَعْصَمَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ .
فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ . حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى
بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ . وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ . فَأَتَى
النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِمُضَرَّ فَإِنَّهُمْ
قَدْ هَلَكُوا . فَقَالَ : « لِمُضَرَّ ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ » قَالَ : فَدَعَا اللَّهَ
لَهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ
عَائِدُونَ . [٤٤/الدخان/١٥] قَالَ : فَمُطِرُوا . فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ
الرِّفَاهِيَّةُ ، قَالَ ، عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ : فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَعْشَى النَّاسَ
هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . [٤٤/الدخان/١٠ - ١١] يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ
الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ [٤٤/الدخان/١٦] قَالَ : يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ .

٤١ - (...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ
الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :
خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ : الدُّخَانُ ، وَاللِّزَامُ ، وَالرُّومُ . وَالْبَطْشَةُ ،
وَالْقَمَرُ .

(...) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . حَدَّثَنَا
الْأَعْمَشُ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

٤٢ - (٢٧٩٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنَا
 أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ
 قَتَادَةَ ، عَنْ عَزْرَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَيْبِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ،
 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فِي قَوْلِهِ
 عَزَّ وَجَلَّ : وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ .
 [٣٢/السجدة/٢١] قَالَ : مَصَائِبُ الدُّنْيَا ، وَالرُّومُ ، وَالْبَطْشَةُ ،
 أَوْ الدُّخَانُ (شُعْبَةُ الشَّاكُّ فِي الْبَطْشَةِ أَوْ الدُّخَانِ) .

*
 **

إنما هو في الدنيا . قوله ﷺ : (كسنى يوسف) بتخفيف الياء . قوله :
 (فأصابهم قحط وجهد) بفتح الجيم أى مشقة شديدة وحكى ضمها . قوله :
 (فقال يا رسول الله استغفر الله لمضر) هكذا وقع في جميع نسخ مسلم
 (استغفر الله لمضر) وفي البخارى (استسق الله لمضر) . قال القاضى : قال
 بعضهم : استسق وهو الصواب اللائق بالحال لأنهم كفار لا يدعى لهم بالمغفرة ،
 قلت : كلاهما صحيح فمعنى استسق اطلب لهم المطر والسقيا ، ومعنى استغفر
 ادع لهم بالهداية التى يترتب عليها الاستغفار . قوله : (مضت آية الدخان
 والبطشة واللزام وآية الروم) وفسرها كلها في الكتاب إلا اللزام والمراد به قوله
 سبحانه وتعالى ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ أى يكون عذابهم لازماً ، قالوا : وهو
 ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر وهى البطشة الكبرى .

باب انشقاق القمر

٤٣ - (٢٨٠٠) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . قَالَ :
 حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ
 أَبِي مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ بِشِقَّتَيْنِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اشْهَدُوا » .

باب انشقاق القمر

قال القاضى : انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا ﷺ ، وقد رواها
 عدة من الصحابة رضى الله عنهم مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها قال الزجاج :
 وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين المخالفى الملة ، وذلك لما أعمى الله قلبه ،
 ولا إنكار للعقل فيها لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه
 ويكوره فى آخر أمره ، وأما قول بعض الملاحدة : لو وقع هذا لنقل متواتراً ،
 واشترك أهل الأرض كلهم فى معرفته ، ولم يختص بها أهل مكة ، فأجاب
 العلماء : بأن هذا الانشقاق حصل فى الليل ومعظم الناس نيام غافلون ،
 والأبواب مغلقة وهم متغطون بثيابهم ، فقل من يتفكر فى السماء أو ينظر إليها ،
 إلا الشاذ النادر ، ومما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر ، وغيره من العجائب
 والأنوار الطوالع والشهب العظام وغير ذلك ، مما يحدث فى السماء فى الليل
 يقع ، ولا يتحدث بها إلا الآحاد ، ولا علم عند غيرهم لما ذكرناه ، وكان
 هذا الانشقاق آية حصلت فى الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها ، فلم يتنبه
 غيرهم لها ، قالوا : وقد يكون القمر كان حينئذ فى بعض الجارى المنازل التى
 تظهر لبعض الآفاق دون بعض كما يكون ظاهراً لقوم غائباً عن قوم كما يجد

٤٤ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ
وَأِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ
حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ . ح وَحَدَّثَنَا
مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسَهَّرٍ عَنِ
الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .
قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِيَمْنَى ، إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ
فَلَقَّتَيْنِ . فَكَانَتْ فِلْقَةً وَرَاءَ الْجَبَلِ ، وَفِلْقَةً دُونَهُ . فَقَالَ لَنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اشْهَدُوا » .

* * *

٤٥ - (...) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبِي .
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : انشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَلَقَّتَيْنِ . فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً . وَكَانَتْ فِلْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ . فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ! اشْهَدْ » .

* * *

(٢٨٠١) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا
شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .
مِثْلَ ذَلِكَ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ .
 ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عَدِيٍّ كِلَاهُمَا عَنْ
 شُعْبَةَ . بِإِسْنَادِ ابْنِ مُعَاذٍ عَنْ شُعْبَةَ . نَحْوَ حَدِيثِهِ . غَيْرَ أَنَّ فِي
 حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ : فَقَالَ : « اشْهَدُوا . اشْهَدُوا » .

* * *

٤٦ - (٢٨٠٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ
 أَنَسٍ ؛ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً . فَأَرَاهُمْ
 انْشِقَاقَ الْقَمَرِ ، مَرَّتَيْنِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ .
 أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ . بِمَعْنَى حَدِيثِ شَيْبَانَ .

* * *

٤٧ - (...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم . قوله : (وحديثنا محمد بن بشار حدثنا
 ابن أبي عدى كلاهما عن شعبة بإسناد ابن معاذ) هكذا هو في عامة النسخ
 بإسناد ابن معاذ وفي بعضها بإسنادى معاذ ، قال القاضي : وغير هذا أشبه
 بالصحة لأنه ذكر لمعاذ إسنادين قبل هذا ، والأول أيضاً صحيح لأن الإسنادين
 من رواية ابن معاذ عن أبيه .

جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ
وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ . كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ
أَنَسٍ . قَالَ : انشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ : انشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ .

* * *

٤٨ - (٢٨٠٣) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ قُرَيْشٍ التَّمِيمِيُّ . حَدَّثَنَا
إِسْحَاقُ بْنُ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ . حَدَّثَنِي أَبِي . حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ رَيْبَعَةَ عَنْ
عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِنَّ الْقَمَرَ انشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

*
* *

(٩) باب لا أحد أصبر على أذى ، من الله عز وجل

٤٩ - (٢٨٠٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَأَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَذَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . إِنَّهُ يُشْرِكُ بِهِ ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُ . قَالَا : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . إِلَّا قَوْلَهُ : « وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ » . فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ .

* * *

٥٠ - (...) وَحَدَّثَنِي عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ . قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَذَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا ، وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ » .

* * *

باب في الكفار

قال صلى الله عليه وسلم : (لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل إنه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافهم ويرزقهم) قال العلماء : معناه أن الله تعالى واسع الحلم ، حتى على الكافر الذى ينسب إليه الولد والند ، قال المازرى : حقيقة الصبر منع النفس من الانتقام أو غيره ، فالصبر نتيجة الامتناع ، فأطلق اسم الصبر على الامتناع في حق الله تعالى لذلك ، قال القاضى : والصبور من أسماء الله تعالى ، وهو الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام وهو بمعنى الحليم في أسمائه سبحانه وتعالى والحليم هو الصفوح مع القدرة على الانتقام .

(١٠) باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً

٥١ - (٢٨٠٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا : لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ (أَحْسِبُهُ قَالَ) وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ . فَأَبَيْتَ إِلَّا الشُّرْكَ » .

* * *

باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً

قوله ﷺ : (يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفْتدِياً بها فيقول : نعم فيقول : قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك إلى قوله : فأبيت إلا الشرك) وفي رواية (فيقال : قد سئلت أيسر من ذلك) وفي رواية (فيقال : كذبت قد سئلت أيسر من ذلك) المراد بأردت في الرواية الأولى : طلبت منك وأمرتك ، وقد أوضحه في الروايتين الأخيرتين بقوله : (قد سئلت أيسر) فيتعين تأويل أردت على ذلك جمعاً بين الروايات لأنه يستحيل عند أهل الحق أن يريد الله تعالى شيئاً فلا يقع ، ومذهب أهل الحق أن الله تعالى يريد لجميع الكائنات خيرها

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ (يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ) . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ . قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . إِلَّا قَوْلَهُ : « وَلَا أُدْخِلُكَ النَّارَ » فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ .

* * *

٥٢ - (...) حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرُونَ : حَدَّثَنَا) مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيُقَالُ لَهُ : قَدْ سُئِلْتَ أَيَسَّرَ مِنْ ذَلِكَ » .

* * *

٥٣ - (...) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ . حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ (يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ) . كِلَاهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عُرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « فَيُقَالُ لَهُ : كَذَبْتَ . قَدْ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيَسَّرُ مِنْ ذَلِكَ » .

وشرها ، ومنها الإيمان والكفر ، فهو سبحانه وتعالى مرید لإيمان المؤمن ، ومرید لكفر الكافر ، خلافاً للمعتزلة في قولهم إنه أراد إيمان الكافر ، ولم يرد كفره ، تعالى الله عن قولهم الباطل ، فإنه يلزم من قولهم إثبات العجز في حقه سبحانه ،

(١١) باب يحشر الكافر على وجهه

٥٤ - (٢٨٠٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ) . قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا ، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّيهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » .

قَالَ قَتَادَةُ : بَلَى . وَعِزَّةَ رَبِّنَا !

*
* *

وأنة وقع في ملكه ما لم يرده ، وأما هذا الحديث فقد بينا تأويله ، وأما قوله : (فيقال له كذبت) فالظاهر أن معناه أن يقال له : لو رددناك إلى الدنيا وكانت لك كلها أكننت تفتدى بها ، فيقول نعم فيقال له : كذبت قد سئلت أيسر من ذلك فأبيت ويكون هذا من معنى قوله تعالى : ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ ولا بد من هذا التأويل ليجمع بينه وبين قوله تعالى : ﴿ ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ﴾ أى لو كان لهم يوم القيامة ما في الأرض جميعاً ومثله معه وأمكنهم الافتداء لافتدوا ، وفي هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يقول الإنسان : الله يقول ، وقد أنكره بعض السلف وقال : يكره أن يقول الله يقول ، وإنما يقال : قال الله ، وقد قدمنا فساد هذا المذهب وبيننا أن الصواب جوازه وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف ، وبه جاء القرآن العزيز في قوله تعالى : ﴿ والله يقول الحق ﴾ وفي الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا ، والله أعلم .

(١٢) باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار ، وصبغ أشدهم بؤسًا في الجنة

٥٥ - (٢٨٠٧) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ . أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِأَنعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً . ثُمَّ يُقَالُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا . وَاللَّهِ ! يَا رَبِّ ! وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا . وَاللَّهِ ! يَا رَبِّ ! مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ . وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ . »

*
*
*

قوله ﷺ : (فيصبغ في النار صبغة) ، (الصبغة) بفتح الصاد أى يغمس غمسة و (البؤس) بالهمز هو الشدة والله أعلم .

(١٣) باب جَزَاءِ الْمُؤْمِنِ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَتَعْجِيلِ حَسَنَاتِ الْكَافِرِ

فِي الدُّنْيَا

٥٦ - (٢٨٠٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ) . قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ . أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً . يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا . حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ . لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا . » .

* * *

٥٧ - (...) حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّمِيمِيُّ . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا . وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا ، عَلَى طَاعَتِهِ . » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزِّيُّ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمَعْنَى حَدِيثِهِمَا .

باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا

قوله ﷺ : (إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها) وفي رواية (إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فإن الله تعالى يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته) . أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة ، ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقرباً إلى الله تعالى ، وصرح في هذا الحديث بأن يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات ، أى بما فعله متقرباً به إلى الله تعالى مما لا يفتقر صحته إلى النية ، كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها ، وأما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله إلى الآخرة ، ويجزى بها مع ذلك أيضاً في الدنيا ولا مانع من جزائه بها في الدنيا والآخرة ، وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده . قوله : (إن الله تعالى لا يظلم مؤمناً حسنة) معناه لا يترك مجازاته بشيء من حسناته ، والظلم يطلق بمعنى النقص ، وحقيقة الظلم مستحيلة من الله تعالى ، كما سبق بيانه ، ومعنى (أفضى إلى الآخرة) صار إليها ، وأما إذا فعل الكافر مثل هذه الحسنات ثم أسلم فإنه يثاب عليها في الآخرة على المذهب الصحيح ، وقد سبقت المسألة في كتاب الإيمان .

(١٤) باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز

٥٨ - (٢٨٠٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ . لَا تَزَالُ الرِّيحُ تَمِيلُهُ وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ . وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ . لَا تَهْتَرُ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ » .

* * *

باب مثل المؤمن كالزرع والمنافق والكافر كالأرز

قوله ﷺ : (مثل المؤمن مثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثال شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد) وفي رواية (مثل المؤمن كمثال الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدها أخرى حتى تهيج ومثل الكافر كمثال الأرزة المجذبة على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجفافها مرة واحدة) أما (الخامة) فبالحاء المعجمة وتخفيف الميم ، وهي الطاقة والقصبية اللينة من الزرع ، وألفها منقلبة عن واو ، وأما (تميلها وتفيئها) فمعنى واحد ومعناه تقلبها الريح يميناً وشمالاً ومعنى (تصرعها) تخفضها ، و (تعدها) بفتح التاء وكسر الدال أى ترفعها ومعنى (تهيج) تيبس . وقوله ﷺ : (تستحصد) بفتح أوله وكسر الصاد كذا ضبطناه ، وكذا نقله القاضى عن رواية الأكثرين ، وعن بعضهم بضم أوله وفتح الصاد على ما لم يسم فاعله ، والأول أجود أى لا تتغير حتى تنقلع مرة واحدة ، كالزرع الذى

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ - مَكَانَ قَوْلِهِ تَمِيلُهُ - « تَفِيئُهُ » .

* * *

٥٩ - (٢٨١٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنِي ابْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ ، كَعْبٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْحَامَةِ مِنَ الرَّزْعِ . تُفِيئُهَا الرِّيحُ . تَضْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا أُخْرَى . حَتَّى تَهِيَجَ . وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ الْمُجْدَبَةِ عَلَى أَصْلِهَا . لَا يُفِيئُهَا شَيْءٌ . حَتَّى يَكُونَ أَنْجَعَفُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً » .

انتهى ييسه ، وأما (الأرزة) فبفتح الهمزة وراء ساكنة ثم زاي ، هذا هو المشهور في ضبطها ، وهو المعروف في الروايات وكتب الغريب ، وذكر الجوهري وصاحب نهاية الغريب أنها تقال أيضاً : بفتح الراء ، قال في النهاية : وقال بعضهم : هي الآرزة بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة ، وأنكرها أبو عبيد ، وقد قال أهل اللغة : الآرزة بالمد هي الثابتة ، وهذا المعنى صحيح هنا فإنكار أبي عبيد محمول على إنكار روايتها كذلك لا إنكار لصحة معناها قال أهل اللغة والغريب شجر معروف ، يقال له : الأرز ، يشبه شجر الصنوبر بفتح الصاد يكون بالشام وبلاد الأرمن ، وقيل : هو الصنوبر ، وأما (المجدبة) فميم مضمومة ثم جيم ساكنة ثم ذال معجمة مكسورة ، وهي الثابتة المنتصبة يقال : منه جذب يجذب وأجذب يجذب ، والانجعاف الانقلاع . قال

٦٠ - (...) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ . قَالَا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْحَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ . تُفِيئُهَا الرِّيَّاحُ . تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا . حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجْلُهُ . وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الْأَرْزَةِ الْمُجْدَبَةِ . الَّتِي لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ . حَتَّى يَكُونَ أَنْجَعَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً » .

٦١ - (...) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَمَحْمُودُ بْنُ عِيْلَانَ . قَالَا : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . غَيْرَ أَنَّ مَحْمُودًا قَالَ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ بِشْرٍ « وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ » . وَأَمَّا ابْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ » كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ .

٦٢ - (...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا يَحْيَى (وَهُوَ الْقَطَّانُ) عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ ابْنُ هَاشِمٍ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ . وَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ : عَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بَنَحَوْ حَدِيثَهُمْ . وَقَالَا جَمِيعًا فِي حَدِيثِهِمَا عَنْ يَحْيَى « وَمَثَلُ الْكَافِرِ مَثَلُ الْأَرْزَةِ » .

العلماء : معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام في بدنه أو أهله أو ماله ، وذلك مكفر لسيئاته ورافع لدرجاته ، وأما الكافر فقليلها وإن وقع به شيء لم يكفر شيئاً من سيئاته ، بل يأتي بها يوم القيامة كاملة .

(١٥) باب مثل المؤمن مثل النخلة

٦٣ - (٢٨١١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى) قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ) . أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا . وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ . فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ ؟ » فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبُوَادَى . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ . فَاسْتَحْيَيْتُ . ثُمَّ قَالُوا : حَدَّثَنَا مَا هِيَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ فَقَالَ : « هِيَ النَّخْلَةُ » .

قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ . قَالَ . لِأَنَّ تَكُونَ قُلْتَ : هِيَ النَّخْلَةُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا .

* * *

باب مثل المؤمن مثل النخلة

قوله ﷺ : (إِنْ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبُوَادَى قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا : حَدَّثَنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : هِيَ النَّخْلَةُ قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ قَالَ : لِأَنَّ تَكُونَ قُلْتَ : هِيَ النَّخْلَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا) أَمَا قَوْلُهُ : (لِأَنَّ تَكُونَ) فَهُوَ بَفَتْحِ اللَّامِ ، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النِّسْخِ (الْبُوَادَى) وَفِي بَعْضِهَا (الْبُوَادِ) بِحَذْفِ الْيَاءِ وَهِيَ لُغَةٌ . وَفِي هَذَا

٦٤ - (...) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدٍ الْعُبَيْرِيُّ . حَدَّثَنَا
 حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي الْحَلِيلِ الضَّبْعِيِّ ، عَنْ
 مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا
 لِأَصْحَابِهِ : « أَخْبِرُونِي عَنْ شَجَرَةٍ ، مِثْلُهَا مِثْلُ الْمُؤْمِنِ » . فَجَعَلَ
 الْقَوْمُ يَذْكُرُونَ شَجَرًا مِنْ شَجَرِ الْبَوَادِي .

الحديث فوائد منها استحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفهامهم ، ويرغبهم في الفكر ، والاعتناء ، وفيه ضرب الأمثال والأشباه ، وفيه توفير الكبار ، كما فعل ابن عمر لكن إذا لم يعرف الكبار المسألة فينبغي للصغير الذي يعرفها أن يقولها ، وفيه سرور الإنسان بنجاة ولده وحسن فهمه ، وقول عمر رضى الله عنه : (لأن تكون قلت : هي النخلة أحب إلي) أراد بذلك أن النبي ﷺ كان يدعو لابنه ويعلم حسن فهمه ونجابهته وفيه فضل النخل . قال العلماء : وشبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام ، فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى يبس ، وبعد أن يبس يتخذ منه منافع كثيرة ومن خشبها وورقها وأغصانها فيستعمل جذوعاً وحطباً وعصياً ومخاصر وحصراً وحبالاً وأواني وغير ذلك ، ثم آخر شيء منها نواها وينتفع به علفاً للابل ، ثم جمال نباتها وحسن هيئة ثمرها فهي منافع كلها وخير وجمال ، كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه ، ويواظب على صلواته وصيامه وقراءته وذكره والصدقة والصلة وسائر الطاعات ، وغير ذلك ، فهذا هو الصحيح في وجه التشبيه ، قيل : وجه الشبه أنه إذا قطع رأسها ماتت بخلاف باقي الشجر ، وقيل : لأنها لا تحمل حتى تلقح والله أعلم . قوله : (فوقع الناس في شجر البوادي) أى ذهبت أفكارهم إلى أشجار البوادي ، وكان كل إنسان يفسرها بنوع من أنواع شجر البوادي

قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَالْقَى فِي نَفْسِي أَوْ رُوَعِي ؛ أَتَهَا النَّخْلَةُ .
فَجَعَلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهَا . فَإِذَا أَسْنَانُ الْقَوْمِ ، فَأَهَابُ أَنْ أَتَكَلَّمَ .
فَلَمَّا سَكَتُوا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هِيَ النَّخْلَةُ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ . قَالَا :
حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ :
صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَمَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا . قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . فَأَتَانِي بِجُمَارٍ .
فَذَكَرَ بِنَحْوِ حَدِيثِهِمَا .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا سَيْفٌ .
قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : أَتَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجُمَارٍ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ .

وذهلوا عن النخلة . قوله : (قال ابن عمر : وألقى في نفسي أو روعى أنها
النخلة فجعلت أريد أن أقولها فإذا أسنان القوم فأهاب أن أتكلم) ، (الروع)
هنا بضم الراء ، وهو النفس والقلب والخلد وأسنان القوم يعنى كبارهم
وشيوخهم . قوله : (فأتى بجمار) هو بضم الجيم وتشديد الميم وهو الذى
يؤكل من قلب النخل يكون لنا . قوله : (حدثنا سيف قال : سمعت مجاهدًا)
هكذا صوابه سيف ، قال القاضى : ووقع فى نسخة سفيان ، وهو غلط بل
هو سيف قال البخارى : وكيع يقول : هو سيف أبو سليمان ، وابن المبارك
يقول : سيف بن أبى سليمان ، ويحيى بن القطان يقول : سيف بن سليمان .

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ .
حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : « أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ شِئِيهِ ، أَوْ كَالرَّجُلِ
الْمُسْلِمِ . لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا » .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَعَلَّ مُسْلِمًا قَالَ : وَتَوْتَى أَكُلَهَا . وَكَذَا وَجَدْتُ
عِنْدَ غَيْرِي أَيْضًا . وَلَا تَوْتَى أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ .
قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ . وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ
وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ . فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا . فَقَالَ عُمَرُ :
لَأَنْ تَكُونَ قُلَّتْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا .

*
* *

قوله ﷺ : (لا يتحات ورقها) أى لا يتناثر ويتساقط . قوله : (لا يتحات
ورقها) قال إبراهيم : لعل مسلماً قال : وتوتى ، وكذا وجدت عند غيري أيضاً
ولا توتى أكلها كل حين ، معنى هذا أنه وقع في رواية إبراهيم بن سفيان صاحب
مسلم ، ورواية غيره أيضاً من مسلم (لا يتحات ورقها ولا توتى أكلها كل
حين) واستشكل إبراهيم بن سفيان هذا لقوله : (ولا توتى أكلها) خلاف
باقي الروايات فقال : لعل مسلماً رواه وتوتى بإسقاط لا وأكون أنا وغيري
غلطنا في إثبات لا . قال القاضى وغيره من الأئمة : وليس هو بغلط كما توهمه
إبراهيم ، بل الذى في مسلم صحيح بإثبات (لا) وكذا رواه البخارى بإثبات
(لا) ، ووجهه أن لفظة (لا) ليست متعلقة بتوتى بل متعلقة بمحذوف تقديره
لا يتحات ورقها ولا مكرر أى لا يصيبها كذا ولا كذا ، لكن لم يذكر الراوى
تلك الأشياء المعطوفة ثم ابتداء فقال : توتى أكلها كل حين .

(١٦) باب تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه لفتنة الناس ، وأن مع كل إنسان قريناً

٦٥ - (٢٨١٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ . وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

٦٦ - (٢٨١٣) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ

باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس

وأن مع كل إنسان قريناً

قوله ﷺ : (إن الشيطان قد آيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم) هذا الحديث من معجزات النبوة ، وقد سبق بيان جزيرة العرب ، ومعناه : آيس أن يعبد أهل جزيرة العرب ، ولكنه سعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها . قوله ﷺ :

إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنْ
 الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ
 يَقُولُ : « إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ . فَيَبِيعُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ
 النَّاسَ . فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً » .

* * *

٦٧ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَإِسْحَاقُ
 ابْنُ إِبْرَاهِيمَ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ) . قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ .
 حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ . ثُمَّ يَبِيعُ سَرَايَاهُ .
 فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنَزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً . يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا
 وَكَذَا . فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا . قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ :
 مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ . قَالَ فَيُذْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ :
 نَعَمْ أَنْتَ » .

قَالَ الْأَعْمَشُ : أَرَاهُ قَالَ : « فَيَلْتَزِمُهُ » .

* * *

٦٨ - (...) حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ

(إن عرش إبليس على البحر يبعث سراياه يفتنون الناس) ، (العرش) هو
 سرير الملك ومعناه أن مركزه البحر ، ومنه يبعث سراياه في نواحي الأرض .
 قوله : (فيذنيه منه ويقول : نعم أنت) هو بكسر النون وإسكان العين ، وهي
 نعم الموضوعه للمدح فيمدحه لإعجابه بصنعه وبلوغه الغاية التي أرادها . قوله :

أَعْيَنَ . حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « يَبْعَثُ الشَّيْطَانُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ . فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً » .

* * *

٦٩ - (٢٨١٤) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ » . قَالُوا : وَإِيَّاكَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « وَإِيَّايَ . إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ . فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ » .

(فيلتزمه) أى يضمه إلى نفسه ويعانقه . قوله ﷺ : (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا : وإياك ؟ قال : وإيأى إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير) : (فأسلم) برفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال : معناه أسلم أنا من شره وفتنته ، ومن فتح قال : إن القرين أسلم من الإسلام وصار مؤمناً لا يأمرنى إلا بخير ، واختلفوا فى الأرجح منهما . فقال الخطابى : الصحيح المختار الرفع ، ورجح القاضى عياض الفتح ، وهو المختار لقوله ﷺ : « فلا يأمرنى إلا بخير » ، واختلفوا على رواية الفتح قيل : أسلم بمعنى استسلم وانقاد ، وقد جاء هكذا فى غير صحيح مسلم فاستسلم ، وقيل : معناه صار مسلماً مؤمناً وهذا هو الظاهر . قال القاضى : واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبى ﷺ من الشيطان فى جسمه وخاطره ولسانه . وفى هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته

(...) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ (يَعْنِيَانِ ابْنَ مَهْدِيٍّ) عَنْ سُفْيَانَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ عَمَارِ بْنِ رُزَيْقٍ . كِلَاهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ . بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ . مِثْلَ حَدِيثِهِ . غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ « وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ » .

* * *

٧٠ - (٢٨١٥) حَدَّثَنِي هَرُونَ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنْ ابْنِ قُسَيْطٍ . حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ عُرْوَةَ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا . قَالَتْ فَغَرْتُ عَلَيْهِ . فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ . فَقَالَ : « مَا لَكَ ؟ يَا عَائِشَةُ ! أَغْرَتِ ؟ » فَقُلْتُ : وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ ؟ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قُلْتُ : وَمَعَكَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « نَعَمْ . وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ » .

وإغوائه ، فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان . قوله : (حدثنا ابن وهب قال : أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط) هو بضم القاف وفتح السين المهملة وإسكان الياء ، واسمه يزيد بن عبد الله بن قسيط بن أسامة بن عمير الليثي المدني أبو عبد التابعي واسم أبي صخر هذا حميد بن زياد الخراط المدني سكن مصر ، والله أعلم .

(١٧) باب لن يدخل أحد الجنة بعمله ، بل برحمة الله تعالى

٧١ - (٢٨١٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ
بُكَيْرٍ ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَنْ يُنْجَى أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ » قَالَ رَجُلٌ :
وَلَا إِيَّاكَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « وَلَا إِيَّايَ . إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ
مِنْهُ بِرَحْمَةٍ . وَلَكِنْ سَدُّوا » .

باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى

قوله ﷺ : (لن ينجي أحداً منكم عمله قال رجل : ولا إياك
يارسول الله ؟ قال : ولا إياي إلا أن يتعمدني الله منه برحمة ولكن سدوا)
وفي رواية (برحمة منه وفضل) وفي رواية (بمغفرة ورحمة) وفي رواية (إلا
أن يتداركني الله منه برحمة) . اعلم أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل
ثواب ولا عقاب ولا إيجاب ولا تحريم ، ولا غيرها من أنواع التكليف ،
ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها إلا بالشرع ، ومذهب أهل السنة أيضاً أن الله
تعالى لا يجب عليه شيء تعالى الله ، بل العالم ملكه ، والدنيا والآخرة في
سلطانه ، يفعل فيهما ما يشاء ، فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم
النار ، كان عدلاً منه وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه ،
ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك ، ولكنه أخبر وخبره صدق أنه
لا يفعل هذا ، بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ، ويعذب المنافقين
ويخلدهم في النار عدلاً منه . وأما المعتزلة فيثبتون الأحكام بالعقل ، ويوجبون

(...) وَحَدَّثَنِيهِ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدُوقِيُّ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ . أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَجِّ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « بَرَحِمَةٍ مِنْهُ وَفَضِيلٌ » . وَلَمْ يَذْكُرْ : « وَلَكِنْ سَدُّوا » .

* * *

٧٢ - (...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ) عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ » فَقِيلَ : وَلَا أَنْتَ ! يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ » .

ثواب الأعمال ، ويوجبون الأصلاح ، ويمنعون خلاف هذا ، في خبط طويل لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المنابذة لنصوص الشرع . وفي ظاهر هذه الأحاديث دلالة لأهل الحق أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته ، وأما قوله تعالى : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ ﴿ وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون ﴾ ونحوهما من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة ، فلا يعارض هذه الأحاديث ، بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، ثم التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله ، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو مراد الأحاديث ، ويصح أنه دخل بالأعمال أى بسببها ، وهى من الرحمة والله أعلم . ومعنى (يتعمدنى برحمته) يلبسنيها ويغمدنى بها ، ومنه أغمدت السيف وغمدته إذا جعلته في غمده وسترته به ، ومعنى (سدوا وقاربوا) اطلبوا السداد واعملوا به وإن عجزتم عنه فقاربوه أى اقربوا منه والسداد الصواب وهو بين الإفراط والتفريط فلا تغلوا ولا تقصروا .

٧٣ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ
عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ
ﷺ : « لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنَجِّيه عَمَلُهُ » قَالُوا : وَلَا أَنْتَ ؟
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَرَحْمَةٍ » .

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ بِيَدِهِ هَكَذَا . وَأَشَارَ عَلَى رَأْسِهِ « وَلَا أَنَا . إِلَّا
أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ » .

* * *

٧٤ - (...) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ
سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« لَيْسَ أَحَدٌ يُنَجِّيه عَمَلُهُ » قَالُوا : وَلَا أَنْتَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :
« وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ » .

* * *

٧٥ - (...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ ،
يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ . حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ شَهَابٍ عَنْ
أَبِي عُبَيْدٍ ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ » قَالُوا :
وَلَا أَنْتَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ
مِنْهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ » .

* * *

٧٦ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَارِبُوا وَسَدُّوا . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ وَلَا أَنْتَ ؟ قَالَ : « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » .

* * *

(٢٨١٧) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، مِثْلَهُ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ . بِالْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا . كِرْوَايَةَ ابْنِ نُمَيْرٍ .

* * *

(٢٨١٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . وَزَادَ « وَأَبْشُرُوا » .

* * *

٧٧ - (٢٨١٧) حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ . حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ . وَلَا يُجِيرُهُ مِنْ

النَّارِ . وَلَا أَنَا . إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ .

* * *

٧٨ - (٢٨١٨) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ . أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا بِهِزٌ . حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ . حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَدُّوا وَقَارِبُوا . وَأَبْشِرُوا . فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخَلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ » قَالُوا : وَلَا أَنْتَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ . وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا حَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَلَمْ يَذْكَرْ « وَأَبْشِرُوا » .

*
* *

باب (١٨) إكثار الأعمال ، والاجتهاد في العبادة

٧٩ - (٢٨١٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَحَتْ قَدَمَاهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَتَكْلِفُ هَذَا ؟ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . فَقَالَ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

* * *

٨٠ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ . سَمِعَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ :

باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة

قوله : (إن النبي ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَحَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ : أَتَكْلِفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) وفي رواية (حَتَّى تَفْطَرْتَ رِجْلَاهُ) معنى (تَفْطَرْتَ) تَشَقَّقْتَ ، قَالُوا : وَمِنْهُ فَطَرَ الصَّائِمَ وَأَفْطَرَهُ لِأَنَّهُ خَرَقَ صَوْمَهُ وَشَقَّهُ . قَالَ الْقَاضِي : الشُّكْرُ مَعْرِفَةُ إِحْسَانِ الْمَحْسَنِ وَالتَّحَدُّثُ بِهِ وَاسْمُ الْجَزَاةِ عَلَى فِعْلِ الْجَمِيلِ شُكْرًا ، لِأَنَّهَا تَتَضَمَّنُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ ، وَشُكْرَ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعَالَى اعْتِرَافَهُ بِنِعْمِهِ وَثَنًاؤُهُ عَلَيْهِ وَتَمَامَ مَوَاطِبَتِهِ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَأَمَّا شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى أَعْمَالُ عِبَادِهِ فَمَجَازَاتُهُ إِيَّاهُمْ عَلَيْهَا ، وَتَضْعِيفُ ثَوَابِهَا ، وَثَنًاؤُهُ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ ، فَهُوَ الْمَعْطَى وَالثَّنَى سُبْحَانَهُ ، وَالشُّكُورُ مِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَذَا الْمَعْنَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى وَرِمَتْ قَدَمَاهُ . قَالُوا : قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

* * *

٨١ - (٢٨٢٠) حَدَّثَنَا هَرُونَ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَرُونَ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ . قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ . أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنِ ابْنِ قُسَيْبٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا صَلَّى ، إِذَا صَلَّى ، قَامَ حَتَّى تَفْطَرَّ رِجْلَاهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتَصْنَعُ هَذَا ، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ! أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

* * *

(١٩) باب الاقتصاد في الموعظة

٨٢ - (٢٨٢١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ
وَأَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ
عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ عَبْدِ اللَّهِ
نَنْتَظِرُهُ . فَمَرَّ بِنَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيُّ . فَقُلْنَا : أَعْلَمُهُ بِمَكَانِنَا .
فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَخْرَجَ عَلَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ . فَقَالَ : إِنِّي أُخْبِرُ
بِمَكَانِكُمْ . فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةٌ أَنْ أَمْلِكُمْ . إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَحَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ . مَخَافَةَ السَّامَةِ
عَلَيْنَا .

باب الاقتصاد في الموعظة

قوله : (ما يمنعني أن أخرج عليكم إلا كراهية أن أملككم إن رسول الله
ﷺ كان يتحولنا بالموعظة في الأيام مخافة السامة علينا) ، (السامة) بالمد
الملل . وقوله : (أملككم) بضم الهمزة أى أوقعكم في الملل وهو الضجر ، وأما
(الكراهية) فتخفيف الياء ومعنى يتحولنا يتعاهدنا هذا هو المشهور في
تفسيرها . قال القاضى : وقيل : يصلحنا . وقال ابن الأعرابى : معناه يتخذنا
خولاً وقيل : يفاجئنا بها . وقال أبو عبيد : يدللنا ، وقيل : يحبسنا كما يحبس
الإنسان خوله وهو يتحولنا بالخاء المعجمة عند جميعهم إلا أبا عمرو ، فقال :
هى بالمهملة أى يطلب حالاتهم وأوقات نشاطهم وفى الحديث الاقتصاد فى
الموعظة لئلا تملها القلوب فيفوت مقصودها .

(...) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ . ح
وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ مُسَهْرٍ . ح
وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ . قَالَا : أَخْبَرَنَا عِيسَى
ابْنُ يُونُسَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . كُلُّهُمُ عَنِ
الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .
وَزَادَ مِنْجَابٌ فِي رِوَايَتِهِ عَنِ ابْنِ مُسَهْرٍ : قَالَ الْأَعْمَشُ :
وَحَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ مَرَّةَ عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، مِثْلَهُ .

* * *

٨٣ - (...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ
مَنْصُورٍ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا فَضِيلُ
ابْنِ عِيَّاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ، أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ
يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمٍ خَمِيسٍ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ !
إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ . وَلَوْ دِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ . فَقَالَ :
مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةَ أَنْ أَمْلِكُكُمْ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ . كَرَاهِيَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥١ - كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها

١ - (٢٨٢٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ وَحُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ . وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » .

كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها

قوله ﷺ : (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) هكذا رواه مسلم حفت ووقع في البخارى حفت ووقع فيه أيضاً حجت وكلاهما صحيح . قال العلماء : هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعها التى أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن ، ومعناه لا يوصل الجنة إلا بارتكاب المكاره والنار بالشهوات ، وكذلك هما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب ، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره ، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات ، فأما (المكاره) فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها ، وكظم الغيظ ، والعفو ، والحلم ، والصدقة ، والإحسان إلى المسيء ، والصبر عن الشهوات ، ونحو ذلك . وأما (الشهوات) التى النار محفوفة بها ،

(٢٨٢٣) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ،
حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ .

* * *

٢ - (٢٨٢٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ
حَرْبٍ (قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ سَعِيدٌ : أَخْبَرَنَا) سُفْيَانُ عَنْ
أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ :
« قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ،
وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » .
مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . [٣٢ / السجدة / ١٧] .

فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر ، والزنا ، والنظر إلى الأجنبية ، والغيبة ،
واستعمال الملاحى ، ونحو ذلك . وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذه لكن
يكره الإكثار منها مخافة أن يجبر إلى المحرمة ، أو يقسى القلب ، أو يشغل عن
الطاعات ، أو يهوج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ونحو ذلك . قوله
عز وجل : (أعددت لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ
عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذَخْرًا بَلْ مَا أَطَّلَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ) وفي بعض النسخ (أطلعتكم
عليه) هكذا هو في رواية أبي بكر بن أبي شيبة ذخرًا في جميع النسخ ، وأما
رواية هارون بن سعيد الأبلبي المذكورة قبلها ففيها ذكر في بعض النسخ وذخرًا
كالأول في بعضها . قال القاضى : هذه رواية الأكثرين وهو أمين كالرواية
الأخرى ، قال : والأولى رواية الفارسي . فأما (بله) فبفتح الباء الموحدة وإسكان

٣ - (...) حَدَّثَنِي هَرُونَ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ .
 حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي
 الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ
 بَشَرٍ . ذُخْرًا . بَلَّهَ مَا أَطَّلَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ . » .

* * *

٤ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَ :
 حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا
 أَبِي . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي
 الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ
 بَشَرٍ . ذُخْرًا . بَلَّهَ مَا أَطَّلَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ . » .
 ثُمَّ قَرَأَ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ .

* * *

٥ - (٢٨٢٥) حَدَّثَنَا هَرُونَ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَرُونَ بْنُ سَعِيدِ
 الْأَيْلِيِّ . قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ ؛ أَنَّ أَبَا حَازِمٍ
 حَدَّثَهُ قَالَ : سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ يَقُولُ : شَهِدْتُ مِنْ

اللام ، ومعناها دع عنك ما أطلعكم عليه ، فالذى لم يطلعكم عليه أعظم ، وكانه
 أضرب عنه استقلالاً له في جنب ما لم يطلع عليه ، وقيل : معناها غير ، وقيل :

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ . حَتَّى انْتَهَى . ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . [٣٢/السجدة/١٦ و ١٧]

* *

(١) باب إن في الجنة شجرة ، يسير الراكب في ظلها مائة عام ، لا يقطعها

٦ - (٢٨٢٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ » .

* * *

٧ - (...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزَامِيِّ) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . وَزَادَ « لَا يَقْطَعُهَا » .

* * *

معناها كيف . قوله ﷺ : (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها) ، وفي رواية (يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام

٨ - (٢٨٢٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ . أَخْبَرَنَا
الْمَخْزُومِيُّ . حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ،
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ
فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » .

* * *

(٢٨٢٨) قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَحَدَّثْتُ بِهِ التُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ
الزُّرَقِيَّ . فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادُ الْمُضْمَرَّ السَّرِيعَ ، مِائَةَ
عَامٍ ، مَا يَقْطَعُهَا » .

*
* *

ما يقطعها) . قال العلماء : والمراد بظلها كنفها وذراها ، وهو ما يستر
أغصانها ، و (المضممر) بفتح الضاد والميم المشددة الذي ضمير ليشند جريه ،
وسبق في كتاب الجهاد صفة التضمير . قال القاضي : ورواه بعضهم المضممر
بكسر الميم الثانية ، صفة للراكب المضممر لفرسه ، والمعروف هو الأول .

(٢) باب إحلال الرضوان على أهل الجنة ، فلا يسخط عليهم أبداً

٩ - (٢٨٢٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ .
 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ . أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ . ح وَحَدَّثَنِي
 هَرُونَ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ .
 حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ،
 عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ
 الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ . رَبَّنَا ! وَسَعْدَيْكَ .
 وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ . فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَالْنَا
 لَا نَرْضَى يَا رَبِّ ! وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟
 فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبِّ ! وَآئِي
 شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي . فَلَا أَسْخَطُ
 عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » .

*
 **

قوله تعالى : (أحل عليكم رضواني) قال القاضى فى المشارق أنزله بكم ،
 (والرضوان) بكسر الراء وضمها قرىء بهما فى السبع والكوكب الدرى فيه
 ثلاث لغات ، قرىء بهن فى السبع الأكثرون (درى) بضم الدال وتشديد الياء
 بلا همز ، والثانية : بضم الدال مهموز ممدود ، والثالثة بكسر الدال مهموز
 ممدود وهو الكوكب العظيم قيل : سمى درياً لبياضه كالدر وقيل : لإضاءته ،
 وقيل : لشبهه بالدر فى كونه أرفع من باقى النجوم كالدر أرفع الجواهر .

(٣) باب ترائى أهل الجنة أهل الغرف ، كما يرى الكوكب فى السماء

١٠ - (٢٨٣٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ) عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْعُرْفَةَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ » .

* * *

(٢٨٣١) قَالَ فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ فَقَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ : « كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي الْأَفُقِ الشَّرْقِيِّ أَوْ الْعَرَبِيِّ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا الْمَخْرُومِيُّ . حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، بِالْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا ، نَحْوَ حَدِيثِ يَعْقُوبَ .

* * *

١١ - (٢٨٣١) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ . حَدَّثَنَا مَعْنٌ . حَدَّثَنَا مَالِكٌ . حَدَّثَنِي هَرُونَ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ . أَخْبَرَنِي مَالِكُ ابْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَّارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ

الْعُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَائِرَ مِنَ الْأَفْقِ
مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ . لِتَفَاضِلِ مَا بَيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ . لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ . قَالَ : « بَلَى . وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ ! رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ » .

*
*
*

(٤) باب فيمن يود رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، بأهله وماله

١٢ - (٢٨٣٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ
(يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا ، نَاسٌ يَكُونُونَ
بَعْدِي ، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى ، بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ » .

قوله ﷺ : (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب
الدرى الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم) هكذا هو في
عامية النسخ (من الأفق) . قال القاضى : لفظه (من) لابتداء الغاية ، ووقع
في رواية البخارى (فى الأفق) قال بعضهم : وهو الصواب ، قال : وذكر
بعضهم أن (من) في رواية مسلم لانتهاء الغاية ، وقد جاءت كذلك كقولهم :
رأيت الهلال من خلل السحاب . قال القاضى : وهذا صحيح ، ولكن حملهم
لفظة من هنا على انتهاء الغاية غير مسلم ، بل هى على بابها أى كان ابتداء
رؤيته إياه رؤيته من خلل السحاب ومن الأفق ، قال : وقد جاء في رواية عن
ابن ماهان (على الأفق الغربى) ، ومعنى (الغابر) الذاهب الماشى ، أى الذى
تدلى للغروب ، وبعد عن العيون ، وروى في غير صحيح مسلم (الغارب)
بتقديم الراء وهو بمعنى ما ذكرناه ، وروى (العازب) بالعين المهملة والزاي ،

(٥) باب في سوق الجنة ، وما ينالون فيها من النعيم والجمال

١٣ - (٢٨٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو عُمَانَ ، سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْبَصْرِيُّ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا . يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ . فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْتُو فِي وَجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ . فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا . فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ اِزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا . فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ ! لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا . فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ ، وَاللَّهِ ! لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا » .

ومعناه البعيد في الأفق وكلها راجعة إلى معنى واحد . قوله ﷺ : (إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً) المراد بالسوق مجمع لهم يجتمعون كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق ، ومعنى يأتونها كل جمعة أى في مقدار كل جمعة أى أسبوع ، وليس هناك حقيقة أسبوع لفقده الشمس والليل والنهار ، والسوق يذكر ويؤنث ، وهو أفصح وريح الشمال بفتح الشين والميم بغير همز ، هكذا الرواية ، قال صاحب العين : هى الشمال والشمال بإسكان الميم مهموز ، والشاملة بهمزة قبل الميم ، والشمل بفتح الميم بغير ألف ، والشمول بفتح الشين وضم الميم ، وهى التى تأتى من دبر القبلة . قال القاضى : وخص ريح الجنة بالشمال لأنها ريح المطر عند العرب كانت تهب من جهة الشام ، وبها يأتى سحاب المطر ، وكانوا يرجون السحابة الشامية ، وجاءت في الحديث تسمية هذه الريح المثيرة أى الحركة لأنها تثير في وجوههم ما تثيره من مسك أرض الجنة وغيره من

(٦) باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، وصفاتهم وأزواجهم

١٤ - (٢٨٣٤) حَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ . جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُليَّةَ (وَاللَّفْظُ لِيَعْقُوبَ) . قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُليَّةَ . أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : إِمَا تَفَاخَرُوا وَإِمَا تَذَاكَرُوا : الرَّجَالُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمْ النِّسَاءُ ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَوْلَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . وَالتِّي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ | دُرِّي فِي السَّمَاءِ . لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ . يُرَى مِخْ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ . وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ ؟ » .

* * *

نعيمها . قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إن أول زمرة تدخل الجنة هي على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضواء كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان ما في الجنة أعزب) ، (الزمرة) الجماعة والدرى تقدم ضبطه وبيانه قريباً . قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (زوجتان) هكذا في الروايات بالتاء وهي لغة متكررة في الأحاديث وكلام العرب والأشهر حذفها وبه جاء القرآن وأكثر الأحاديث . قوله : (وما في الجنة أعزب) هكذا في جميع نسخ بلادنا أعزب بالألف ، وهي لغة والمشهور في اللغة عزب بغير ألف ، ونقل القاضى أن جميع رواتهم روه (وما في الجنة عزب) بغير ألف ، إلا العذرى فرواه بالألف . قال القاضى : وليس بشيء ، والعزب من لا زوجة له ، والعزوب البعد وسمى عزباً لبعده عن النساء . قال القاضى : ظاهر هذا الحديث أن النساء أكثر أهل الجنة ، وفي

(...) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي يُوْبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ . قَالَ : اِخْتَصَمَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ : أَيُّهُمُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ ؟ فَسَأَلُوا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عَلِيَّةَ .

* * *

١٥ - (...) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ (يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ . حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ » . ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ) قَالَا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ ، فِي السَّمَاءِ ، إِضَاءَةً . لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَفَلُونَ . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ . وَرَشْحُهُمُ الْمَسْكُ . وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ . وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعَيْنُ . أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ . عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ . سِتُونَ ذِرَاعًا ، فِي السَّمَاءِ » .

الحديث الآخر (أنهم أكثر أهل النار) قال : فيخرج من مجموع هذا أن النساء أكثر ولد آدم ، قال : وهذا كله في الآدميات وإلا فقد جاء للواحد من أهل الجنة من الحور العدد الكثير . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ورشحهم المسك) أي عرقهم : (ومجامرهم الألوة) بفتح الهمزة وضم اللام أي العود الهندي وسبق بيانه مبسوطاً . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أخلاقهم على خلق رجل واحد) قد ذكر مسلم في

١٦ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَ :
 حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي ،
 عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ ،
 فِي السَّمَاءِ ، إِضَاءَةً . ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ . لَا يَتَعَوَّطُونَ وَلَا
 يُؤَلُّونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبْزُقُونَ . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ . وَمَجَامِرُهُمُ
 الْأَلْوَةُ . وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ . أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ . عَلَى
 طَوْلِ أَبِيهِمْ آدَمَ ، سِتُونَ ذِرَاعًا » .
 قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ . وَقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : عَلَى
 خُلُقِ رَجُلٍ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ .

*
 * *

الكتاب اختلاف ابن أبي شيبة وأبي كريب في ضبطه ، فإن ابن أبي شيبة يرويه
 بضم الحاء واللام وأبو كريب بفتح الحاء وإسكان اللام وكلاهما صحيح ، وقد
 اختلف فيه رواية صحيح البخارى ، ويرجح الضم بقوله في الحديث الآخر
 (لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد) وقد يرجح الفتح بقوله
 ﷺ في تمام الحديث : (على صورة أبيهم آدم أو على طوله) . قوله ﷺ :
 (ولا يمتخطون ولا يتفلون) هو بكسر الفاء وضمها ، حكاهما الجوهري
 وغيره ، وفي رواية (لا ييصقون) وفي رواية (لا ييزقون) وكله بمعنى .

(٧) باب في صفات الجنة وأهلها ، وتسيحهم فيها بكرة وعشيًا

١٧ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ .
 حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ ، صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ
 الْبَدْرِ . لَا يَنْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَعَوَّطُونَ فِيهَا . آيِنُهُمْ
 وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلْوَةِ . وَرَشْحُهُمْ
 الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ . يُرَى مِخُّ سَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ
 اللَّحْمِ ، مِنَ الْحُسْنِ . لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ . قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ
 وَاحِدٌ . يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » .

* * *

١٨ - (٢٨٣٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ - (قَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ إِسْحَاقُ :
 أَخْبَرَنَا) جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ . قَالَ :
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ .
 وَلَا يَتْفَلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَعَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ » . قَالُوا : فَمَا بَالُ
 الطَّعَامِ ؟ قَالَ : « جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ . يُلْهَمُونَ التَّسْيِيحَ
 وَالتَّحْمِيدَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ » .

قوله : ﷺ : (يسبحون الله بكرة وعشيًا) أى قدرهما . قوله ﷺ : (إن أهل الجنة

(...) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب . قالا :
 حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، بهذا الإسناد ، إلى قوله :
 « كَرَشِحِ الْمِسْكِ » .

* * *

١٩ - (...) وحدثني الحسن بن علي الحلواني وحجاج بن
 الشاعر . كلاهما عن أبي عاصم . قال حسن : حدثنا أبو عاصم
 عن ابن جريج . أخبرني أبو الزبير ؛ أنه سمع جابر بن عبد الله
 يقول : قال رسول الله ﷺ : « يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ .
 وَلَا يَتَغَوِّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ . وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ
 جُشَاءُ كَرَشِحِ الْمِسْكِ . يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ
 النَّفْسَ » .
 قَالَ وَفِي حَدِيثِ حَجَّاجٍ « طَعَامُهُمْ ذَلِكَ » .

* * *

٢٠ - (...) وحدثني سعيد بن يحيى الأموي . حدثني

يأكلون فيها ويشربون) مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون
 فيها ويشربون ، يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذ وأنواع نعيمها تنعماً دائماً
 لا آخر له ولا انقطاع أبداً ، وإن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا
 ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا يشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية
 وأصل الهيئة وإلا في أنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون ،
 وقد دلت دلائل القرآن والسنة في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره أن

أَبِي . حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ » .

*
**

(٨) باب في دوام نعيم أهل الجنة ، وقوله تعالى :

ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون

٢١ - (٢٨٣٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مَهْدِيٍّ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : « مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَيْئَسُ . لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ » .

* * *

٢٢ - (٢٨٣٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (وَاللَّفْظُ لِإِسْحَاقٍ) . قَالَا : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . قَالَ : قَالَ الثَّوْرِيُّ : فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ ؛ أَنَّ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « يُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا . وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا . وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا . وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا » فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَنُودُوا أَنْ تَلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . [٧/الأعراف/٤٣] .

(٩) باب في صفة خيام الجنة ، وما للمؤمنين فيها من الأهلين

٢٣ - (٢٨٣٨) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي قَدَامَةَ (وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ) ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ . طُولُهَا سِتُونَ مِيلاً . لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَهْلُونَ . يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا » .

* * *

٢٤ - (...) وَحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ . حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ

نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبداً . قوله ﷺ : (من يدخل الجنة ينعم لا يبأس) وفي رواية (إن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً) أى لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال والبأس والبؤس ، والبأساء والبؤساء بمعنى ، وينعم وتنعم بفتح أوله والعين أى يدوم لكم النعيم . قوله ﷺ : (في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل) وفي رواية (طولها في السماء ستون ميلاً) . أما الخيمة فبيت مربع من بيوت الأعراب وقوله : ﷺ من لؤلؤة مجوفة هكذا هو في عامة النسخ مجوفة بالفاء قال القاضي : وفي رواية السمرقندی (مجوبة) بالباء الموحدة وهي المثقوبة ، وهي بمعنى المجوفة ، و (الزاوية) الجانب والناحية ، وفي الرواية الأولى (عرضها ستون ميلاً) وفي الثانية (طولها في السماء ستون ميلاً) ولا معارضة بينهما فعرضها في مساحة

أَبِيهِ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ . عَرْضُهَا سِتُونَ مِثْلًا . فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ . مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ . يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ » .

* * *

٢٥ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ . أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْحَيْمَةُ دُرَّةٌ . طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُونَ مِثْلًا . فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِ . لَا يَرَاهُمُ الْآخَرُونَ » .

* * *

(١٠) باب ما في الدنيا من أنهار الجنة

٢٦ - (٢٨٣٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ ، وَالْفَرَاتُ وَالنَّيْلُ ، كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ » .

أرضها وطولها في السماء أى في العلو متساويان . قوله ﷺ : (سيجان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة) اعلم أن سيجان وجيحان

غير سيحون وجيحون ، فأما سيحان وجيحان المذكوران في هذا الحديث اللذان هما من أنهار الجنة ، في بلاد الأرمن ، فجيحان نهر المصيصة ، وسيحان نهر إذنة ، وهما نهران عظيمان جداً أكبرهما جيحان ، فهذا هو الصواب في موضعهما . وأما قول الجوهرى في صحاحه : جيحان نهر بالشام فغلط ، أو أنه أراد المجاز من حيث أنه ببلاد الأرمن ، وهى مجاورة للشام . قال الحازمى : سيحان نهر عند المصيصة قال : وهو غير سيحون وقال صاحب نهاية الغريب : سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس ، واتفقوا كلهم على أن جيحون بالواو نهر وراء خراسان عند بلخ ، واتفقوا على أنه غير جيحان ، وكذلك سيحون غير سيحان وأما قول القاضى عياض : هذه الأنهار الأربعة أكبر أنهار بلاد الإسلام ، فالنيل بمصر والفرات بالعراق ، وسيحان وجيحان ، ويقال : سيحون وجيحون ببلاد خراسان ففى كلامه إنكار من أوجه أحدها قوله : الفرات بالعراق ، وليس بالعراق ، بل هو فاصل بين الشام والجزيرة ، والثانى قوله : سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون ، فجعل الأسماء مترادفة وليس كذلك بل سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق الناس كما سبق ، الثالث أنه ببلاد خراسان وأما سيحان وجيحان ببلاد الأرمن بقرب الشام ، والله أعلم . وأما كون هذه الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان ذكرهما القاضى عياض ، أحدهما : أن الإيمان عم بلادها أو الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة ، والثانى : وهو الأصح أنها على ظاهرها ، وأن لها مادة من الجنة ، والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة ، وقد ذكر مسلم فى كتاب الإيمان فى حديث الإسراء أن الفرات والنيل يخرجان من الجنة ، وفى البخارى من أصل سدره المنتهى .

(١١) باب يدخل الجنة أقوام ، أفدتهم مثل أفدة الطير

٢٧ - (٢٨٤٠) حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ اللَّيْثِيُّ . حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ (يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ) . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفَدْتُهُمْ مِثْلُ أَفْدَةِ الطَّيْرِ » .

* * *

قوله ﷺ : (يدخل الجنة أقوام أفدتهم مثل أفدة الطير) قيل مثلها في رقتها وضعفها كالحديث الآخر « أهل اليمن أرق قلوباً وأضعف أفدة » وقيل : في الخوف والهيبة والطير أكثر الحيوان خوفاً وفرعاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ وكان المراد قوم غلب عليهم الخوف ، كما جاء عن جماعات من السلف في شدة خوفهم وقيل : المراد متوكلون والله أعلم . قوله : (حدثنا حجاج بن الشاعر حدثنا أبو النضر حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن أبي سلمة عن أبي هريرة) هكذا وقع هذا الإسناد في عامة النسخ ، ووقع في بعضها (حدثنا أبي عن الزهري عن أبي سلمة) فزاد الزهري ، قال أبو علي الغساني : والصواب هو الأول قال : وكذلك خرجه أبو مسعود في الأطراف قال : ولا أعلم لسعد بن إبراهيم رواية عن الزهري . وقال الدارقطني في كتاب العلل لم يتابع أبو النضر علي وصله عن أبي هريرة قال : والمحفوظ عن إبراهيم عن أبيه عن أبي سلمة مرسلأ كذا رواه يعقوب وسعد بن إبراهيم بن سعد قال : والمرسل الصواب هذا كلام الدارقطني والصحيح أن هذا الذي ذكره لا يقدر في صحة الحديث فقد سبق في أول هذا الكتاب أن الحديث إذا روى متصلاً ومرسلأ كان محكوماً بوصله علي المذهب الصحيح لأن مع الواصل زيادة علم حفظها ولم يحفظها من أرسله والله

٢٨ - (٢٨٤١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ .
 أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثْنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ . طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا . فَلَمَّا
 خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَيْكَ النَّفْرِ . وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 جُلُوسٌ . فَاسْتَمِعَ مَا يُجِيبُونَكَ . فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ . قَالَ
 فَذَهَبَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ .
 قَالَ فَرَادَوْهُ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ . قَالَ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ
 آدَمَ . وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا . فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى
 الْآنَ » .

* * *

أعلم . قوله ﷺ : (خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً) هذا
 الحديث سبق شرحه وبيان تأويله وهذه الرواية ظاهرة في أن الضمير في صورته
 عائد إلى آدم ، وأن المراد أنه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها
 في الأرض ، وتوفى عليها ، وهي طوله ستون ذراعاً ولم ينتقل أطواراً كذريته ،
 وكانت صورته في الجنة هي صورته في الأرض لم تتغير . قوله : (قال : اذهب
 فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يجيبونك فإنها
 تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال : السلام عليكم فقالوا : السلام عليك
 ورحمة الله) فيه أن الوارد على جلوس يسلم عليهم ، وأن الأفضل أن يقول
 السلام عليكم بالألف واللام ، ولو قال : سلام عليك كفاه ، وأن رد السلام
 يستحب أن يكون زيادة على الابتداء ، وأنه يجوز في الرد أن يقول : السلام
 عليكم ولا يشترط أن يقول : وعليكم السلام والله أعلم .

(١٢) باب في شدة حرّ نار جهنم ، وبعد قعرها ، وما تأخذ من المعدّين

٢٩ - (٢٨٤٢) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدِ الْكَاهِلِيِّ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ . مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُوتُهَا » .

* * *

٣٠ - (٢٨٤٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيِّ) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « نَارُكُمْ هَذِهِ ، الَّتِي يُوقَدُ ابْنُ آدَمَ ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ » . قَالُوا : وَاللَّهِ ! إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « فَإِنَّهَا فَضَلَّتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسْتِينَ جُزْءًا . كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا » .

* * *

باب جهنم أعادنا الله منها

قوله : (حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبد الله الحديث) هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال : رفعه وهم ، رواه الثوري ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً قلت : وحفص ثقة حافظ إمام فزيادته الرفع مقبولة ، كما سبق نقله عن الأكثرين

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا
مَعْمَرٌ . عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا » .

* * *

٣١ - (٢٨٤٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ . حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ
خَلِيفَةَ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
« تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » قَالَ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « هَذَا
حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ ،
حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ . قَالَا :
حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : « هَذَا وَقَعَ فِي أَسْفَلِهَا . فَسَمِعْتُمْ وَجِبَتَهَا » .

* * *

والمحققين . قوله : (سمع وجبة) هي بفتح الواو وإسكان الجيم وهي السقطة .
قوله : (في حديث محمد بن عباد بإسناده عن أبي هريرة بهذا الإسناد وقال :
هذا وقع في أسفلها فسمعتم وجبتها) هكذا هو في النسخ وهو صحيح فيه
محذوف دل عليه الكلام أى هذا حجر وقع أو هذا حين ونحو ذلك . قوله

٣٢ - (٢٨٤٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . قَالَ : قَالَ قَتَادَةُ : سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ سَمُرَةَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ » .

* * *

٣٣ - (...) حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ (يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ) عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوتِهِ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا رَوْحٌ . حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَجَعَلَ - مَكَانَ حُجْرَتِهِ - حَقْوِيهِ .

* *

ﷺ : (ومنهم من تأخذه يعنى النار إلى حجزته) هى بضم الحاء وإسكان الجيم ، وهى بمعقد الإزار والسرراويل ، (ومنهم من تأخذه إلى ترقوته) هى بفتح التاء وضم القاف ، وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق ، وفى رواية (حقويه) بفتح الحاء وكسرها ، وهما بمعقد الإزار ، والمراد هنا ما يحاذى ذلك

(١٣) باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء

٣٤ - (٢٨٤٦) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اَحْتَجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ . فَقَالَتْ هَذِهِ : يَدْخُلْنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ . وَقَالَتْ هَذِهِ : يَدْخُلْنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ . فَقَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لِهَذِهِ : أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ (وَرُبَّمَا قَالَ : أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ) . وَقَالَ لِهَذِهِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ . وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُوهَا » .

* * *

٣٥ - (...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا شَبَابَةُ . حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ . فَقَالَتِ النَّارُ : أُوْثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ . وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا الضُّعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجْزُهُمْ . فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي ، أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي . وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي ، أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي . وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُم مَلُوهَا . فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي . فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا . فَتَقُولُ : قِطْ ، قِطْ . فَهَنَالِكَ تَمْتَلِي . وَيُزَوِّي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ » .

الموضع من جنبيه . قوله ﷺ : (تحاجت النار والجنة) إلى آخره هذا الحديث

(...) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ الْهَلَالِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ
(يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ حُمَيْدٍ) عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ
سَيْرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « اِحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ
وَالنَّارُ » . وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي الرَّنَادِ .

* * *

٣٦ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ .
حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
: « تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ . فَقَالَتِ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ
وَالْمُتَجَبِّرِينَ . وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ
وَسَقَطُهُمْ وَغَرَّتُهُمْ ؟ قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ : إِنَّمَا أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ

على ظاهره ، وأن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزاً تدركان به فتحتاجنا ،
ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيما دائماً قوله ﷺ : (وقالت الجنة
فمالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم) أما (سقطهم) بفتح
السين والقاف أي ضعفاؤهم والمتحقررون منهم ، وأما (عجزهم) بفتح العين
والجيم جمع عاجز ، أي العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة ،
وأما الرواية رواية محمد بن رافع ففيها (لا يدخلني إلا ضعاف الناس وغرتهم)
فروى على ثلاثة أوجه حكاهما القاضى ، وهى موجودة فى النسخ إحداهما :
(غرتهم) بغير معجمة مفتوحة وثناء مثلثة . قال القاضى : هذه رواية الأكثرين
من شيوخنا ، ومعناها أهل الحاجة والفاقة والجوع . والغرت الجوع ، والثانى :
(عجزتهم) بغير مهملة مفتوحة وجيم وزاى وثناء ، جمع عاجز كما سبق ،

مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي . وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ
 مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي . وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مَلُوهَا . فَأَمَّا النَّارُ فَلَا
 تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، رِجْلَهُ . تَقُولُ : قَطِ ،
 قَطِ قَطِ فَهِنَّالِكَ تَمْتَلِي . وَيُزَوِّي بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ . وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ
 مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا . وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا .

والثالث : (غرتهم) بغين معجمة مكسورة وراء مشددة وتاء مثناة فوق ،
 وهكذا هو الأشهر في نسخ بلادنا ، أى البله الغافلون الذين ليس بهم فتك
 وحقق في أمور الدنيا ، وهو نحو الحديث الآخر (أكثر أهل الجنة البله) ،
 قال القاضى : معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الإيمان الذين لا يفتنون
 للسنة ، فيدخل عليهم الفتنة أو يدخلهم في البدعة أو غيرها ، فهم ثابتو الإيمان
 وصحيحو العقائد ، وهم أكثر المؤمنين ، وهم أكثر أهل الجنة ، وأما العارفون
 والعلماء العاملون والصالحون المتعبدون ، فهم قليلون وهم أصحاب الدرجات ،
 قال : وقيل معنى الضعفاء هنا وفي الحديث الآخر « أهل الجنة كل ضعيف
 متضعف » أنه الخاضع لله تعالى المذل نفسه له سبحانه وتعالى ضد المتجبر
 المستكبر . قوله صلى الله عليه وسلم : (فتقول : قط قط فهنالك تمتلىء ويوزى بعضها إلى
 بعض) معنى (يزوى) يضم بعضها إلى بعض فتجتمع وتلتقى على من فيها ،
 ومعنى (قط) حسبى أى يكفينى هذا وفيه ثلاث لغات قط قط بإسكان الطاء
 فيهما وبكسرهما منونة وغير منونة . قوله صلى الله عليه وسلم : (فأما النار فلا تمتلىء حتى
 يضع الله تبارك وتعالى رجله) وفي الرواية التى بعدها (لا تزال جهنم تقول :
 هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول : قط قط)
 وفي الرواية الأولى (فيضع قدمه عليها) هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات ،
 وقد سبق مرات بيان اختلاف العلماء فيها على مذهبين : أحدهما وهو قول
 جمهور السلف وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويلها ، بل تؤمن أنها

(٢٨٤٧) وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ
الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اِخْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ » فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ

حق على ما أراد الله ، ولها معنى يليق بها وظاهرها غير مراد . والثاني : وهو
قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تأويل
هذا الحديث ، فقيل : المراد بالقدم هنا المتقدم وهو شائع في اللغة ، ومعناه حتى
يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من أهل العذاب ، قال المازري والقاضي : هذا
تأويل النضر بن شميل ، ونحوه عن ابن الأعرابي . الثاني : أن المراد قدم بعض
المخلوقين فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم . الثالث : أنه يحتمل
أن في المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية ، وأما الرواية التي فيها يضع الله فيها
رجله فقد زعم الإمام أبو بكر بن فورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل ، ولكن
قد رواها مسلم وغيره فهي صحيحة وتأويلها كما سبق في القدم ، ويجوز أيضاً
أن يراد بالرجل الجماعة من الناس كما يقال : رجل من جراد أى قطعة منه .
قال القاضي : أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها قالوا : ولا بد
من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة الجارحة على الله
تعالى . قوله ﷺ : (ولا يظلم الله من خلقه أحداً) قد سبق مرات بيان أن
الظلم مستحيل في حق الله تعالى ، فمن عذبه بذنب أو بلا ذنب فذلك عدل
منه سبحانه وتعالى . قوله ﷺ : (وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً) هذا
دليل لأهل السنة أن الثواب ليس متوقفاً على الأعمال فإن هؤلاء يخلقون
حينئذ ، ويعطون في الجنة ما يعطون بغير عمل ، ومثله أمر الأطفال والمجانين
الذين لم يعملوا طاعة قط ، فكلهم في الجنة برحمة الله تعالى وفضله . وفي هذا
الحديث دليل على عظم سعة الجنة ، فقد جاء في الصحيح أن للواحد فيها مثل
الدنيا وعشرة أمثالها ثم يبقى فيها شيء لخلق ينشئهم الله تعالى . قوله ﷺ :

أَبِي هُرَيْرَةَ . إِلَى قَوْلِهِ : « وَلِكَلَيْكُمْ عَلَىٰ مَلُوهَا » وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ مِنَ الزِّيَادَةِ .

* * *

٣٧ - (٢٨٤٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى . قَدَمَهُ . فَتَقُولُ : قَطِ ، قَطِ ، وَعِزَّتِكَ . وَيُزَوِّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ . حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارِ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمَعْنَى حَدِيثِ شَيْبَانَ .

* * *

٣٨ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزُّيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : يَوْمَ تَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ . [٣٠/ق/٥٠] فَأَخْبَرَنَا عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ . حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ . فَيُزَوِّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ : قَطِ قَطِ . بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ . وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا .

فِيَسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ » .

* * *

٣٩ - (...) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَفَانُ . حَدَّثَنَا
حَمَّادٌ (يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ) . أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا
يَقُولُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ
يَبْقَى . ثُمَّ يُنْشِئُ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ » .

* * *

٤٠ - (٢٨٤٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ
(وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ) . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ
أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُجَاءُ
بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبِشٌ أَمْلَحُ (زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ) فَيُوقَفُ
بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ (وَاتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ) فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ
الْجَنَّةِ ! هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : نَعَمْ :
هَذَا الْمَوْتُ . قَالَ وَيُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ! هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالَ

(يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش فيوقف بين الجنة والنار فيذبح ثم يقال :
خلود فلا موت) قال المازري : الموت عند أهل السنة عرض يضاد الحياة
وقال بعض المعتزلة : ليس بعرض بل معناه عدم الحياة وهذا خطأ لقوله تعالى :
﴿ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ فثبت الموت مخلوقاً وعلى المذهبين ليس الموت بجسم
في صورة كبش أو غيره ، فيتأول الحديث على أن الله يخلق هذا الجسم ثم يذبح
مثلاً ، لأن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة والكبش الأملح قيل : هو الأبيض
الخالص قاله ابن الأعرابي وقال الكسائي : هو الذي فيه بياض وسواد وبياضه

فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : نَعَمْ . هَذَا الْمَوْتُ . قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ
فَيُدْبَحُ . قَالَ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ . وَيَا أَهْلَ
النَّارِ ! خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ « قَالَ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَأَنْذَرَهُمْ
يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .
[١٩ / مريم / ٣٩] وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا .

* * *

٤١ - (...) حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ
الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « إِذَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، قِيلَ :
يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! « ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ :
« فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَلَمْ يَقُلْ : ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَلَمْ
يَذْكُرْ أَيْضًا : وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا .

* * *

٤٢ - (٢٨٥٠) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنِي وَقَالَ الْآخِرَانِ :
حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ - وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ - حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ
صَالِحٍ . حَدَّثَنَا نَافِعٌ ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
« يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ . وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ . ثُمَّ يَقُومُ
مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! لَا مَوْتَ . وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا

أَكْثَرَ وَسَبَقَ بَيَانَهُ فِي الضَّحَايَا . قَوْلُهُ ﷺ : (فَيَشْرَبُونَ) بِالْهَمْزِ أَى يَرْفَعُونَ

مَوْتٌ . كُلُّ خَالِدٍ فِيمَا هُوَ فِيهِ . » .

* * *

٤٣ - (...) حَدَّثَنِي هُرُونُ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ . حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ ، أَتَى بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! لَا مَوْتَ . وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ . فَيَزْدَادُ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ . وَيَزْدَادُ أَهْلَ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ . » .

* * *

٤٤ - (٢٨٥١) حَدَّثَنِي سُرَيْحُ بْنُ يُونُسَ . حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ هُرُونِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ضَرَسُ الْكَافِرِ ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ ، مِثْلُ أَحَدٍ . وَغِلْظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثٌ » .

* * *

رؤوسهم إلى المنادى . قوله ﷺ : (ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وما بين منكبیه مسيرة ثلاث) هذا كله لكونه أبلغ في إيلامه ، وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به . قوله ﷺ في

٤٥ - (٢٨٥٢) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكَيْعِيُّ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
 يَرْفَعُهُ قَالَ : « مَا بَيْنَ مَنْكِبِي الْكَافِرِ فِي النَّارِ ، مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،
 لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ » .
 وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَكَيْعِيُّ « فِي النَّارِ » .

* * *

٤٦ - (٢٨٥٣) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا
 أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . حَدَّثَنِي مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ حَارِثَةَ بْنَ
 وَهَبٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ »
 قَالُوا : بَلَى . قَالَ ﷺ : « كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى
 اللَّهِ لِأَبْرَهُ » . ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ » . قَالُوا :
 بَلَى . قَالَ : « كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

أهل الجنة : (كل ضعيف متضعف) ضبطوا قوله : (متضعف) بفتح العين
 وكسرهما ، المشهور الفتح ، ولم يذكر الآخرون غيره ومعناه يستضعفه الناس
 ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا يقال تضعفه واستضعفه ، وأما
 رواية الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل واضح من نفسه ، قال القاضي :
 وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان ، والمراد
 أن أغلب أهل الجنة هؤلاء ، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر ، وليس المراد

جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ » .

* * *

٤٧ - (...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَعْبِدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهَبِ الْخُزَاعِيَّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ جَوَاطِ زَنِيمٍ مُتَكَبِّرٍ » ..

* * *

٤٨ - (٢٨٥٤) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « رَبُّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ » .

الاستيعاب في الطرفين ، ومعنى (الأشعث) متلبد الشعر مغبره الذي لا يدهنه ولا يكثر غسله ومعنى (مدفوع بالأبواب) أنه لا يؤذن له بل يحجب ويترد لحقارته عند الناس . قوله ﷺ : (لو أقسم على الله لأبره) معناه لو حلف يمينا طمعاً في كرم الله تعالى بإبراره لأبره ، وقيل : لو دعاه لأجابه يقال أبررت قسمه وبررته والأول هو المشهور . قوله ﷺ في أهل النار : (كل عتل جواظ مستكبر) وفي رواية (كل جواظ زنيم متكبر) أما (العتل) بضم العين والتاء فهو الجافي الشديد الخصومة بالباطل ، وقيل : الجافي الفظ الغليظ . وأما (الجواظ) بفتح الجيم وتشديد الواو وبالطاء المعجمة فهو الجموع المنوع وقيل :

٤٩ - (٢٨٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ زَمْعَةَ . قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ النَّاقَةَ وَذَكَرَ
 الَّذِي عَقَرَهَا . فَقَالَ : « إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا : انْبَعَثَ بِهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ
 عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ » ، ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ فَوَعَّظَ
 فِيهِنَّ ثُمَّ قَالَ : « الْإِمَامُ يَجْلِدُ أَحَدَكُمْ أَمْرَأَتَهُ ؟ » فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ
 « جَلَدَ الْأَمَةَ » وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ « جَلَدَ الْعَبْدَ . . . وَلَعَلَّهُ
 يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ » ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرَطَةِ
 فَقَالَ : « الْإِمَامُ يَضْحَكُ أَحَدَكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ؟ » .

* * *

٥٠ - (٢٨٥٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ
 سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

كثير اللحم المختال في مشيته وقيل : القصير البطين وقيل : الفاخر بالخاء ، وأما
 (الزنيم) فهو الدعى في النسب الملتصق بالقوم وليس منهم شبه بزئمة الشاة ،
 وأما (المتكبر والمستكبر) فهو صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس .
 قوله ﷺ في الذي عقر الناقة : (عزيز عارم) العارم بالعين المهملة والراء قال
 أهل اللغة : هو الشرير المفسد الخبيث وقيل : القوى الشرس ، وقد عرم بضم
 الراء وفتحها وكسرهما عرامة بفتح العين وعراماً بضمها ، فهو عارم وعرم .
 وفي هذا الحديث النهى عن ضرب النساء لغير ضرورة التأديب ، وفيه النهى
 عن الضحك من الضرطة يسمعها من غيره ، بل ينبغي أن يتغافل عنها ويستمر
 على حديثه واشتغاله بما كان فيه من غير التفات ولا غيره ويظهر أنه لم يسمع

« رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَى بْنِ قَمْعَةَ بْنِ خِنْدِفٍ ، أبا بِنِي كَعْبٍ هَوْلَاءَ ، يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ » .

* * *

٥١ - (...) حَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ وَحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنِي . وَقَالَ الْأَخْرَانِ : حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ - وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ - حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ . قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ : إِنَّ الْبَحِيرَةَ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيَةِ ، فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ . وَأَمَّا السَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِإِلَهَتِهِمْ ، فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ .
وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ الْخَزَاعِيِّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السُّيُوبَ » .

وفيه حسن الأدب والمعاشرة . قوله ﷺ : (رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعب هؤلأ يجر قصبه في النار) وفي الرواية الأخرى (رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب) أما (قمعة) ضبطوه على أربعة أوجه أشهرها : قمعة بكسر القاف وفتح الميم المشددة والثاني كسر القاف والميم المشددة ، حكاه القاضي عن رواية الباجي عن ابن ماهان ، والثالث : فتح القاف مع إسكان الميم ، والرابع : فتح القاف والميم جميعاً وتخفيف الميم . قال القاضي : وهذه رواية الأكثرين وأما (خندف) فبكسر الخاء المعجمة والبدال ، هذا هو الأشهر ، وحكى القاضي في المشارق فيه وجهين : أحدهما هذا ، والثاني : كسر الخاء وفتح الدال وآخرها فاء ، وهي اسم القبيلة فلا تنصرف ،

٥٢ - (٢١٢٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا . قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ . وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ . رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ . لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا . وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » .

واسمها ليلي بنت عمران بن الجاف بن قضاة . وقوله ﷺ : (أبا بنى كعب) كذا ضبطناه (أبا) بالباء وكذا هو في كثير من نسخ بلادنا وفي بعضها (أبا) بالخاء ، ونقل القاضى هذا عن أكثر رواة الجلودى ، قال : والأول رواية ابن ماهان وبعض رواة الجلودى قال : وهو الصواب قال : وكذا ذكر الحديث ابن أبى خيثمة ومصعب الزبيرى وغيرهما ، لأن كعباً هو أحد بطون خزاعة وابنه ، وأما (لحي) فبضم اللام وفتح الحاء وتشديد الياء ، وأما (قصبه) فبضم القاف وإسكان الصاد . قال الأكثرون يعنى أمعاءه ، وقال أبو عبيد : الأمعاء واحدها قصب ، أما قوله في الرواية الثانية (عمرو بن عامر) فقال القاضى : المعروف في نسب ابن خزاعة : عمرو بن لحي بن قمعة كما قال في الرواية الأولى وهو قمعة بن إلياس بن مضر وإنما عامر عم أبيه أبى قمعة وهو مدركة بن إلياس هذا قول نساب الحجازيين ومن الناس من يقول : إنهم من اليمن من ولد عمرو بن عامر وأنه عمرو بن لحي واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وقد يحتج قائل بهذه الرواية الثانية . هذا آخر كلام القاضى والله أعلم .

قوله ﷺ : (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا) هذا الحديث من معجزات النبوة ، فقد وقع ما أخبر به ﷺ فأما

أصحاب السياط فهم غلمان والى الشرطة ، أما الكاسيات ففيه أوجه : أحدها :
معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها ، والثاني : كاسيات من الثياب
عاريات من فعل الخير والاهتمام لآخرتهن والاعتناء بالطاعات ، والثالث :
تكشف شيئاً من بدنهن إظهاراً لجمالهن كاسيات عاريات ، والرابع : يلبسن
ثياباً رفاقاً تصف ما تحتها كاسيات عاريات في المعنى ، وأما (مائلات ميملات)
فقليل : زائعات عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن من حفظ الفروج وغيرها
وميملات يعلمن غيرهن مثل فعلهن ، وقيل : مائلات متبخرات في مشيتهن
ميملات أكتافهن ، وقيل : مائلات يتمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا
معروفة لهن ميملات يمشطن غيرهن تلك المشطة ، وقيل : مائلات إلى الرجال
ميملات لهم بما يبدن من زينتهن وغيرها ، وأما (رؤوسهن كأسنمة البخت)
فمعناه يعظمن رؤوسهن بالخمرة والعمائم وغيرها مما يلف على الرأس حتى تشبه
أسنمة الإبل البخت هذا هو المشهور في تفسيره . قال المازري : ويجوز أن يكون
معناه يطمحن إلى الرجال ولا يفضضن عنهم ولا ينكسن رؤوسهن ، واختار
القاضي أن المائلات تمشطن المشطة الميلاء قال : وهي ضفر الغدائر وشدها إلى
فوق وجمعها في وسط الرأس فتصير كأسنمة البخت قال : وهذا يدل على
أن المراد بالتشبيه بأسنمة البخت إنما هو لارتفاع الغدائر فوق رؤوسهن وجمع
عقائصها هناك وتكثرها بما يضره حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما
يميل السنام ، قال ابن دريد : يقال : ناقة ميلاء إذا كان سنامها يميل إلى أحد
شقيها والله أعلم . قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخلن الجنة) يتأول التأويلين السابقين
في نظائره أحدهما : أنه محمول على من استحلت حراماً من ذلك مع علمها
بتحريمه فتكون كافر مخلدة في النار لا تدخل الجنة أبداً ، والثاني : يحمل على
أنها لا تدخلها أول الأمر مع الفاترين والله تعالى أعلم .

٥٣ - (٢٨٥٧) حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا زَيْدٌ (يَعْنِي ابْنَ حُبَابٍ) . حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُوشِكُ ، إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ ، أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ . يَعُدُّونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ ، وَيُرْوَحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ » .

* * *

٥٤ - (...) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ . حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ ، أَوْشَكَتَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَعُدُّونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ ، وَيُرْوَحُونَ فِي لَعْنَتِهِ . فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ » .

* *

(١٤) باب فناء الدنيا ، وبيان الحشر يوم القيامة

٥٥ - (٢٨٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ . حَدَّثَنَا قَيْسٌ . قَالَ : سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا ، أَخَا بَنِي فَهْرٍ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ ! مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ - فِي اليَمِّ . فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ؟ » .

باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة

قوله ﷺ : (والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه وأشار يحيى بالسبابة فلينظر بم ترجع) وفي رواية (وأشار إسماعيل بالإبهام) هكذا هو في نسخ بلادنا (بالإبهام) وهي الأصبع العظمى المعروفة ، كذا نقله القاضى عن جميع الرواة إلا السمرقندى فرواه (البهام) قال : وهو تصحيف ، قال القاضى : ورواية السبابة أظهر من رواية الإبهام ، وأشبه بالتمثيل لأن العادة الإشارة بها لا بالإبهام ويحتمل أنه أشار بهذه مرة وهذه مرة ، (واليم) البحر . وقوله : (بم ترجع) ضبطوا (ترجع) بالمشاة فوق والمشاة تحت ، والأول أشهر

وَفِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا ، غَيْرَ يَحْيَى : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ : عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ ، أَخِي بَنِي فَهْرٍ .

وَفِي حَدِيثِهِ أَيْضًا : قَالَ وَأَشَارَ إِسْمَاعِيلُ بِالْإِبْهَامِ .

* * *

٥٦ - (٢٨٥٩) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ . حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا ، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ قَالَ ﷺ : « يَا عَائِشَةُ ! الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ » .

ومن رواه بالثناة تحت أعاد الضمير إلى أحدكم ، والثناة فوق أعاده على الأصبع وهو الأظهر ، ومعناه : لا يعلق بها كثير شيء من الماء ، ومعنى الحديث : ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونديمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصبع إلى باقي البحر . قوله ﷺ : (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عرأة غرلاً) ، (الغرل) بضم العين المعجمة وإسكان الراء معناه غير مختونين جمع أغرل وهو الذي لم يختن وبقيت معه غرلته وهي قلفته وهي الجلد التي تقطع في الختان . قال الأزهرى وغيره : هو الأغرل والأرغل والأغلف بالعين المعجمة في الثلاثة ، والأقلف والأعرم بالعين المهملة

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ . قَالَا :
حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ،
وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ « غُرْلًا » .

* * *

٥٧ - (٢٨٦٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ
حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا .
وَقَالَ الْآخَرُونَ : حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو عَنْ سَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ :
« إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ مُشَاءَ حُفَاةٍ عُرَاةٍ غُرْلًا » وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرٌ فِي
حَدِيثِهِ : يَخْطُبُ .

* * *

٥٨ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . ح
وَحَدَّثَنَا عُيَيْنَةُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ . ح
وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ
الْمُثَنَّى) . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ
الْمُغِيرَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ . فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ !
إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا . كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ

وجمعه غرل ورجل وغلف وقلق وعرم والحفاة جمع حاف والمقصود أنهم
يحشرون كما خلقوا لا شيء معهم ولا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم .

تُعِيدُهُ ، وَعَدًّا عَلَيْنَا ، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . [٢١ / الأنبياء / ١٠٤] أَلَا وَإِنَّ
 أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . أَلَا
 وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ . فَأَقُولُ :
 يَا رَبِّ ! أَصْحَابِي . فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ .
 فَأَقُولُ ، كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ
 فِيهِمْ ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . [٥ / المائة / ١١٧ و ١١٨] قَالَ فَيَقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ
 يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتُهُمْ » .

وَفِي حَدِيثٍ وَكَيْعٍ وَمُعَاذٍ « فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا
 بَعْدَكَ » .

* * *

٥٩ - (٢٨٦١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
 إِسْحَاقَ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا بِهِزٌ . قَالَ جَمِيعًا :
 حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ
 طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ . وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ . وَثَلَاثَةَ عَلَى بَعِيرٍ . وَأَرْبَعَةَ

قوله ﷺ : (سيجاء برجال من أمتي إلى آخره) هذا الحديث قد سبق شرحه
 في كتاب الطهارة وهذه الرواية تؤيد قول من قال هناك المراد به الذين ارتدوا
 عن الإسلام . قوله ﷺ : (يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين

عَلَى بَعِيرٍ . وَعَشْرَةَ عَلَى بَعِيرٍ . وَتَحْشُرُّ بِقِيَّتِهِمُ النَّارُ . تَبِيَتْ مَعَهُمْ
 حَيْثُ بَاتُوا . وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ
 أَصْبَحُوا . وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا .

*
 * *

واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر
 بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث
 أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا) قال العلماء : وهذا الحشر في آخر الدنيا
 قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « تحشر بقيتهم النار تبيت
 معهم وتقبل وتصبح وتمسى » وهذا آخر أشراط الساعة ، كما ذكر مسلم بعد
 هذا في آيات الساعة قال : « وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس »
 وفي رواية « تطرد الناس إلى محشرهم » والمراد بثلاث طرائق ثلاث فرق ومنه
 قوله تعالى إخباراً عن الجن ﴿ كُنَّا طَرَائِقُ قَدَدًا ﴾ أي فرقا مختلفة الأهواء .

(١٥) باب في صفة يوم القيامة ، أعاننا الله على أهوالها

٦٠ - (٢٨٦٢) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا يَحْيَى (يَعْنُونَ ابْنَ سَعِيدٍ) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ . أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . [٨٣ / المطففين / ٦] قَالَ : « يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ : « يَقُومُ النَّاسُ » لَمْ يَذْكُرْ يَوْمَ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيْبِيُّ . حَدَّثَنَا أَنَسُ (يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ) . ح وَحَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ . كِلَاهُمَا عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ . ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى . حَدَّثَنَا

باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهواله

قوله ﷺ : (يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه) وفي رواية (فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق) قال القاضي : ويحتمل أن المراد عرق نفسه وغيره ويحتمل عرق نفسه خاصة وسبب كثرة العرق تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤوسهم ورحمة بعضهم بعضاً .

مَعْنٌ . حَدَّثَنَا مَالِكٌ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو نَصْرِ التَّمَارُ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ
سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ . ح وَحَدَّثَنَا الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ
يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ . كُلُّ هَؤُلَاءِ
عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمَعْنَى حَدِيثِ
عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ .

غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَصَالِحٍ « حَتَّى يَغِيبَ
أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » .

* * *

٦١ - (٢٨٦٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ
(يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ) عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ أَبِي الْعَيْثِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْعَرَقَ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَيَذْهَبُ فِي
الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا . وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ »
يَشْكُ ثَوْرٌ أَيُّهُمَا قَالَ .

* * *

٦٢ - (٢٨٦٤) حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى ، أَبُو صَالِحٍ .
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ . حَدَّثَنِي
سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ . حَدَّثَنِي الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تُدْنَى الشَّمْسُ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مِنْ
الْخَلْقِ ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ » .

قال سليمان بن عامر : فوالله ! ما أدري ما يعنى بالميل ؟ أمسافة

الأرض ، أم المِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ .
 قَالَ : « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ . فَمِنْهُمْ مَنْ
 يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتِيهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ
 إِلَى حَقْوِيهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَامَا » .
 قَالَ وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ .

*
 * *

(١٦) باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار

٦٣ - (٢٨٦٥) حَدَّثَنِي أَبُو عَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي عَسَّانَ وَابْنِ الْمُثَنَّى) . قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ . حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَّرَفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارِ الْمُجَاشِعِيِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ، ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : « أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي ، يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهِمْ . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ . وَحَرَّمْتُ

باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار

قوله ﷺ : (إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومى هذا كل مال نحلته عبداً حلال) معنى (نحلته) أعطيته ، وفي الكلام حذف أى قال الله تعالى : كل مال أعطيته عبداً من عبادى فهو له حلال ، والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامى وغير ذلك ، وأنها لم تصر حراماً بتحريمهم ، وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

قوله تعالى : (وإني خلقت عبادى حنفاء كلهم) أى مسلمين ، وقيل : طاهرين من المعاصى ، وقيل : مستقيمين منيين لقبول الهداية ، وقيل : المراد حين أخذ عليهم العهد فى الذر ، وقال : أأست بربكم قالوا : بلى . قوله تعالى :

عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّتْ لَهُمْ . وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ
سُلْطَانًا . وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ ، عَرَبَهُمْ
وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ
وَأَبْتَلِي بِكَ . وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ . تَقْرُوهُ نَائِمًا

(وإنيهم أتتهم الشياطين فاجتالتهن عن دينهم) هكذا هو في نسخ بلادنا
(فاجتالتهن) بالجيم وكذا نقله القاضي عن رواية الأكثرين ، وعن رواية الحافظ
أبي علي الغساني (فاجتالتهن) بالخاء المعجمة قال : والأول أصح وأوضح أي
استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل كذا
فسره الهروي وآخرون وقال شمر : اجتال الرجل الشيء ذهب به واجتال أموالهم
ساقها وذهب بها . قال القاضي : ومعنى (فاجتالوهم) بالخاء على رواية من
رواه أي يجسونهن عن دينهم ويصدونهم عنه . قوله ﷺ : (وإن الله تعالى
نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب) المقت
أشد البغض ، والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعثه رسول الله ﷺ ، والمراد
ببقايا أهل الكتاب الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل . قوله سبحانه
وتعالى : (إنما بعثتك لأبتيك وأبتي بك) معناه لأمتحنك بما يظهر منك من
قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده
والصبر في الله تعالى وغير ذلك ، وأبتي بك من أرسلتك إليهم فمنهم من يظهر
إيمانه ويخلص في طاعته ، ومن يتخلف ويتأبد بالعداوة والكفر ، ومن ينافق
والمراد أن يمتحنه ليصير ذلك واقعاً بارزاً فإن الله تعالى إنما يعاقب العباد على
ما وقع منهم لا على ما يعلمه قبل وقوعه وإلا فهو سبحانه عالم بجميع الأشياء
قبل وقوعها وهذا نحو قوله : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ﴾ أي نعلمهم فاعلين ذلك متصفين به . قوله تعالى : (وأنزلت
عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرأه نائماً ويقظان) أما قوله تعالى : (لا يغسله

وَيَقْظَانَ . وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحْرِقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ : رَبِّ ! إِذَا
يَتْلَعُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْزَةً . قَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ .
وَاغْزِهِمْ نُغْزِكَ . وَأَنْفِقْ فَسُنْفِقَ عَلَيْكَ . وَأَبْعَثْ جَيْشًا تَبْعَتْ خَمْسَةَ
مِثْلَهُ . وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ . قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ :
ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدِّقٌ مُوَفَّقٌ . وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ
ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَظِيمٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ
خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ
أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا

(الماء) فمعناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على ممر
الأزمان . وأما قوله تعالى : (تقرأه نائماً ويقظان) فقال العلماء : معناه يكون
محفوظاً لك في حالتى النوم واليقظة ، وقيل : تقرأه في يسر وسهولة . قوله ﷺ :
(فقلت رب إذا يثلعوا رأسى فیدعوه خبزة) هى بالثاء المثناة أى يشدخوه
ويشجوه كما يشدخ الخبز أى يكسر . قوله تعالى : (وَاغْزِهِمْ نُغْزِكَ) بضم
النون أى نعينك . قوله ﷺ : (وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق
موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قرى ومسلم وعفيف متعفف)
فقوله : (ومسلم) مجرور معطوف على ذى قرى وقوله : (مقسط) أى
عادل . قوله ﷺ : (الضعيف الذى لا زبر له الذين هم فيكم تبعاً
لا يبتغون أهلاً ولا مالاً) فقوله : (زبر) بفتح الزاى وإسكان الموحدة أى
لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغى ، وقيل : هو الذى لا مال له ، وقيل : الذى
ليس عنده ما يعتمده ، وقوله : (لا يتبعون) بالعين المهملة مخفف ومشدد من
الاتباع وفى بعض النسخ (يبتغون) بالموحدة والغين المعجمة أى لا يطلبون .
قوله ﷺ : (والخائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه) معنى
(لا يخفى) لا يظهر قال أهل اللغة : يقال : خفيت الشىء إذا أظهرته ،

خَانُهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ
وَمَالِكَ . وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكُذِبُ « وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ » وَلَمْ
يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ « وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزِيُّ . حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ
يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ « كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ » .

* * *

(...) حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا
يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ هِشَامٍ ، صَاحِبِ الدُّسْتَوَائِي . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ
مُطَرِّفٍ ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ ذَاتَ
يَوْمٍ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ . وَقَالَ فِي آخِرِهِ . قَالَ يَحْيَى : قَالَ شُعْبَةُ
عَنْ قَتَادَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ مُطَرِّفًا فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

* * *

وأخفيته إذا سترته وكتمته هذا هو المشهور وقيل هما لغتان فيهما جميعاً . قوله :
(وذكر البخل والكذب) هي في أكثر النسخ (أو الكذب) بأو وفي بعضها
(والكذب) بالواو والأول هو المشهور في نسخ بلادنا . وقال القاضي : روايتنا
عن جميع شيوخنا بالواو إلا ابن أبي جعفر عن الطبري فأبو وقال بعض الشيوخ :
ولعله الصواب وبه تكون المذكورات خمسة ، وأما (الشنظير) فبكسر الشين
والطاء المعجمتين وإسكان النون بينهما ، وفسره في الحديث : بأنه الفحاش وهو

٦٤ - (...) وحدثني أبو عمّار ، حسين بن حريث . حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين ، عن مطر . حدثني قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، عن عياض بن حمّار ، أخي بني مجاشع ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم خطيباً . فقال : « إن الله أمرني » وساق الحديث بمثل حديث هشام عن قتادة . وزاد فيه « وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد » . وقال في حديثه : « وهم فيكم تبعاً لا يتبعون أهلاً ولا مالاً » . فقلت : فيكون ذلك ؟ يا أبا عبد الله ! قال : نعم . والله ! لقد أدرتكم في الجاهلية . وإن الرجل ليرعى على الحي ، ما به إلا وليدتهم يطؤها .

*
**

السوء الخلق . قوله : (فيكون ذلك يا أبا عبد الله قال : نعم والله لقد أدرتكم في الجاهلية إلى آخره) أبو عبد الله هو مطرف بن عبد الله والقاتل له قتادة ، وقوله : (لقد أدرتكم في الجاهلية) لعله يريد أواخر أمرهم وآثار الجاهلية وإلا فمطرف صغير عن إدراك زمن الجاهلية حقيقة وهو يعقل .

(١٧) باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ،

وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه

٦٥ - (٢٨٦٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَيَّ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ . إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، يُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

* * *

باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه

وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه

اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر ، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة ، قال الله تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ الآية وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة ، ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ويعذبه ، وإذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده ، وقد ذكر مسلم هنا أحاديث كثيرة في إثبات عذاب القبر وسماع النبي ﷺ صوت من يعذب فيه وسماع الموتى قرع نعال دافنهم وكلامه ﷺ لأهل القليب ، وقوله : (ما أنتم بأسمع منهم) وسؤال الملكين الميت وإقاعدهما إياه وجوابه لهما ، والفسح له في قبره وعرض مقعده عليه بالغداة والعشى ، وسبق معظم شرح هذا في

٦٦ - (...) حَدَّثَنَا عَبْدُ بِنُ حُمَيْدٍ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ .
 أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : قَالَ
 النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ .
 إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَالْجَنَّةُ . وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَالنَّارُ »
 قَالَ : « ثُمَّ يُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي تُبْعَثُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

* * *

كتاب الصلاة وكتاب الجنائز ، والمقصود أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب
 القبر كما ذكرنا ، خلافاً للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة نفوا ذلك ثم
 المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء
 منه ، وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وطائفة فقالوا : لا يشترط
 إعادة الروح قال أصحابنا : هذا فاسد لأن الألم والإحساس إنما يكون في الحي
 قال أصحابنا : ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه كما نشاهد في
 العادة أو أكلته السباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك ، فكما أن الله تعالى يعيده
 للحشر ، وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه
 أو أجزاء وإن أكلته السباع والحيتان ، فإن قيل : فنحن نشاهد الميت على حاله
 في قبره فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر ؟
 فالجواب : أن ذلك غير ممتنع ، بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة
 وآلاماً لا نحس نحن شيئاً منها ، وكذا يجد اليقظان لذة وألماً لما يسمعه أو يفكر
 فيه ولا يشاهد ذلك جلسه منه وكذا كان جبرئيل يأتي النبي صلى الله عليهما
 وسلم فيخبره بالوحي الكريم ولا يدركه الحاضرون ، وكل هذا ظاهر جلي قال
 أصحابنا : وأما إقعاده المذكور في الحديث فيحتمل أن يكون مختصاً بالمقبور دون
 المنبوذ ومن أكلته السباع والحيتان وأما ضربه بالمطارق فلا يمتنع أن يوسع له
 في قبره فيقعده ويضرب والله أعلم . قوله : (مقعدك حتى يعثك الله) هذا

٦٧ - (٢٨٦٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ .
 جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ . قَالَ :
 وَأَخْبَرَنَا سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ،
 عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَلَمْ أَشْهَدُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ .
 وَلَكِنْ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطِ لَبْنَى
 النَّجَّارِ ، عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ ، وَنَحْنُ مَعَهُ ، إِذْ حَدَّثَنَا بِهِ فَكَادَتْ تُثَلِّقِيهِ .
 وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةً أَوْ خَمْسَةً أَوْ أَرْبَعَةً (قَالَ : كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ)
 فَقَالَ : « مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ » ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا .
 قَالَ : « فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ ؟ » قَالَ : مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ . فَقَالَ :
 « إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا . فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا ، لَدَعَوْتُ اللَّهَ
 أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ » ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا
 بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : « تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ » قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ
 مِنْ عَذَابِ النَّارِ . فَقَالَ : « تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » قَالُوا :
 نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَ : « تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ ، مَا
 ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ » قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا
 وَمَا بَطَّنَ . قَالَ : « تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ » قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ
 مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ .

تعميم للمؤمن وتعذيب للكافر . قوله : (حادت به بغلته) أى مالت عن الطريق
 ونفرت ، (وقرع النعال وخفقها) هو ضربها الأرض وصوتها فيها . قوله :
 (ما كنت تقول في هذا الرجل) يعنى بالرجل النبي ﷺ وإنما يقوله في هذه
 العبارة التي ليس فيها تعظيم امتحاناً للمسئول لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة السائل

٦٨ - (٢٨٦٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَ :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ
 النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَوْلَا أَنَّ لَّا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ
 مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » .

* * *

٦٩ - (٢٨٦٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ .
 ح وَحَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . كُلُّهُمُ عَنْ
 شُعْبَةَ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ . ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ
 وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ (وَاللَّفْظُ
 لِزُهَيْرٍ) . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ
 أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْبَرَاءِ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ : خَرَجَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ . فَسَمِعَ صَوْتًا . فَقَالَ :
 « يَهُودٌ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا » .

* * *

٧٠ - (٢٨٧٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ
 مَالِكٍ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ،
 وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قُرْعَ نِعَالِهِمْ » قَالَ : « يَأْتِيهِ مَلَكَانِ
 فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ قَالَ :

« فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » قَالَ : « فَيَقَالُ لَهُ : انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ . قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ » قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا » .
 قَالَ قَتَادَةُ : وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا .
 وَيُمَلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ .

* * *

٧١ - (...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ . حَدَّثَنَا
 يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ
 بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ
 فِي قَبْرِهِ ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِهِمْ إِذَا انصَرَفُوا » .

* * *

٧٢ - (...) حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ
 (يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ) عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛

ثم يثبت الله الذين آمنوا . قوله : (يفسح له في قبره ويملاؤه خضراً إلى يوم يبعثون) . (الخضر) ضبطوه بوجهين : أصبحهما بفتح الخاء وكسر الضاد ، والثاني : بضم الخاء وفتح الضاد ، والأول أشهر ومعناه : يملاؤه نعماً غضة ناعمة واصله من خضرة الشجر هكذا فسروه . قال القاضي : يحتمل أن يكون هذا الفسح له على ظاهره ، وأنه يرفع عن بصره ما يجاوره من الحجب الكثيفة بحيث لا تناله ظلمة القبر ولا ضيقه إذا ردت إليه روحه ، قال : ويحتمل أن يكون على ضرب المثل والاستعارة للرحمة والنعيم كما يقال : سقى الله قبره ، والاحتمال

أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ » فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ .

* * *

٧٣ - (٢٨٧١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بْنُ عُثْمَانَ الْعَبْدِيُّ .
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ
سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
« يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ . [١٤ / ابراهيم / ٢٧] قَالَ :
« نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ . فَيُقَالُ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ
وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ (ﷺ) فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » .

* * *

٧٤ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى
وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ (يَعْنُونَ ابْنَ
مَهْدِيٍّ) عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حَيْثَمَةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ :
يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ،
قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ .

* * *

٧٥ - (٢٨٧٢) حَدَّثَنِي عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ .
حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا بُدَيْلٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : « إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ

يُصْعِدَانَهَا .

قَالَ حَمَادٌ : فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا ، وَذَكَرَ الْمِسْكَ .
 قَالَ : « وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ : رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ
 الْأَرْضِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَسَدِكَ كُنْتَ تَعْمُرِينَهُ . فَيَنْطَلِقُ بِهِ
 إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ . ثُمَّ يَقُولُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ » .
 قَالَ : « وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ - قَالَ حَمَادٌ وَذَكَرَ مِنْ
 نَتْنِهَا ، وَذَكَرَ لَعْنًا - وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ : رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ
 قِبَلِ الْأَرْضِ . قَالَ فَيَقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ » .
 قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِبِطَةً ، كَانَتْ عَلَيْهِ ، عَلَى
 أَنْفِهِ ، هَكَذَا .

* * *

٧٦ - (٢٨٧٣) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلِيطِ الْهَدَلِيِّ .
 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ . قَالَ : قَالَ أَنَسٌ : كُنْتُ مَعَ
 عُمَرَ . ح وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ
 ابْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ عُمَرَ

الأول أصح والله أعلم . قوله في روح المؤمن : (ثم يقول : انطلقوا به إلى آخر
 الأجل ثم قال : في روح الكافر فيقال : انطلقوا به إلى آخر الأجل) قال القاضي :
 المراد بالأول انطلقوا بروح المؤمن إلى سدرة المنتهى ، والمراد بالثاني انطلقوا بروح
 الكافر إلى سجين فهي منتهى الأجل ، ويحتمل أن المراد إلى انقضاء أجل الدنيا .
 قوله : (فرد رسول الله ﷺ ربطة كانت عليه على أنفه) : (الربطة) بفتح
 الراء وإسكان الياء وهو ثوب رقيق ، وقيل : هي الملاعة وكان سبب ردها على

بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ . فَتَرَاءَيْنَا الْهَلَالَ . وَكُنْتُ رَجُلًا حَدِيدَ الْبَصْرِ .
 فَرَأَيْتُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَأَاهُ غَيْرِي . قَالَ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ :
 أَمَا تَرَاهُ ؟ فَجَعَلَ لَا يَرَاهُ . قَالَ يَقُولُ عُمَرُ : سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى
 فِرَاشِي . ثُمَّ أَنشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرِ بِالْأَمْسِ . يَقُولُ : « هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ
 غَدًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ » قَالَ فَقَالَ عُمَرُ : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ! مَا
 أَخْطَبُوا الْخُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ فَجُعِلُوا فِي بَيْتِ
 بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فَاَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ
 فَقَالَ : « يَا فَلَانَ بْنَ فَلَانَ ! وَيَا فَلَانَ بْنَ فَلَانَ ! هَلْ وَجَدْتُمْ مَا
 وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا » .
 قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا ؟
 قَالَ : « مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ
 يُرْثُوا عَلَيَّ شَيْئًا » .

الأنف بسبب ما ذكر من تنريح روح الكافر . قوله : (حديد البصر) بالحاء أى
 نافذه ومنه قوله تعالى : ﴿ فَبَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . قوله ﷺ : (هذا مصرع
 فلان غداً إن شاء الله إلى آخره) هذا من معجزاته ﷺ الظاهرة . قوله ﷺ
 في قتل بدر : (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) قال المازرى : قال بعض الناس :
 الميت يسمع عملاً بظاهر هذا الحديث ، ثم أنكره المازرى وادعى أن هذا خاص
 في هؤلاء ، ورد عليه القاضى عياض ، وقال : يحمل سماعهم على ما يحمل عليه
 سماع الموتي في أحاديث عذاب القبر وفتنته التى لا مدفع لها ، وذلك بإحيائهم
 أو إحياء جزء منهم يعقلون به ، ويسمعون في الوقت الذى يريد الله هذا كلام
 القاضى وهو الظاهر المختار الذى يقتضيه أحاديث السلام على القبور والله أعلم .

٧٧ - (٢٨٧٤) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا . ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ : « يَا أَبَا جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ! يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ! يَا عْتَبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ! يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ! أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا » فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَا يُجِيبُوا وَقَدْ جِيفُوا ؟ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ . وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا » ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا . فَأَلْقُوا فِي قَلْبِ بَدْرٍ .

* * *

٧٨ - (٢٨٧٥) حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ حَمَادِ الْمَعْنِيِّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ

قوله : (يارسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبوا وقد جيفوا) هكذا هو في عامة النسخ المعتمدة (كيف يسمعون وأنى يجيبوا) من غير نون وهي لغة صحيحة وإن كانت قليلة الاستعمال وسبق بيانها مرات ، ومنها الحديث السابق في كتاب الإيمان « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا » وقوله : (جيفوا) أى أنتنوا وصاروا جيفاً ، يقال : جيف الميت وجاف وأجاف وأروح وأتن بمعنى . قوله : (فسحبوا فألقوا في قلب بدر) وفي الرواية الأخرى (في طوى من أطواء بدر) القلب والطوى بمعنى وهي البئر المطوية بالحجارة ، قال أصحابنا : وهذا السحب إلى القلب ليس دفناً لهم ولا صيانة وحرمة ، بل لدفع روائحهم المؤذية ، والله أعلم .

أَبِي طَلْحَةَ . ح وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ .
 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ . قَالَ : ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
 عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ
 أَمَرَ بِيضْعَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا . (وَفِي حَدِيثِ رَوْحٍ ، بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ
 رَجُلًا) مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ . فَأَلْقُوا فِي طَوِيِّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ .
 وَسَاقَ الْحَدِيثَ ، بِمَعْنَى حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ .

باب إثبات الحساب

٧٩ - (٢٨٧٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ . جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ حُوسِبَ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عُذِّبَ » فَقُلْتُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ؟ [٨٤/الانشقاق/٨] فَقَالَ : « لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابُ . إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ . مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ » .

باب إثبات الحساب

قوله ﷺ : (من نوقش الحساب يوم القيامة عذب) معنى (نوقش) استقصى عليه قال القاضى وقوله : (عذب) له معنيان أحدهما : أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ ، والثانى : أنه مفض إلى العذاب بالنار ، ويؤيده قوله فى الرواية الأخرى (هلك) مكان (عذب) هذا كلام القاضى ، وهذا الثانى هو الصحيح ، ومعناه : أن التقصير غالب فى العباد ، فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك ودخل النار ، ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء . قوله فى إسناد هذا الحديث : (عن عبد الله بن أبى مليكة عن عائشة) هذا مما استدركه الدارقطنى على البخارى ومسلم وقال : اختلف العلماء عن ابن أبى مليكة ، فروى عنه عن عائشة وروى عنه عن القاسم عنها ، وهذا استدراك ضعيف لأنه محمول على أنه سمعه من القاسم عن عائشة وسمعه أيضاً منها بلا واسطة فرواه بالوجهين وقد سبقت نظائر هذا .

(...) حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا
حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

* * *

٨٠ - (...) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرِ بْنِ الْحَكَمِ
الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا يَحْيَى (يَعْنِي ابْنَ سَعِيدِ الْقَطَّانِ) . حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ
الْقَشِيرِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ » قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : حِسَابًا يَسِيرًا ؟ قَالَ : « ذَلِكَ
الْعَرَضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ . حَدَّثَنِي يَحْيَى
(وَهُوَ الْقَطَّانُ) عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ
عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ » ثُمَّ
ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي يُونُسَ .

*
* *

(١٩) باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى ، عند الموت

٨١ - (٢٨٧٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَاءَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثِ ، يَقُولُ : « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ » .

* * *

باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت

قوله ﷺ : (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن) وفي رواية (إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى) قال العلماء : هذا تحذير من القنوط ، وحث على الرجاء عند الخاتمة ، وقد سبق في الحديث الآخر قوله سبحانه وتعالى : (أنا عند ظن عبدي بي) قال العلماء : معنى حسن الظن بالله تعالى : أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه قالوا : وفي حالة الصحة يكون خائفاً راجياً ويكونان سواء ، وقيل : يكون الخوف أرجح ، فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح ، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال ، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال ، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى ، والإذعان له ويؤيده الحديث المذكور بعده (يبعث كل عبد على ما مات عليه) ولهذا عقبه مسلم للحديث الأول قال العلماء : معناه يبعث على الحالة التي مات عليها ، ومثله الحديث الآخر بعده ثم بعثوا على نياتهم .

(...) وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . ح
 وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ . كُلُّهُمُ عَنِ
 الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلُهُ .

* * *

٨٢ - (...) وَحَدَّثَنِي أَبُو دَاوُدَ ، سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ . حَدَّثَنَا
 أَبُو النَّعْمَانِ ، عَارِمٌ . حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ . حَدَّثَنَا وَاصِلٌ عَنْ
 أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، يَقُولُ : « لَا يَمُوتَنَّ
 أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

* * *

٨٣ - (٢٨٧٨) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعُثْمَانُ بْنُ
 أَبِي شَيْبَةَ . قَالَا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ
 جَابِرٍ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَيَّ
 مَا مَاتَ عَلَيْهِ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
 مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلُهُ . وَقَالَ :
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَلَمْ يَقُلْ : سَمِعْتُ .

٨٤ - (٢٨٧٩) وحدثني حرملة بن يحيى التميمي . أخبرنا
 ابن وهب . أخبرني يونس عن ابن شهاب . أخبرني حمزة بن
 عبد الله بن عمر ؛ أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله
 ﷺ يقول : « إذا أراد الله بقوم عذابا ، أصاب العذاب من كان
 فيهم ، ثم بعثوا على أعمالهم » .

*
 **

صفحة

- ٣ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار .
- ٣ باب الحث على ذكر الله تعالى .
- ٧ باب في أسماء الله تعالى ، وفضل من أحصاها .
- ١٠ باب العزم بالدعاء ، ولا يقل إن شئت .
- ١٢ باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به .
- ١٥ باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره لقاءه .
- ١٩ باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى .
- ٢٢ باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا .
- ٢٤ باب فضل مجالس الذكر .
- ٢٧ باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .
- ٢٨ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء .
- ٣٤ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، وعلى الذكر .
- ٣٨ باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه .
- ٤١ باب استحباب خفض الصوت بالذكر .
- ٤٥ باب التعوذ من شر الفتن وغيرها .
- ٤٦ باب التعوذ من العجز والكسل وغيره .
- ٤٨ باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره .
- ٥١ باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع .
- ٥٩ باب التعوذ من شر ما عمل ، ومن شر ما لم يعمل .
- ٦٨ باب التسبيح أول النهار وعند النوم .
- ٧٢ باب استحباب الدعاء عند صياح الديك .

- ٧٣ باب دعاء الكرب .
- ٧٥ باب فضل سبحان الله وبحمده .
- ٧٧ باب فضل الدعاء للمسلمين بظهور الغيب .
- ٨٠ باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب .
- ٨١ باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول : دعوت فلم يستجب لي .
- ٨٣ كتاب الرقاق .
- ٨٣ باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ، وبيان الفتنة بالنساء .
- ٨٨ باب قصة أصحاب الغار الثلاثة ، والتوسل بصالح الأعمال .
- ٩٣ كتاب التوبة .
- ٩٤ باب في الحز على التوبة والفرح بها .
- ١٠١ باب سقوط الذنوب بالاستغفار ، توبة .
- ١٠٣ باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة ، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا .
- ١٠٦ باب في سعة رحمة الله تعالى ، وأنها سبقت غضبه .
- ١١٧ باب قبول التوبة من الذنوب ، وإن تكررت الذنوب والتوبة .
- ١٢٠ باب غيرة الله تعالى ، وتحريم الفواحش .
- ١٢٤ باب قوله تعالى : إن الحسنات يذهبن السيئات .
- ١٢٩ باب قبول توبة القاتل ، وإن كثر قتله .
- ١٣٦ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه .
- ١٥٥ باب في حديث الإفك ، وقبول توبة القاذف .
- ١٧٥ باب براءة حرم النبي ﷺ من الرية .
- ١٧٦ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم .

- ١٨٨ كتاب صفة القيامة والجنة والنار .
١٩٤ باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام .
١٩٥ باب في البعث والنشور ، وصفة الأرض يوم القيامة .
١٩٧ باب نزل أهل الجنة .
١٩٩ باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح وقوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الروح ﴾ ، الآية .
٢٠٣ باب في قوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ ، الآية .
٢٠٣ باب قوله : (إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى *) .
٢٠٥ باب الدخان .
٢٠٩ باب انشقاق القمر .
٢١٣ باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل .
٢١٥ باب طلب الكافر الفداء بماء الأرض ذهباً .
٢١٧ باب يحشر الكافر على وجهه .
٢١٨ باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار ، وصبغ أشدهم بؤساً في الجنة .
٢١٩ باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة ، وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا .
٢٢١ باب مثل المؤمن كالزروع ، ومثل الكافر كشجرة الأرز .
٢٢٤ باب مثل المؤمن مثل النخلة .
٢٢٨ باب تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه لفتنة الناس ، وأن مع كل إنسان قريناً .
٢٣٢ باب لن يدخل أحد الجنة بعمله ، بل برحمة الله تعالى .
٢٣٧ باب إكثار الأعمال ، والاجتهاد في العبادة .
٢٣٩ باب الاقتصاد في الموعظة .
٢٤١ كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها .

- ٢٤٤ باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ، لا يقطعها .
٢٤٦ باب إحلال الرضوان على أهل الجنة ، فلا يسخط عليهم أبداً .
٢٤٧ باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء .
٢٤٨ باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ ، بأهله وماله .
٢٤٩ باب في سوق الجنة ، وما ينالون فيها من النعيم والجمال .
٢٥٠ باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، وصفاتهم وأزواجهم .
٢٥٣ باب في صفات الجنة وأهلها ، وتسيحهم فيها بكرة وعشيا .
٢٥٥ باب في دوام نعيم أهل الجنة ، وقوله تعالى : ﴿ ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .
٢٥٦ باب في صفة قيام الجنة ، وما للمؤمنين فيها من الأهلين .
٢٥٧ باب ما في الدنيا من أنهار الجنة .
٢٥٩ باب يدخل الجنة أقوام أفقدتهم مثل أفئدة الطير .
٢٦١ باب في شدة حرّ نار جهنم ، وبعد قعرها ، وما تأخذ من المعذبين .
٢٦٤ باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء .
٢٧٩ باب فناء الدنيا ، وبيان الحشر يوم القيامة .
٢٨٤ باب في صفة يوم القيامة ، أعاننا الله على أهوالها .
٢٨٧ باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار .
٢٩٢ باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه .
٣٠٢ باب إثبات الحساب .
٣٠٤ باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى ، عند الموت .